تشَارلِز بُوكُوفسكِي

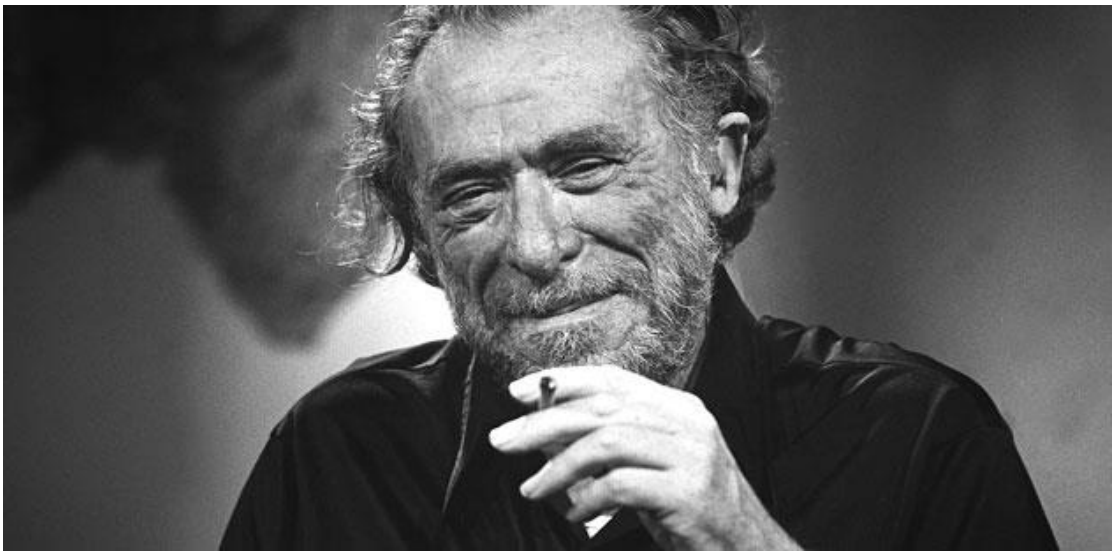

مُحترِقًا فِي مَاءٍ ، غَرِيقًا فِي لَهِيب

ترجمة وتقديم : عبير الفقي

" نسخة مجانية"

مُحترقًا فِي مَاءٍ ، غَرِيقًا فِي لَهِيب

تشَارلِز بُوكُوفسكِي

مُحترِقًا فِي مَاءٍ ، غَرِيقًا فِي لَهِيب

ترجمة : عبير الفقي

مقدمة عن الشاعر

تشارلز بوكوشكي: واحد من أفضل كتَّاب أمريكا المعروفين في مجال كتابة الشِّعر والنثر المعاصر. يرى الكثيرون أنه الشَّاعر الأكثر تأثيرًا إلى حد التقليد. وُلد في أندرناخ بألمانيا، لأبٍ جنديٍّ أمريكيٍّ وأمٍّ ألمانية عام 1920. وجاء إلى الولايات المتحدة في سن ثلاث سنوات. نشأ في لوس انجلوس، وعاش هناك لخمسين عامًا. نُشرت له أول قصة في عام 1944، عندما كان عمره أربعة وعشرين عامًا ، وبدأ كتابة الشِّعر في سن الخامسة والثلاثين. تُوفِّي في سان بيدرو بكاليفورنيا، في التاسع من مارس عام 1994، عن عمر يناهز ثلاثة وسبعين عامًا، بعد وقت قصير من استكمال كتابة روايته الأخيرة "بلب" (1994).

كانت طفولة بوكوشكي مشوارًا طويلاً من الألم، بسبب نزوات والده العنيفة، الذي كان يضربه لأتفه الأسباب، ويحرمه من متع الطفولة الصغيرة، ومن اللعب مع أطفال الحي. أما أمه، فكانت سيِّدةً صموتًا لا تتدخل في علاقة الأب بالابن، الذي قضى طفولته ومراهقته

كأنه يؤدِّي ضريبة فشل أبيه في حياته المهنية؛ بخاصةٍ بعد أن فقد عمله إثر أزمة انهيار البورصة في نهاية العشرينيات. ويظهر تأثير علاقته بوالده واضحًا فى العديد من نصوص هذه المجموعات، التي نرى فيها مدى تنازع الإحساس بالكراهية والاشمئزاز تجاه والده تارةً، ثم الإحساس ربما بالأسى على والده تارةً أُخرى.

رغم اتجاه بوكوشــسكي لنشر أول مجموعة شِعرية له عام 1960، وعمره خمس وثلاثون سنة، إلا أنَّ المجموعة التي لفتت الانتباه إليه كانت تلك التي أصدرها الناشر "جون ويب" عام 1965، بعنوان "**تمسك قلبي في يديها**"، وهي النصوص التي أشار إليها بوكوشكي– في مقدمة هذه المجموعة "**احتِرَاقُ فِي مَاء ، غَرَقٌ فِي لَهِيب**"– على أنها من أفضل وأحب الأعمال إليه. فالنصوص المرفقة من ديوان "**تمسك قلبي في يديها**" (1955–1963) ترسم صورةً جيدةً عن شخصية الشاعر الذي يُعَدُّ من أهم الشعراء والكتاب الأمريكيين.

وقد كان بوكوشكي مُنطلِقًا خارج المؤسسة الأدبية والسياسية والاجتماعية الأمريكية الرسمية، فاعتُبر من كتّاب الهامش أو (الأندرجراوند)، حيث أحدث انقلابًا على صعيد مفهوم الكتابة، سواء في صلتها بالسائد والمألوف، أو في مقاربتها للحياة والواقع، أو في معاييرها الكتابية والإبداعية واللغوية... إضافةً إلى حياة الشّاعر نفسه، التي نرى أنها جديرةٌ بالاهتمام؛ نظرًا لتناول بعض النصوص الأحداث الجارية في تلك الفترة بشكلٍ ساخر، وقدرةٍ عاليةٍ على التعبير عما يدور في نفوس العامة من مشاعر متنوعة؛ بالإضافة إلى أن الشاعر كان متمردًا على واقعه الذي ربما اشترك معه الكثيرون فيه.

وبالرغم من أن كتابات بوكوشكي ذات طابع احتجاجي في عمقها، وتُكرِّس للحديث عن فئات منسية أو محتقرة في الغالب، إلا أنه لم يلجأ إلى إصدار أية تصريحات أدبية أو سياسية، بشكل مباشر، سواء في النص أو الرواية أو القصيدة. كما أنه لم يشارك في الحياة السياسية المباشرة (محاضرات في الجامعات أو تجمّعات أو تظاهرات)، ولم ينتمِ أيضًا إلى أية تيارات سياسية أو عقائدية.

وتتسم أعماله بالتنوع، سواء بكتابة الشعر أو الرواية أو القصة القصيرة.

ومن أهم أعماله الإبداعية:

الأيَّام تفرُّ كخيولٍ بريَّةٍ عبر التلال (1969) ؛

مكتب بريد (1971) ؛

أيُّها الطائرُ المُحاكي ، تمنَّ لي الحظَّ (1972) ؛

جنوبٌ لا شَمال (1973) ؛

احترَاقٌ فِي مَاءٍ ، غَرَقٌ فِي لَهِيب: قَصَائِد مُختَارَة 1955–1973 (1974) ؛

خادم (1975) ؛

الحُبُّ كلبٌ مِن الجحيم: قصائد 1974–1977 (1977) ؛

النِّساء (1978) ؛

أنت قبلت ليلي (1978) ؛

اعزف على البيانو ثَمِلاً مثل آلة نقرٍ حتى تبدأ الأصابعُ بالنزف

قليلاً (1979)؛

شكسبير لم يفعل هذا أبدًا (1979) ؛

التَّعلُّق بتورنفوريه (1981) ؛

لحمُ خنزيرٍ على خبز (1982) ؛

أحضر لي حُبَّك (1983) ؛

موسيقى المياهِ السَّاخنة (1983) ؛

لا أعمال (1984) ؛

الحربُ طَوَال الوقت: قصائد 1981–1984 (1984) ؛

تُصبحُ وحيدًا في الأوقات التي يُصبحُ الأمرُ مفهومًا (1986) ؛

فيلم: "زئر الحانات" (1987) ؛

بيتٌ مساكنه ترنيمة الفرح: قصائد مبكرة مختارة 1946–1966 (1988)؛

هوليوود (1989) ؛

طهيُ الشَّيخ: قصص ، وقصائد (1990) ؛

الليلةُ الأخيرةُ من قصائد الأرض (1992) ؛

صرخاتٌ من الشُّرفة: رسائل مختارة 1960–1970 (الجزء 1) (1993) ؛

بلب (1994) ؛

العيش على الحظِّ: رسائل مختارة1960–1970 (الجزء 2) (1995) ؛

الرِّهانُ على الشَّاعر: قصائد ، وقصص (1996) ؛

قصرُ العظمة البالية: قصائد ، جديدة (1997) ؛

الكابتن في الخارج للغداء ، والبحارة استولوا على السفينة (1998) ؛

الوصول للشَّمس: رسائل مختارة 1978-1994 (الجزء 3) (1999) ؛

ما يهمُّ هو كيف يمكنك المشيُ جيِّدًا خلال النار: قصائد جديدة (1999)؛

مفتوحٌ كلَّ ليلةٍ: قصائد جديدة (2000) ؛

ليلة بصق البيرة واللعنات: مراسلات تشارلز بوكوڤسكي وشيري مارتينيلي (2001) ؛

اللَّيلُ تمزَّق جنونًا مع خطواتٍ: قصائد جديدة (2001) ؛

الغربلة خلال الجنون من أجل الكلمة، الخط، الطريق: قصائد جديدة (2002).

وهذا المؤلف- رغم تعدد إنتاجه الأدبي ما بين شِعرٍ وروايةٍ وقصَّةٍ قصيرة، ورغم الشهرة الكبيرة التي نالها- إلا أنه نال التقدير على أعماله في أوروبا بأكثر مما في بلده، الولايات المتحدة الأمريكية؛ ويرجع ذلك لمواقفه المعارضة لبعض السياسات في فترة السبعينيات، التي تناولها في العديد من قصائده ، بالإضافة إلى سلوكه المتمرد الرافض لكل أشكال التقييد.

بوكوفسكي، ذلك الشاعر البوهيمي الذي امتزج بالشِّعر حد الثمالة،

والذي أحب الحياة حد الموت، اختلف حوله الكثيرون؛ ربما كرهه بعضٌ أو أحبه بعضٌ آخر، لكن الاتفاق كان دائمًا على أنه شاعرٌ مُتفرِّدٌ عاش الشِّعر ، ولم يكتبهُ فقط.

عبير الفقـــي

مُقدِّمة المُؤلِّف

ترجع القصائد الواردة في الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب إلى الفترة من 1955–1968. وتُمثِّل القصائد الواردة في القسم الأخير العمل الجديد الذي كُتب في الفترة من 1972–1973 . وربَّما يتساءل القارئُ عما حدث للسنوات منذ عام 1969–1971، حيث كان المُؤلِّف قد اختفى (حرفيًّا) مرةً واحدةً من عام 1944 حتى عام 1954. ولكن لم يكن كهذه المرَّة .

يحتوي ديوان "**الأيَّام تفرُّ كخيولٍ بريَّةٍ عبر التلال**" (1969) على قصائد كُتبت أواخر عام 1968، ومعظم القصائد التي كُتبت عام 1969، بالإضافة إلى مختارات من الكتب الخمسة الأولى في فترة الشباب، التي لم يتم تغطيتها في الثلاثة أجزاء الأولى من هذا الكتاب.

ويُقدِّم ديوان "**أيُّها الطائرُ المُحاكي، تمنَّ لي الحظَّ**" (1972) القصائد المكتوبة منذ أواخر عام 1969 حتى بدايات عام 1972. لذا، فيا نُقّادي، وقرّائي، وأصدقائي، وأعدائي، وعشيقاتي السابقات،

وعشيقاتي الجديدات، يحوي الكتاب الحالي– جنبًا إلى جنب ديوانيَّ "**أيام**"، و"**الطائر المحاكي**"– ما أحبُّ أن يتم اعتباره أفضل أعمالي التي كُتبت خلال التسعة عشر عامًا الماضية.

وكل واحد من هذه الأقسام يعيد لي ذكرياتٍ خاصَّة. فبالنسبة لديوان "**تُمسك قلبي في يديها**"، كُنتُ مُطالبًا بالقيام برحلة إلى نيو أورليانز، وكان على المُحرِّر أن يتحقَّق مني أولاً لمعرفة ما إذا كنت أبدو في هيئةٍ لائقة. لذا ، فقد لحقتُ بالقطار في محطة الاتحاد، التي كانت تبعد قليلاً عن المحطة النهائية من مكتب البريد الذي عملتُ به لدى العم سام، ثم جلستُ في بار عربة القطار وشربتُ الويسكي والماء، مسرعًا نحو نيو أورليانز؛ ليتم الحكم عليَّ وتقييمي من قبل محتالٍ سابقٍ يملك مطبعةً قديمة. فقد كان "جون ويب" يظن أن معظم الكتَّاب (وكان قد التقى بعضًا جيِّدًا منهم، بما في ذلك شيروود أندرسون، وفوكنر، وهمنجواي) هم بشرٌ بغيضون متى كانوا بعيدين عن الآلة الكاتبة. وصلتُ، وقابلني جون وزوجته لويز، حيث تناولنا الشراب، وتحدثنا مُدَّة أسبوعين، ثم قال لي جون ويب: "أنت نذلٌ، يا بوكوفسكي، لكني سأنشر لك على أية حال". ثم غادرتُ المدينة. لكن هذا لم يكن كل شيء. فسرعان ما كان كلاهما في لوس انجلوس مع كلبيهما في فندق جرين، الذي يقع خارج منطقة "سكيد رو"، ليعاد التقيم... وتناول الشراب... والحديث... ومن ثم ظللتُ نذلاً... ثم الوداع... مع التلويحات الكثيرة من خلال نوافذ القطار. ومن خلال الزجاج، رأيت لويز وهي تبكي. ثم نُشر ديوان "**تُمسك قلبي في يديها**"...

أما قصائد ديوان "**صليبٌ في يد الموت**"، فقد كُتب الجزء الأكبر منها عام 1965 خلال واحد من شهور نيو أورليانز الحارة والصاخبة جدًّا. كنتُ أسير في الشارع مترنحًا، ثم أعود متزنًا، ثم مترنحًا، أسمع أجراس الكنيسة، وأصوات كلاب جريحة، ونفسي الجريحة، كل ذلك. وكنتُ أُصاب إما بالانهيار أو بالإغماء، بعد نشر ديوان "**تُمسك قلبي في يديها**"، فأعادني جون ولويز إلى نيو أورليانز. عشتُ قريبًا منهما مع امرأةٍ بدينةٍ طيبة، كان زوجها السابق (تُوفي) ملاكمًا للوزن المتوسط، أو بطلاً للعالم في وزن المتوسط، لا أتذكر أيًّا منهما كان. كنتُ أذهب كل ليلة إلى منزل جون ولويز، نشرب حتى الصباح الباكر، على الطاولة الصغيرة في المطبخ، والصراصير تجري أعلى وأسفل الحائط أمامنا (عمليًّا كانت تحب الدوران حول مصباح يلتصق خارجًا من الحائط).

كنتُ أعود إلى منزلي، وأستيقظ حول 10:30 سقيمًا تمامًا. أرتدي ملابسي، وأذهب إلى حيث جون، في المطبعة أسفل الشارع ؛ لأسترق النظرات عليه قبل أن أطرق الباب. كنتُ أستطيع أن أراه من خلال النافذة هادئًا، منتعشًا، لا يكاد يعاني من آثار الشراب مطلقًا، يدندن وهو يُلقِّم المطبعة صفحات الديوان.

"هل لديك أيَّة قصائد، يا بوكوفسكي؟" يسألني بمجرد أن أدخل. (لذا كان عليَّ أن أكون حريصًا: فإطعام القصائد إلى مطبعة تنتظر، كان يمكن أن يتحول إلى عمل صحفي بسهولة). كان جون يصبح خارج السيطرة بمعنى الكلمة لو لم يكن بيدي حفنة من القصائد. ولم

يكن البقاء قُرب هذا النذل آنذاك شيئًا مفرحًا، لذا كنتُ أجد نفسي عائدًا إلى غرفتي أضرب على تلك الآلة الكاتبة. وفي المساء، كان يتحسن مزاجه، إذا أتيت له بحفنة من القصائد. لذلك ظللتُ أكتب القصائد.

لقد شربنا برفقة الصراصير، فقد كان المكان ضيقًا، والصفحات أرقام 5 و6 و7 و8 كانت مكدسة بحوض الاستحمام، ولم يكن أحد ليستطيع الاستحمام، والصفحات 1 و2 و3 و4 كانت في صندوق كبير، وسرعان ما لم يعد هناك متسع لوضع أي شيء. كان هناك ما يقرب من سبعة أقدام ونصف من الصفحات في كل مكان. كنا نتحرك بينها بحذرٍ شديدٍ. وكان حوض الاستحمام مفيدًا، غير أن السرير كان يمثل عائقًا في الطريق، لذا بنى جون طابقًا علويًّا صغيرًا مع سلم من الخشب المهمل. كان جون ولويز ينامان هناك بالأعلى على مرتبة، حيث تم التخلص من السرير. وأصبح هناك متسع لوضع كومة الصفحات على الأرض. "بوكوفسكي، بوكوفسكي في كل مكان، سأجن!" هكذا كانت تصرخ لويز. وهكذا كانت الصراصير تتجمع ونحن نشرب والمطبعة تطبع قصائدي. لقد كان وقتًا غريبًا جدًّا، وهكذا كان ديوان "**صليب في يد الموت**".

كنت معتادًا على الذهاب إلى منزل "جون توماس"، والبقاء طوال الليل. كنا نتناول الحبوب المُخدِّرة والشراب ونتبادل الحديث. هكذا كان جون يتناول الحبوب، وكنت أتناول الحبوب، ونتناول الحديث نحن الاثنين. وكانت عادة جون– في ذلك الحين– أن يُسجِّل كل شيء، سواء كان جيدًا أو سيئًا، مُملاً أو مثيرًا للاهتمام، بلا قيمة أو مفيدًا. وكنا

نستمع لمحادثاتنا في اليوم التالي، حيث ***كانت*** عملية جديرة بالاهتمام، على الأقل بالنسبة لي. لقد أدركتُ حينها كم كنتُ ساذجًا ومتعجرفًا، وغالبًا بعيدًا عن الهدف، على الأقل عندما كنت منتشيًا. وأحيانًا أيضًا عندما لم أكن.

ذات مرة، خلال أحد تلك التسجيلات، طلب مني جون أن أُحضر بعض القصائد، وأقرأها. وفعلتُ. ثم تركتُ القصائد هناك ونسيتُها. ورُميت القصائد مع القمامة. مرت أشهر. وذات يوم، اتصل بي توماس تليفونيًّا. "تلك القصائد، يا بوكوفسكي، ستشكل كتابًا جيدًا"، "أية قصائد، يا جون؟"، فأخبرني بأنه أخرج شريط التسجيل، واستمع للقصائد مرةً أخرى. قلتُ: "إذن فعليَّ أن أكتب هذه القصائد من خلال التسجيل، ولكنه عملٌ شاق". فقال: "سوف أكتبهم لك". فوافقتُ، وسرعان ما كانت القصائد مطبوعةً مرةً أخرى على الآلة الكاتبة.

في هذا الحين، أتى رجل أصهب، أصلع، وجبهته ناعمة مرتفعة، مُدقق وطيب، بابتسامة ثابتة، باهتة. كان يعمل مديرًا لمكتب شركة لتوريد الأثاث، وكان أحد هواة جمع الكتب النادرة. كان اسمه "جون مارتن". وقام بنشر بعض قصائدي كأعمال هجائية. كان يكتب لي الشيكات، وأنا جالس في مطبخي قبالته، أحتسي البيرة، وأدون له الهجائيات.

وكانت تلك بداية دار نشر **بلاك سبارو**، تلك الدار التي كانت على وشك البدء قريبًا في نشر جانب كبير من شعر الطليعة الأمريكي، لكن

أحدًا منا لم يكن يعرف ذلك آنذاك.

أطلعت "جون مارتن" على القصائد التي كان "توماس" قد كتبها لي نقلاً عن شريط التسجيل. راجعتُ ما دونه، وكان مكتوبًا بدقةٍ وحرص. أخذ "جون مارتن" القصائد معه إلى المنزل، ثم اتصل بي بعد بضعة أيام في وقت لاحق، قائلاً: "ثمة كتابٌ لك، وأنا سأنشره بنفسي". وكانت تلك هي الطريقة التي تم بها العثور من جديد على بعض القصائد التي كانت قد فُقدت تقريبًا، ثم تمَّت طباعتُها في شكل كتاب، وكانت تلك انطلاقة **بلاك سبارو** للنشر. وأطلقتُ على الكتاب اسم "**في شارع الرعب وطريق العذاب**".

وعند النظر إلى هذه القصائد- المكتوبة بين عامي 1955 و1973- فإنني (لسببٍ أو لآخر) أحب أن أعتبرها آخر أفضل قصائدي. وذلك ما يسرني. فبطبيعة الحال، ليست لديَّ أدنى فكرة عما سيكون شكل قصائدي في المستقبل، أو حتى ما إذا كنتُ سأكتبُ أية قصائد؛ لأنني لا أعلم إلى متى سأستمر في الحياة، لكني منذ أن بدأتُ كتابة الشعر في وقتٍ متأخرٍ جدًّا من حياتي، في سن الخامسة والثلاثين، وأنا أحب الاعتقاد بأنها سوف تمنحني بضع سنوات إضافية، في النهاية. وفي هذه الأثناء، سيكون على القصائد التالية أن تفعل ذلك.

تشارلز بوكوفسكي

30 يناير 1974

المجموعة الأولَى

تُمسِكُ قَلبِي فِي يَدَيهَا

قَصَائِدُ 1955- 1963

ارقُــد ،

ارقُــد ، وَانتَظِــر

مِثــلَ حَيَــوَان

مَأسَاةُ أَورَاقِ الشَّجَر

أَفَقتُ عَلَى الجَفَافِ وَنَبَاتَاتُ السَّرخَسِ مَيِّتَة ،
وَنَبَاتَاتُ الأَوَانِي الفُخَارِيَّةِ صَفرَاءُ كَالذُّرَة ؛
امرَأَتِي رَحَلَت
وَالزَّجَاجَاتُ الفَارِغَةُ مِثلَ جُثَثٍ نَازِفَة
كَانَت تُحِيطُ بِي بِلاَ جَدوَاهَا ؛
كَانَتِ الشَّمسُ لاَ تَزَالُ سَاطِعَةً ، مَعَ ذَلِك ،
وَمُلاَحَظَةُ صَاحِبَةِ المَنزِلِ لِي كَانَت مَشرُوخَة
فِي اصفِرَارٍ مُنَاسِبٍ وَمُتَسَاهِلٍ ؛ مَا هُوَ مَطلُوبٌ الآن
مُمَثِّلٌ كُومِيدِيٌّ جَيِّدٌ ، عَلَى الطِّرَازِ القَدِيمِ ، مُهَرِّج
مَعَ نِكَاتٍ عَنِ الأَلَمِ العَبَثِي ؛ الأَلَمُ عَبَثِي ،
لِأَنَّهُ مَوجُودٌ ، لاَ أَكثَرَ ؛
حَلَقتُ بِعِنَايَةٍ بِشَفرَةٍ قَدِيمَة

لِلرَّجُلِ الَّذِي كَانَ شَابًّا ذَاتَ يَوم ،
وَقِيلَ إِنَّهُ عَبقَرِيٌّ ؛ لَكِن
هَذِهِ هِيَ مَأْسَاةُ أَورَاقِ الشَّجَرِ ،
وَالسَّرَاخِسِ المَيِّتَةِ ، وَالنَّبَاتَاتِ المَيِّتَة ؛
وَمَشَيتُ إِلَى رُدهَةٍ مُظلِمَة
حَيثُ كَانَت صَاحِبَةُ البَيتِ وَاقِفَةً
تَلعَنُ ، وَفِي النِّهَايَة
تُرسِلُنِي إِلَى الجَحِيم ،
مُلَوِّحَةً بِذِرَاعَيهَا السَّمِينَتَينِ ، المُتَعَرِّقَتَينِ ،
وَصَارِخَةً
صَارِخَةً مُطَالِبَةً بِالإِيجَار
لأَنَّ العَالَمَ قَد خَذَلَنَا
مَعًا .

إِلَى العَاهِرةِ الَّتِي أَخَذَت قَصَائِدِي

البَعضُ يَقُولُ: إِنَّ عَلَينَا أَن نُبقِي النَّدَمَ الشَّخصِيَّ بَعِيدًا عَنِ القَصِيدَة،
لِتَبقَى مُجَرَّدَة ، وَهُنَاكَ بَعضُ المَنطِقِ فِي ذَلِك ،
وَلَكِن يَا إِلَهِي ؛
اثنَتَا عَشرَةَ قَصِيدَةً ضَاعَت وَأَنَا لاَ أَحتَفِظُ بِنُسَخٍ كَربُونِيَّةٍ وَلَدَيكِ
لَوحَاتِي أَيضًا ، أَفضَلُ لَوحَاتِي ؛ هَذَا شَيءٌ خَانِق:
فَهَل تُحَاوِلِينَ سَحقِي كَالأُخرَيَات؟
لِمَاذَا لَم تَأخُذِي أَموَالِي؟ فَعَادَةً مَا يَأخُذنَهَا
مِنَ السَّرَاوِيلِ النَّائِمَةِ فِي سُكرٍ مَرَضِيٍّ فِي الزَّاوِيَةِ .
فِي المَرَّةِ القَادِمَة: خُذِي ذِرَاعِيَ الأَيسَرَ أَو خَمسِينَ دُولاَرًا
وَلَكِن لَيسَ قَصَائِدِي:
أَنَا لَستُ شِكسبِير

وَلَكِن أَحيَانًا بِبَسَاطَةٍ
لَن يَكُونَ هُنَاكَ المَزِيُدُ ، مُجَرَّدَةً أَو غَيرَ ذَلِك ؛
سَوفَ يَكُونُ هُنَاكَ دَائِمًا مَالٌ وَعَاهِرَاتٌ وَسُكَارَى
وُصُولاً إِلَى القُنبُلَةِ الأَخِيرَةِ ،
وَلَكِن كَمَا قَالَ الرَّبُّ ،
وَهُوَ يَعقِدُ سَاقَيه ،
أَرَى أَنَّنِي صَنَعتُ الكَثِيرَ مِنَ الشُّعَرَاء
لَكِن لَيسَ الكَثِيرَ جِدًّا
مِنَ الشِّعر .

حَالةُ العلاَقَات الدُّوليَّةِ مِن شُرفَة الطَّابِق الثَّالِث

أُشَاهِدُ فَتَاةً تَرتَدِي
سُترَةً خَضرَاءَ فَاتِحَةً ، وَسِروَالاً قَصِيرًا أَزرَقَ ، وَجَوَارِبَ سَودَاءَ طَوِيلَة ؛
هُنَاكَ قِلاَدَةٌ مِن نَوعٍ مَا
لَكِنَّ نَهدَيهَا صَغِيرَان ، شَيءٌ بَائِسٌ ،
وَتَنظُرُ إِلَى أَظَافِرِهَا
فِيمَا كَلبُهَا الأَبيَضُ القَذِرُ يَتَشَمَّمُ العُشب
فِي دَوَائِرَ مُشَتَّتَة ؛
هُنَاكَ أَيضًا حَمَامَةٌ ، تَدُور ،
نِصفَ مَيِّتَةٍ يَتَشَنَّجُ دِمَاغُهَا
وَأَنَا فِي الطَّابِقِ العُلوِيِّ بِمَلاَبِسِي الدَّاخِلِيَّة ،
بِلِحيَةٍ عُمرُهَا ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ ، أَسكُبُ البِيرَةَ ، وَأَنتَظِر
أَن يَحدُثَ شَيءٌ أَدَبِيٌّ أَو سِيمفُونِي ؛

لَكِنَّهُمَا يُوَاصِلاَن الدَّوَرَان ، الدَّوَرَان ، وَرَجُلٌ عَجُوزٌ نَحِيلٌ يَتَرَنَّح
فِي شِتَائِهِ الأَخِيرِ وَقَد دَفَعَتهُ فَتَاةٌ
فِي ثَوبٍ مَدرَسِيٍّ كَاثُولِيكِي ؛
فِي مَكَانٍ مَا هُنَاكَ جِبَالُ الألب ، وَالسُّفُن الآنَ تَعبُرُ البَحر ؛
هُنَاكَ أَكوَامٌ وَأَكوَامٌ مِنَ قَنَابِلَ هَيدرُوجِينِيَّةٍ وَذَرِّيَّة ،
كَافِيَةٌ لِتَفجِيرِ خَمسِينَ عالَمًا وَمَرِّيخًا ،
لَكِنَّهُمَا لاَيَزَالاَنِ يَدُورَانِ ،
الفَتَاةُ تُحَرِّكُ أَردَافَهَا ،
وَتِلاَلُ هُولِيوُودَ تَقِفُ هُنَاكَ ، تَقِفُ هُنَاك
مَلِيئَةً بِالسُّكَارَى وَالمَجَانِينِ وَ
كَثِيرٍ مِنَ القُبُلاَت فِي السَّيَّارَات ،
لَكِن بِلاَ فَائِدَةٍ: ***فَمَا سَيَكُونُ ، سَيَكُونُ:***
فَكَلبُهَا الأَبيَضُ القَذِرُ بِبَسَاطَةٍ لَن يَتَبَرَّز ،
وَبِنَظرَةٍ أَخِيرَةٍ عَلَى أَظَافِرِهَا
تَسِيرُ ، بِأَردَافٍ مُدَوِّمَة إِلَى أَسفَلِ المَبنَى
يَتبَعُهَا كَلبُهَا الَّذِي يُعَانِي الإِمسَاكَ (بِبَسَاطَةٍ دُونَ قَلَق) ،
تَارِكَةً إِيَّايَ أَنظُرُ إِلَى الحَمَامَةِ غَيرِ السِّيمفُونِيَّة .
حَسَنًا ، بِالنَّظَرِ إِلَى الأَشيَاءِ ، أَستَرخِي:
فَالقَنَابِلُ لَن تَنفَجِرَ أَبَدًا .

إِلَى مَارلِيـــــن م .

مُنزَلِقًا بِرَهَافَةٍ إِلَى رَمَادٍ لاَمِع ،
كَهَدَفٍ لِدُمُوعِ الفَانِيلاَّ
أَضَاءَ جَسَدُكِ الفَادِحُ شُمُوعًا لِلرِّجَال
فِي اللَّيَالِي الحَالِكَة ،
وَالآنَ لَيلُكِ أَحلَك
مِن مَدَى الشَّمعَة
وَسَوفَ نَنسَاكِ ، عَلَى نَحوٍ مَا ،
وَهُوَ شَيءٌ قَاسٍ
لَكِنَّ الأَجسَادَ الحَقِيقِيَّةَ أَقرَب
وَبَينَمَا الدِّيدَانُ تَلهَثُ مِن أَجلِ عِظَامِك ،
أَهفُو لأَن أُخبِرَكِ
بِأَنَّ هَذَا يَحدُثُ لِلدِّبَبَةِ وَالفِيَلَة
لِلطُّغَاةِ وَالأَبطَالِ وَالنَّمل

وَالضَّفَادِعِ ،
وَمَعَ ذَلِكَ لاَ تَزَالِين تَمنَحِينَنَا شَيئًا ،
نَوعًا مِنَ انتِصَارٍ صَغِير ،
وَلِهَذَا أَقُولُ : حَسَنًا
وَلاَ تَسمَحِي لَنَا بِالمزِيدِ مِن الحُزن ؛
كَزَهرَةٍ ذَبُلَت ثُمَّ بَعِيدًا أُلقِيَت ،
نَحنُ نَنسَى ، وَنَتَذَكَّرُ ،
نَنتَظِر . فَأَيَّتُهَا الطِّفلَةُ ، الطِّفلَةُ ، الطِّفلَة ،
أَرفَعُ لَكِ شَرَابِي دَقِيقَةً كَامِلَةً
وَأَبتَسِم .

حَيَــاةُ بُورُودِيــن

فِي المَرَّةِ القَادِمَةِ الَّتِي تَستَمِعُ فِيهَا لِبورودين[*]
تَذَكَّر أَنَّهُ كَانَ مُجَرَّدِ كِيمِيَائِي
أَلّفَ المُوسِيقَى لِيَستَرِيح ؛
كَانَ مَنزِلُهُ مُكتَظًّا بِالنَّاسِ :
طُلاَّب ، فَنَّانِينَ ، سُكَارَى ، مُشَرَّدِين ،
وَلَم يَعرِف أَبَدًا كَيفَ يَقُولُ: لاَ .
فِي المَرَّةِ القَادِمَةِ الَّتِي تَستَمِعُ فِيهَا لِبورودين ؛
تَذَكَّر أَنَّ زَوجَتَهُ استَخدَمَت مُؤَلَّفَاتِه
لِتُرَتِّبَ صَنَادِيقَ القِطِّ بِهَا فِي خَطٍّ وَاحِد
أَو لِتُغَطِّي جِرَارَ اللَّبَنِ الرَّائِب ؛

[*] **بورُودين** Alexander Porfiryevich Borodin: أحد كبار مؤلفي الموسيقى الكلاسيكية الروس في القرن التاسع عشر (1833–1887)؛ وهو طبيب وكيميائي، في نفس الوقت؛ [ر.س].

كَانَت تُعَانِي مِنَ الرَّبوِ والأَرَق ،
وَكَانَت تُطعِمُهُ بَيضًا نِصفَ مَسلُوق ،
وَعِندَمَا أَرَادَ أَن يُغَطِّيَ رَأْسَه
لِيُخمِدَ الأَصوَات فِي المنزِل ،
لَم تَسمَح لَه إِلاَ بِاستِخدَامِ المَلاَءَة ؛
فَضلاً عَن أَنَّهُ عَادَةً مَا كَانَ هُنَاك
شَخصٌ مَا فِي سَرِيرِه
(كَانُوا يَنَامُونَ مُتَفَرِّقِينَ إِن نَامُوا أَصلاً)
وَحَيثُ إِنَّ جَمِيعَ المَقَاعِد
عَادَةً مَا تَكُونُ مَشغُولَة ،
فَإِنَّهُ غَالِبًا مَا كَانَ يَنَامُ عَلَى السُّلَّم
مُلتَفًّا بِشَالٍ مُهتَرِئ .
وَكَانَت تُحَدِّد لَه مَتَى يُقَلِّمُ أَظَافِرَه ،
وَأَلاَّ يُغَنِّيَ أَو يُصَفِّر ،
أَو يَضَعَ فِي شَايِهِ الكَثِيرَ مِنَ اللَّيمُون ،
أَو يُقَلِّبُهُ بِمِلعَقَة ؛
السِّمفُونِيَّةُ رَقمُ #2 ، B مينور ،
الأَمِيرُ إِيجور
فِي سُهُوبِ آسيَا الوُسطَى

لَم يَكُن بِإمكَانِهِ أَن يَنَام ،
مَا لَم يَضَع قِطعَةً مِنَ القُمَاشِ القَاتِمِ عَلَى عَينَيه ؛
وَفِي عَامِ 1887 شَارَكَ فِي الرَّقص
بِالأَكَادِيمِيَّةِ الطِّبِّيَّة
مُرتَدِيًا زِيَّ مُهَرِّجٍ شَعبِي مَحَلِّي ؛
وَفِي النِّهَايَةِ كَان يَبدُو مَرِحًا بِصُورَةٍ استِثنَائِيَّة
وَعِندَمَا سَقَطَ عَلَى الأَرضِ ،
ظَنُّوهُ يَمزَحُ .
فَفِي المَرَّةِ القَادِمَةِ الَّتِي تَستَمِعُ فِيهَا إِلَى بورودين ،
تَذَكَّر ...

بِلاَ مقَــابِل

هَذِهِ الفَتَاةُ فِي مُدَرَّجِ المُشَاهِدِينَ
بَشَعرِهَا الأَحمَرِ المَصبُوغ
ظَلَّت تَمِيلُ بِنَهدَيهَا عَلَيَّ
تَتَحَدَّثُ عَن جَارِدِينَا
وَصَالاَتِ البُوكَر
لَكِنِّي نَفَختُ دُخَانًا فِي
وَجهِهَا
وَأَخبَرتُهَا عَن مَعرَضِ
لِفَان جُوخ
كُنتُ قَد رَأَيتُهُ أَعلَى التَّل
وَفِي تِلكِ اللَّيلَة
عِندَمَا أَخَذتُهَا إِلَى المَنزِل
قَالَت:

بيج ريد كَانَ أَفضَلَ الخُيُول
الَّتِي رَأَتهَا عَلَى الإِطلاَق –
إِلَى أَن تَعَرَّيت . وَرُغمَ أَنِّي
أُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ الشَّيءِ الخَاص بِقَان جُوخ
مُقَابِل
50 سِنتًا .

قِصَّــةُ حُب أدبيَّــة

التَقَيتُ بِهَا بِطَرِيقَةٍ مَا مِن خِلاَلِ المُرَاسَلاَتِ أَوِ الشِّعرِ أَوِ المِجَلاَّت
وَبَدَأَت تُرسِلُ لِي قَصَائِدَ مُثِيرَةً جِدًّا حَولَ الاغتِصَابِ وَالشَّهوَةِ ،
وَلأَنَّهَا مَمزُوجَةٌ بِنزعَةٍ عَقلاَنِيَّةٍ مَحدُودَة
أَربَكَتنِيَ بَعضَ الشَّيءِ ، فَأَخَذتُ سَيَّارَتِي ، وَقُدتُ تِجَاهَ الشَّمَال
عَبرَ الجِبَالِ وَالوِديَانِ وَالطُّرُق السَّرِيعَة
دُونَ نَومٍ ، خَارِجًا مِن حَالَةِ سُكرٍ ، مُطَلَّقًا لِتَوِّي ،
مُتَبَطِّلاً ، هَرِمًا ، مُتعَبًا ، أَرغَبُ بِالأَسَاسِ فِي النَّوم
لِخَمسِ أَو عَشرِ سَنَوَاتٍ ، وَأَخِيرًا وَجَدتُ الفُندُقَ
فِي بَلدَةٍ صَغِيرَةٍ مُشمِسَةٍ بِطَرِيقٍ مُتربَة ،
وَجَلَستُ هُنَاك أُدَخِّنُ سِيجَارَةً
مُفَكِّرًا ، لاَبُد أَنَّكَ مَجنُونٌ حَقًّا ،
ثُمَّ خَرَجتُ بَعدَ سَاعَةٍ
لِلِقَاءِ مَوعِدِي الغَرَامِي ؛ كَانَت عَجُوزًا لَعِينَةً تَمَامًا ،

تَقرِيبًا فِي نَفسِ عُمرِي ، لَيسَت جَذَّابَةً تَمَامًا
وَأَعطَتنِي تُفَّاحَةً نَيِّئَةً بَالِغَةَ الصَّلَادَة
قُمتُ بِمَضغِهَا بِصُعُوبَةٍ بِمَا تَبَقَّى لِي مِن أَسنَانٍ ؛
كَانَت تَحتَضِرُ مِن مَرَضٍ بِلاَ اسم
شَيءٍ مِثلُ الرَّبوِ ، وَقَالَت :
أُرِيدُ أَن أُفضِي لَكَ بِسِر ، فَقُلتُ :
أَعرِفُ : أَنتِ عَذرَاءُ ، فِي الخَامِسَةِ وَالثَّلاَثِين .
وَأَخرَجَت دَفتَرًا ، بِهِ عَشرُ أَو اثنَتَا عَشرَةَ قَصِيدَة :
حَصَاد حَيَاتِهَا ، وَكَانَ عَلَيَّ قِرَاءَتُهَا
وَحَاوَلتُ أَن أَكُونُ عَطُوفًا
لَكِنَّ القَصَائِدَ كَانَت سَيِّئَةً لِلغَايَة .
فَأَخَذتُهَا إِلَى مَكَانٍ مَا ، بِهِ مُبَارَيَاتُ مُلاَكَمَة ،
فَسَعَلَت مِنَ الدُّخَان
وَظَلَّت تَنظُرُ حَولَهَا وَحَولَهَا
إِلَى كُلِّ النَّاسِ
وَبَعدَهَا إِلَى المُتَقَاتِلِين
مُطبِقَةً يَدَيهَا .
أَنتَ لَم تُستَثَر مِن قَبلُ ، أَلَيسَ كَذَلِكَ؟ سَأَلَت .
وَلَكِنِّي استُثِرتُ تَمَامًا تِلكَ اللَّيلَةَ فِي التِّلاَل ،

وَقَابَلتُهَا ثَلاَثَ أَو أَربَعَ مَرَّاتٍ أُخرَى
سَاعَدتُهَا فِي بَعضِ قَصَائِدِهَا
وَأَقحَمَت لِسَانَهَا حَتَّى مُنتَصَفِ حَلقِي
لَكِنِّي عِندَمَا تَرَكتُهَا
كَانَت لاَ تَزَالُ عَذرَاء
وَشَاعِرَةً سَيِّئَةً لِلغَايَةِ .
أَظُن أَنَّهُ عِندَمَا تُبقِي المَرأَةُ سَاقَيهَا مَضمُومَتَين
مُدَّةَ 35 عَامًا
يَكُونُ الأَمرُ مُتَأَخِّرًا جِدًّا
سَوَاءَ لِلحُبِّ
أَو
لِلشِّعر .

التَّـــوءَم

كَانَ يُلَمِّحُ أَحيَانًا إِلَى أَنَّنِي وَغدٌ ، وَكُنتُ أَقُولُ لَهُ أَن يَستَمِع
إِلَى برَامز[*] ، وَقُلتُ لَهُ أَن يَتَعَلَّمَ الرَّسمَ وَالشُّربَ وَأَلاَّ
يَخضَعَ لِسَيطَرَةِ النِّسَاءِ وَالدُّولاَرَات
لَكِنَّهُ صَرَخَ فِي وَجهِي ، **بِحَقِّ المَسِيحِ** تَذَكَّر أُمَّك ،
تَذَكَّر بَلَدَك ،
سَتَقتُلُنَا جَمِيعًا !...

أَتَنَقَّلُ فِي مَنزِلِ وَالِدِي (المَدِينِ بِشَأنِه بِثَمَانِيَةِ آلاَفِ دُولاَرٍ بَعدَ
عِشرِينَ
عَامًا فِي الوَظِيفَةِ ذَاتِهَا) ، وَأَنظُرُ لِأَحذِيَتِهِ المُهتَرِئَة
وَالطَّرِيقَةِ الَّتِي جَعَّدَت بِهَا قَدَمُهُ جِلدَ الحِذَاءِ ، كَمَا لَو كَانَ يَزرَعُ

[*] **يوهان برامز** Johannes Brahms: مؤلف موسيقي وعازف بيانو الماني (1833–1897)، يعتبر من أهم مؤلفي الموسيقى الكلاسيكية في التاريخ؛ [ر.س].

بِغَضَبِ الوَردَ ،
وَقَد كَانَ ، وَأَنظُرُ إِلَى سَجَائِرِهِ المُنطَفِئَةِ ، إِلَى سِيجَارَتِهِ الأَخِيرَة
وَالسَّرِيرِ الأَخِيرِ الَّذِي نَامَ عَلَيهِ تِلكَ اللَّيلَةَ ، وَأَشعُرُ أَنَّ عَلَيَّ أَن
أُرَتِّبَه
لَكِنِّي لاَ أَستَطِيع ، فَالأَبُ هُوَ دَائِمًا سَيِّدُكَ حَتَّى عِندَمَا يَرحَل ؛
أَعتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ قَد حَدَثَت مِرَارًا وَتَكرَارًا ، وَلَكِنِّي لاَ يَسَعُنِي
إِلاَّ التَّفكِير

أَن تَمُوتَ عَلَى أَرضِيَّةِ المَطبَخِ فِي السَّابِعَةِ صَبَاحًا
بَينَمَا النَّاسُ الآخَرُونَ يَقلُونَ البَيضَ
لَيسَ شَيئًا بَالِغَ القَسوَة
مَا لَم يَحدُث لَكَ .

أَذهَبُ إِلَى الخَارِجِ ، وَأَختَارُ بُرتُقَالَةً ، ثُمَّ أَنزِعُ قِشرَتَهَا اللاَّمِعَة ؛
الأَشيَاءُ لاَ تَزَالُ حَيَّةً : العُشبُ يَنمُو بِشَكلٍ جَيِّد ،
الشَّمسُ تُرسِلُ أَشِعَّتَهَا إِلَى أَسفَلَ تُحِيطُ بِقَمَرٍ صِنَاعِيٍّ رُوسِي ،
كَلبٌ يَنبَحُ عَبَثًا فِي مَكَانٍ مَا ، الجِيرَانُ يَسترِقُونَ النَّظَرَ خَلفَ
السَّتَائِرِ .
أَنَا غَرِيبٌ هُنَا ، وَكُنتُ (فِيمَا أَفتَرِض) إِلَى حَدٍّ مَا الوَغد ،

وَلاَ شَكَّ لَدَيَّ فِي أَنَّهُ رَسَمَنِي جَيِّدًا جِدًّا (الوَلَدُ العَجُوزُ وَأَنَا
كُنَّا نَتَقَاتَلُ كَالأُسُودِ الجَبَلِيَّة) وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَرَكَهَا كُلَّهَا لِامرَأَةٍ مَا
فِي "دوارتي" وَلَكِنِّيَ لاَ أُبَالِي مُطلَقًا ــ يُمكِنُهَا الحُصُولُ عَلَيهَا: لَقَد
كَانَ أَبِي العجُوز

وَمَاتَ .

فِي الدَّاخِلِ ، أُجَرِّبُ ارتِدَاءَ بِذلَةٍ فَاتِحَة الزُّرقَة
أَفضَلُ بِكَثِيرٍ مِن أَيِّ شَيءٍ ارتَدَيتُهُ أَبَدًا
وَأَفرِدُ الذِّرَاعَينِ مِثلَ فزَّاعَةٍ فِي مَهَبِّ الرِّيح
لَكِن لاَ فَائِدَةَ :

لاَ أَستَطِيعُ إِبقَاءَهُ حَيًّا
لاَ يَهُمُّ كَم كَرِهنَا بَعضَنَا
كُنَّا نَبدُو مُتَشَابِهَينِ تَمَامًا ، كَانَ يُمكِنُ أَن نَكُونَ تَوءَمًا
العجُوزُ وَأَنَا : هَذَا مَا
قَالُوهُ . كَانَت بُصَيلاَتُهُ عَلَى الغربَال
جَاهِزَةً لِلزَّرعِ
بَينَمَا كُنتُ مُضطَجِعًا مَعَ عَاهِرَةٍ مِنَ الشَّارِعِ الثَّالِث .

حَسَنًا . امنَحُونَا هَذِهِ اللَّحظَةَ : وَاقِفًا أَمَامَ مِرآةٍ
فِي بِذلَةِ أَبِي المَيِّت
أَنتَظِرُ أَيضًا
أَن أَمُوتَ .

اليَومُ الَّذِي أَمطَرَت فِيهِ عَلَى مُتحَف لُوس انجِلُوس

انحَنَى اليَهُودِيُّ وَ
مَاتَ .
99 رَشَّاشًا
شُحِنَت إِلَى فِرَنسَا . فَازَ شَخصٌ مَا بِالسِّبَاقِ الثَّالِث
فِيمَا كُنتُ أَتَفَحَّص
مِروَحَةَ طَائِرَةٍ عَسكَرِيَّةٍ قَدِيمَة
جَاءَ رَجُلٌ وَعَلَى عَينَيهِ ضِمَادَةٌ . بَدَأَت
تُمطِرُ ، أَمطَرَت ، وَأَمطَرَت ، فَرَكَضَت سَيَّارَاتُ الإِسعَاف
مَعًا
فِي الشَّوَارِعِ ، وَرَغمَ أَنَّ
كُلَّ شَيءٍ كَانَ حَقًّا مُضجِرًا
فَقَد استَمتَعتُ بِاللَّحظَة
مِثلَمَا كَانَ الوَقتُ فِي نيو أُورليانز

مِنَ العَيشِ عَلَى قِطَعِ الحَلوَى
وَمُرَاقَبَةِ الحَمَام
فِي زُقَاقٍ خَلفِيٍّ بِاسمِ فِرَنسِي
وَمِن وَرَائِيَ النَّهرُ أَصبَحَ
خَلِيجًا
وَتَحَرَّكَتِ الغُيُومُ بِوَهَنٍ خِلَالَ
سَمَاءٍ مَاتَت
قَرَابَةَ الوَقتِ الَّذِي طُعِنَ فِيهِ قَيصَر ،
وَوَعَدتُ نَفسِيَ حِينَهَا
أَنَّنِي ذَاتَ يَومٍ سَأَتَذَكَّرُ ذَلِكَ
كَمَا كَانَ .
جَاءَ رَجُلٌ ، وَسَعَلَ .
أَتَظُن أَنَّهَا سَتَتَوَقَّفُ عَنِ المَطَرِ؟ قَالَ .
لَم أُجِب . لَمَستُ
الطَّائِرَةَ القَدِيمَةَ ، وَأَنصَتُّ إِلَى
النَّملِ عَلَى السَّطحِ يَندَفِعُ فَوقَ
حَافَّةِ العَالَمِ ، ابتَعِد ، قُلتُ ،
اذهَب بَعِيدًا وَإِلاَ فَسَأُنَادِي عَلَى
الحَرَسَ .

بِيرَةُ الثَّانِيَـــةِ صبَاحًا

لاَشَيءَ يَهُمُّ
غَيرُ الارتِمَاءِ عَلَى فِرَاشٍ
مَعَ أَحلاَمٍ رَخِيصَةٍ وَزُجَاجَةِ بِيرَة
بَينَمَا أَورَاقُ الشَّجَرِ تَمُوتُ ، وَالخُيُولُ تَمُوت
وَمَالِكَاتُ البُيُوتِ تُحَدِّقنَ فِي الرُّدهَات ؛
فَوَرَانُ مُوسِيقَى ظِلاَلٍ مَسحُوبَة ،
آخِرُ رَجُلٍ كَهفٍ
فِي أَبَدِيَّةٍ مِن جُمُوعٍ
وَانفِجَار ؛
لاَشَيءَ سِوَى بَالُوعَةٍ تَقطُر ،
وَالزُّجَاجَةِ الفَارِغَة ،
وَالنَّشوَة ،
وَشَبَابٍ مُحَاصَر ،

مَطعُونٍ وَحَلِيق ،
وَكَلِمَاتٍ يُعَلِّمُونَهَا
يَدعَمُونَهَا
لِتَمُوتَ .

مَرحَى يَقُولُ الوَرد

مَرحَى يَقُولُ الوَردُ ، وَاليَومُ عِيدُ "بِلِيم"
وَنَحنُ حُمرٌ كَالدِّمَاءِ .

مَرحَى يَقُولُ الوَردُ ، وَاليَّومُ هُوَ الأَربَعَاءُ
وَنَحنُ نُزهِرُ حَيثُ سَقَطَ جُنُودٌ ،
وَعُشَّاقٌ أَيضًا ،
وَالأَفعَى أَكَلَت الكَلِمَةَ .

مَرحَى يَقُولُ الوَردُ ، يَأْتِي الظَّلاَمُ
دَفقَةً وَاحِدَةً ، كَأَضوَاءٍ أُطفِئَت ،
تَترُكُ الشَّمسُ قَارَّاتٍ مُظلِمَةً
وَصُفُوفًا مِن حِجَارَة .

مَرحَى يَقُولُ الوَردُ ، مَدَافِعُ وَأَبرَاجٌ ،
طُيُورٌ ، نَحلٌ ، قَاذِفَاتُ قَنَابِلَ ، اليَومُ هُوَ الجُمُعَة
وَاليَدُ تُمسِكُ مِيدَالِيَةً خَارِجَ النَّافِذَة ،
فَرَاشَةٌ تَطِيرُ ، نِصفَ مِيلٍ فِي السَّاعَةِ ،
مَرحَى مَرحَى
مَرحَى يَقُولُ الوَردُ
نُرَجرِجُ الإِمبرَاطُورِيَّاتِ عَلَى أَبخِرَتِنَا ،
تُحَرِّكُ الشَّمسُ الفَمَ :
مَرحَى مَرحَى مَرحَى
وَلِهَذَا فَأَنتَ تُحِبُّنَا .

فَنَّـــانُ يَومِ الأَحَـــد

رَسَمتُ فِي الأَحَدَينِ المَاضِيَين ؛
لَيسَ بِشَيءٍ يُذكَرُ ، أَنتَ عَلَى صَوَاب ،
لَكِن فِي هَذِهِ الجَولَةِ تَتَكَسرُ أَحلاَمٌ عَظِيمَة :
يَنزِعُ التَّارِيخُ ثَوبَهَا وَتُصبِحُ عَاهِرَة ،
وَقَد أَفَقتُ فِي الصَّبَاح
لِأَرَى النُّسُورَ تَضرِبُ بِأَجنِحَتِهَا مِثلَ ظِلاَل ؛
التَقَيتُ مُونتِين وفيدياس
فِي حَرِيق سَلَّةِ مُهمَلاَتِي ،
التَقَيتُ البَرَابِرَةَ فِي الشَّوَارِع
رُؤُوسُهُم تَهتَزُّ مَعَ القَوَارِضِ ؛
رَأَيتُ رُضَّعًا أَشرَارًا فِي أَحوَاضِ زَرقَاء
يَرغَبُونَ فِي سِيقَانٍ جَمِيلَةٍ مِثلَ الزُّهُور ،
وَلَقَد رَأَيتُ السِّكِّيرَ يَتَقَيَّأُ

عَلَى آخِرِ فِرشٍ مَيِّتٍ مَعَه ؛
لَقَد سَمِعتُ "دومينيك ثيوتوكوبُولُوس"[*]
فِي لَيَالِي الصَّقِيعِ ، يَسعَلُ فِي قَبرِهِ ؛
وَالرَّب ، وَهوَ لَيسَ بِأَطوَلَ مِن صَاحِبَةِ مَنزِل ،
مَصبُوغٌ شَعرُهَا بِالأَحمَرِ ، سَأَلَنِي عَنِ الوَقتِ ؛
لَقَد رَأَيتُ عُشبًا رَمَادِيًّا لِعُشَّاقٍ فِي مِرآتِي
وَأَنَا أُشعِلُ سِيجَارَةً لِهَتَّافِ مَجنُون ؛
وَالسَّيَّارَةُ الكَادِيلاَك تَسَلَّقَت جُدرَانِي كَالصَّرَاصِير ،
وَسَمَكَةُ شَبُّوط تُدَوِّمُ فِي وِعَائِي ، كَنُمُورٍ مُرَوَّضَة ؛
نَعَم ، لَقَد كُنتُ أَرسُمُ فِي هَذِهِ الآحَاد –
الطَّاحُونَةَ الرَّمَادِيَّةَ ، المُتَمَرِّدِينَ الجُدُد ؛ إِنَّهُ لِفَظِيعٌ حَقًّا:
فعَلَيَّ أَن أَغمِسَ قَبضَتِيَّ فِي مُطَهِّرٍ وَكُلُور ،
فِي آندِرنَاخ[**] وَتُفَّاحٍ وَحِمض ،
وَلَكِن ، بَعدَ ذَلِكَ ، يَنبَغِي حَقًّا أَن أُخبِرَكَ أَنَّ لَدَيَّ
امرَأَةً هُنَا تَمزِجُ دَقِيقَ كَعكَةِ الفَوَاكِه بِالغِنَاء ،
وَأَقلاَمَ الرَّسمِ بِلَوحَتِي كَمَا حَلوَى .

[*] هو الفنان الأسباني، ذو الأصل اليوناني، **ال جريكو** El Greco، 1541–1614؛ [ر.س].

[**] ثمة مدينة المانية بهذا الإسم، لا ندري إن كانت المقصودة؛ [ر.س].

شَـــاعِرٌ عجُـــوز

أُفَضِّلُ ، بِالطَّبعِ ، أَن أَكُونَ مَعَ الثَّعلَب بَينَ نَبَاتَاتِ السَّرخِس
بَدَلاً مِن أَن أَكُونَ مَعَ صُورَة مَعتُوهٍ قَدِيم بِجَيبِي ،
وُصُولاً إلى صَوتِ جُوقَةِ السِّندَانِ وَسِيقَان سِيقَان سِيقَان
لِفَتَيَاتٍ تَركُلنَ عَالِيًا ، يُظهِرنَ كُلَّ شَيءٍ مَاعَدَا فَرجَهُنَّ
غَيرَ أَنَّنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ قَد أَكُونَ مَيِّتًا الآنَ

فِي كُلِّ مَكَان: الرِّيَاحُ العَلِيلَةُ تَهُبُّ
وَ"كِيتس" مَيِّتٌ[*]
وَأَنَا أَيضًا أَحتضِر .

لِأَنَّهُ لَيسَ هُنَالِكَ شَيءٌ فَاسِدٌ مَاجِن
كَشَاعِرٍ عَجُوزٍ فَظ فِي الجَسَدِ وَالعَقل

[*] هو الشاعر الرومانتيكي الإنجليزي "جون كيتس" (1785–1821)؛ [ر.س].

وَالحَظِّ ، الخُيُولُ التِي تَجرِي إِلَى اللاَّشَيء لَكِن إِلَى الخَارِجِ ،
وَسَرَطَانُ نَرد "فِيجَاس" إِلَى المِحفَظَةِ النَّحِيلَةِ الخَضرَاء ،
وَكَثِيرًا مَا يُسمَع "شوستاكوفيتش"[*]
وَعُلَبُ البِيرَةِ تُرتَشَف بِالمَاصَّة ،
بِفَمٍ وَعَقلٍ تَحَطَّمَ فِي
أَزِقَّةِ الشَّبَاب .
فِي شُرفَةِ الظَّهِيرَةِ السَّاخِنَة
أَتَمَايَلُ وَأُخطِئُ ذُبَابَةً هَائِجَة ،
وَآهِ ، أَقَعُ بِشِدَّةٍ مِثلَ رَعد
لَكِنَّهُم فِي الطَّابِقِ السُّفلِيِّ سَيَتَفَهَّمُون :
إِمَّا أَنَّهُ سَكرَانٌ أَو يَمُوت ،
شَاعِرٌ عَجُوزٌ يُومِئُ بِغُمُوضٍ فِي القَاعَات ،
مُحَطِّمًا عَصَاهُ عَلَى ظُهُور
كِلاَبٍ أَبرِيَاء
بَاصِقًا
مَا تَبَقَّى مِن شَمسِه .
سَاعِي البَرِيدِ لَدَيهِ شَيءٌ صَغِيرٌ مِن أَجلِه

[*] هو الموسيقار وعازف البيانو الروسي ديمتري شوستاكوفيتش (1906–1975)؛ [ر.س].

يَأْخُذُهُ إِلَى غُرفَتِه وَيَفتَحُهُ كَوَردَةٍ ،
فَقَط لِيَصرُخَ عَالِيًا وَعَبَثًا ،
وَيَمتَلِئُ نَعشُه بِمُذَكِّراتٍ مِنَ الجَحِيمِ .
غَيرَ أَنَّكَ فِي الصَّبَاحِ سَتَرَاه
يَحزِمُ مُغَلَّفَاتٍ قَلِيلَة ،
قَلِقًا مَا يَزَال بِشَأْن
الإِيجَار
وَالسَّجَائِر
والنَّبِيذ
وَالنِّسَاء

وَالخُيُــول ،
قَلِقًا مَا يَزَالُ بِشَأْن
"إِريك كوتس" ، بِيتهُوفِن الثَّالِث[*] وَ
وَشَيءٍ مَا تَشَبَّثَت بِهِ "شِيكَاغُو" لِثَلاَثَةِ أَشهُر
وَحَقِيبَةِ نَبِيذِهِ الوَرَقِيَّة
وَمُجَمَّعَاتٍ تُجَارِيّةٍ تَافِهَةٍ .
42 في أغسطس ، 42 ،

[*] **إيريك كوتس** Eric Coates ، مؤلف بريطاني للموسيقى الخفيفة وعازف للفيولا، 1886–1957؛ بيتهُوفن الثالث: الجزء الثاني من فيلم "بيتهُوفن" (1992)؛ [ر.س].

الفِئْرَانُ تَمشِي بِرَأْسِه
تَلتَهِمُ الأَفكَارَ قَبلَ أَن تَستَطِيعَ صُنعَ المَفَاتِيح .
وَالشُّعَرَاءُ الشُّيُوخُ سَيَّئُونَ مِثل الشَّوَاذِ الشُّيُوخِ :
هُنَاكَ شَيءٌ غَيرُ مَقبُولٍ تَمَامًا :
فَالمُحَرِّرُونَ يَتَمَنَّونَ أَن يَشكُرُوكَ عَلَى مَا قدَّمتَ وَلَكِن
آسِفٌ...
فَأَسفَلَ
أَسفَلَ
أَسفَلَ

القَاعَةِ المُظلِمَة
إِلَى قَاعَةٍ بِلاَ نِسَاء
إِلَى تَقشِيرِ آخِرِ بَيضَة
وَالجُلُوس إِلَى المَفَاتِيح :
كليك كليك كليك ،
عَلَى أَصوَاتِ التِّلِيفزِيُون
أعلَى أَصوَاتِ اليَنَابِيع ،
كلِيك كلاَك كلاَك :
شَاعِرٌ عَجُوزٌ آخَر
يَمُوتُ .

السِّــباق

هَكَذَا الأَمر
عِندَمَا تَنزَلِقُ إِلَى الحَضِيض ،
مِثلَ مُشَغِّل اسطُوُانَاتِ" فيكترُولاَ" مَشرُوخ
(هَل تَتَذَكَّرُهَا؟)
ثُمَّ تَذهَبُ إِلَى وَسَطِ المَدِينَة
وَتُشَاهِدُ الأَولاَدَ يَتَلاَكَمُون
لَكِنَّ الشَّقرَاوَاتِ السَّمِينَات يَجلِسَنَ مَعَ
شَخصٍ آخَر
وَأَنتَ شِختَ كَبَغِيٍّ في فِيلم :
سِيجَارٌ فِي الجُمجُمَة ، مَعِدَةٌ بَدِينَة ،
فَقَط لاَ مَالَ ،
لاَ حِكمَةَ طَرِيقٍ ، لاَ خِبرَةَ بِالحَيَاة ،
وَلَكِن كَالمُعتَاد

مُعظَمُ المَعَارِكِ سَيِّئَةٌ ،
وَبَعدَ ذَلِك
تَعُودُ إِلَى مَوقِفِ السَّيَّارَات
تَجلِسُ وَتُشَاهِدُهُم يَرحَلُون ،
تُشعِلُ آخِرَ سِيجَار ،
ثُمَّ تَبدَأُ تَشغِيلَ السَّيَّارَةِ القَدِيمَة ،
سَيَّارَةٌ قَدِيمَةٌ ، رَجُلٌ لَيسَ شَابًّا تَمَامًا
يَسِيرَانِ فِي الشَّارِع
يُوقِفُهُمَا ضَوءٌ أَحمَر
وَكَأَنَّ الوَقتَ لَيسَ بِمُشكِلَة ،
ثُمَّ يَأتُونَ إِلَيك :
سَيَّارَةٌ مَلِيئَةٌ بِشُبَّان ،
يَضحَكُون ،
وَأَنتَ تُشَاهِدُهُم يَذهَبُون
حَتَّى
يُزَمِّرُ شَخصٌ مَا خَلفَك
فَتَنتَفِضُ عَائِدًا
إِلَى مَا تَبَقَّى
مِن حَيَاتِك .

يُرثَى لَك ، تَرثِي لحَالِك ،
وَقَدَمَاكَ عَلَى الأَرضِيَّة
ثُمَّ تَلحَقُ بِالصِّغَار ،
وَتَتَجَاوَزُ الصِّغَار
مُمسِكًا بِعَجَلَةِ القِيَادَةِ وَكَأَنَّ كُلَّ الحُبِّ قَد انتَهَى
تَتَسَابَقُ إِلَى الشَّاطِئ
مَعَهُم
مُلَوِّحًا بِسِيجَارِكَ وَقَبضَتِك ،
ضَاحِكًا ،
سَتَأْخُذُهُم إِلَى المُحِيط
إِلَى آخِرِ حُورِيَّةِ بَحرٍ ،
وَعُشبٍ بَحرِيٍّ وَقِرشٍ ، وَحُوتٍ سَعِيد ،
نِهَايَةُ جَسَدٍ وَسَاعَةٌ وَرُعبٌ ،
وَأَخِيرًا يَتَوَقَّفُون
وَأَنتَ مُستَمِر
صَوبَ مُحِيطِك ،
يَقضُمُ السِّيجَارُ شَفَتَيك
بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي اعتَادَهَا الحُب .

ثيجَـــــاس

كَانَت هُنَاكَ شَجَرَةٌ مُتَجَمِّدَةٌ أَرَدتُ طِلاَءَهَا
وَلَكِنَّ القَذَائِفَ انهَالَت
وَفِي **ثِيجَــاس** وَأَنَا أَنظُرُ عَبرَ مِظَلَّةٍ خَضرَاء
السَّاعَة 3:30 صَبَاحًا ،
مِتُّ دُونَ أَظَافِرَ ، دُونَ نُسخَةٍ مِن مِجَلَّةِ *أُتلاَنتِك الشَّهرِيَّة* ،
وَالنَّوَافِذُ صَرَخَت كَحَمَائِمَ تَنُوحُ عَلَى تَفجِيرِ مِيلاَنُو
ثُمَّ خَرَجتُ لِلعَيشِ مِعَ الفِئْرَان
لَكِنَّ الأَضوَاءَ كَانَت بَاهِرَة
وَاعتَقَدتُ أَنَّهُ رُبَّمَا مِنَ الأَفضَلِ الذَّهَابُ إِلَى الخَلفِ وَالجُلُوسُ فِي صَفِّ الشِّعرِ :
وَصفٌ رَائِعٌ لِغَزَالٍ
هُوَ الجَحِيمُ ؛
وَالصَّلِيبُ يَجلِسُ مِثلَ ذُبَابَةٍ عَلَى نَافِذَتِي ،

وَأَنفَاسُ أُمِّيَ تُثِيرُ أَورَاقَ شَجَرٍ صَغِيرَة
فِي عَقلِي ؛
ثُمَّ سَافَرتُ مُتَطَفِّلاً عَائِدًا إِلَى لُوس انجِلُوس خِلاَلَ غُيُومِ مَا بَعدَ الثمَالَة
وَسَحَبتُ خِطَابًا مِن جَيبِي وَقَرَأْتُه
فَقَالَ سَائِقُ الشَّاحِنَةِ: مَا هَذَا ؟
فَقُلتُ: هُنَاكَ فَتَاةٌ مَا فِي أَعلَى الشَّمَالِ اعتَادَت
مُضَاجَعَةَ "بَاوند"[*] ، حَاوَلَت إِخبَارِي بِأَنَّ هــ . د.[**]
كَانَت أَعظَمَ كَاتِبَاتِنَا ؛ حَسَنًا ، هيلدا قَدَّمَت لَنَا قَلِيلاً مِن آلِهَةٍ
إِغرِيقِيَّةٍ وَرَدِيَّةٍ فِي آنِيَةٍ مِن خَزَفٍ صِينِيٍّ ، وَلَكِن بَعدَ قِرَاءَةٍ لَهَا
لاَ يَزَالَ لَدَيَّ 140 نِتفَةً ثَلجِيَّةً تَتَدَلَّى مِن عِظَامِي .

أَنَا لَستُ ذَاهِبًا عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ إِلَى لُوس انجِلُوس ، قَالَ سَائِقُ الشَّاحِنَة .
لاَ بَأْسَ ، قُلتُ ، زَنَابِقُ الكَالاَ أَومَأَت إِلَى أَذهَانِنَا
وَذَاتَ يَومٍ سَنَذهَبُ جَمِيعًا إِلَى الدِّيَار

[*] **باوند: إزرا باوند،** شاعر أمريكي، أحد أعمدة الحداثة الشعرية (1885–1972)؛ [ر.س].
[**] **هــ. د.:** هيلدا دوليتل، شاعرة وروائية أمريكية (1886–1961). كانت تنشر أعمالها باسم هــ. د.؛ [ر.س].

مَعًا .
فِي الوَاقِعِ ، قَال : هَذَا هُوَ أَقصَى مَا
نَمضِي إِلَيه .
لِذَلِكَ تَرَكتُهُ يَأْخُذُهَا ؛ أَيَّتُهَا العَاهِرَةُ العَجُوزُ التِي ذَبُلَت مَعَ الوَقت
نَهدَاكِ بِطَعمِ قِشدَةِ حُلمٍ حَامِضَة...
تَرَكَنِي فِي الخَارِج
وَسَطِ الصَّحرَاء ؛
أَن تَمُوتَ هُوَ أَن تَمُوتَ لِتَمُوتَ ،
الفُونُوغرَافَاتُ القَدِيمَةُ فِي الأَقبِيَة ،
جُو دِي مَاجيُو ،
المِجَلاَّتُ بِالدَّاخِلِ مَعَ البَصَل...
سَيَّارَةُ فُورد قَدِيمَةٌ التَقَطَتنِي
بَعدَ 45 دَقِيقَة
وَهَذِه المَرَّة ،
أَبقَيتُ فَمِي
مُغلَقًا .

المنـــزل

إِنَّهُم يَبنُونَ مَنزِلاً
عَلَى بُعدِ شَارِعَينِ فِي الأَسفَل
وَأَنَا أَجلِسُ هُنَا
مَعَ ظِلاَلِ سَاقِطَة
أَستَمِعُ إِلَى الأَصوَات ،
المَطَارِقُ تَدُقُّ عَلَى المَسَامِير ،
طَك طَك طَك طَك ،
ثُمَّ أَسمَعُ الطُّيُورَ ، وَ
طَك طَك طَك
ثُمَّ أَذهَبُ إِلَى الفِرَاش ،
أَسحَبُ الأَغطِيَةَ حَتَّى عُنُقِي ؛
إِنَّهُم يَبنُونَ هَذَا البَيت
مُنذُ شَهرٍ ، وَسُرعَانَ مَا سَيَكُون فِيه

نَاسُهُ... يَنَامُونَ ، يَأْكُلُون ،
يَتَحَابُّونَ ، يَتَحَرَّكُونَ فِي الأَنحَاء ،
وَلَكِن عَلَى نَحوٍ مَا
الآنَ
فَالأَمرُ لَيسَ صَوَابًا ،
يَبدُو جُنُونًا ،
فَالرِّجَالُ يَسِيرُونَ عَلَى سَطحِهِ مَعَ المَسَامِيرِ فِي أَفوَاهِهِم
وَأَنَا أَقرَأُ عَن كَاسترُو وَكُوبَا ،
وَفِي اللَّيلِ أَتَمَشَّى
وَتَظهَرُ أَضلُعُ المَنزِل
وَبِالدَّاخِلِ أَستَطِيعُ أَن أَرَى القِطَطَ تَتَمشَّى
بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تَتَمشَّى بِهَا القِطَط ،
ثُمَّ صَبِيًّا يَتَجَوَّلُ رَاكِبًا عَلَى دَرَّاجَة ،
وَمَا يزَال المَنزِلُ غَيرَ مُكتَمِل
وَفِي الصَّبَاحِ الرِّجَال
سَيَعُودُون
يَتَجَوَّلُونَ فِي المَنزِل
مَعَ مَطَارِقِهِم ، وَ
يَبدُو أَنَّ البَشَرَ لاَ يَجِبُ أَن يَبنُوا المَنَازِل

بَعدَ الآنَ ،
يَبدُو أَنَّ عَلَى النَّاسِ أَن يَتَوَقَّفُوا عَنِ العَمَل
وَيَجلِسُواْ فِي غُرَفٍ صَغِيرَة فِي الطَّابِقِ الثَّانِي
تَحتَ الأَضوَاءِ الكَهرُبَائِيَّةِ دُونَ ظِلاَل .
يَبدُو أَنَّ هُنَاكَ الكَثِيرَ لِنِسيَانِه
وَالكَثِيرَ لَئِلاَّ يُنسَى
وَفِي الصَّيدَلِيَّاتِ وَالأَسوَاق وَالحَانَات ،
النَّاسُ مُتعَبُونَ ، لاَ يُرِيدُون التَّحَرُّكَ ، وَأَنَا أَقِفُ هُنَاكَ فِي اللَّيل
وَأَتَطَلَّعُ إِلَى هَذَا المنزِلِ وَ
المنزِلُ لاَ يُرِيدَ أَن يُبنَى ؛
مِن خِلاَلِ جَوَانِبِهِ أَستَطِيعُ أَن أَرَى التِّلاَلَ الأُرجُوَانِيَّة
وَالأَضوَاءَ الأُولَى مِنَ المَسَاء ،
وَالجَوُّ بَارِدٌ
وَأَنَا أُزَرِّرُ مِعطَفِي وَأَقِفُ هُنَاكَ مُتَطَلِّعًا إِلَى المَنزِل
وَالقِطَطُ تَقِفُ وَتَنظُرُ إِلَيَّ
إِلَى أَن أَشعُرَ بِالحَرَجِ
وَأَتَحَرَّكُ شَمَالاً حَتَّى الرَّصِيفِ
حَيثُ سَأَشتَرِي السَّجَائِرَ وَالبِيرَةَ
وَأَعُودُ إِلَى غُرفَتِي .

جَانِبٌ مِنَ الشَّمس

الثِّيرَانُ ضَخمَةٌ مِثلَ جَانِبٍ مِنَ الشَّمس
وَرُغم أَنَّهُم يَقتُلُونَهَا مِن أَجلِ الجَمَاهِيرِ العَفِنَة ،
فَإِنَّ الثَّورَ هُوَ الَّذِي يُشعِلُ الحَرِيق ،
وَرُغمَ أَنَّ هُنَاكَ ثِيرَانًا جُبَنَاءَ كَمَا
أَنَّ هُنَاكَ مُصَارِعِي ثِيرَانٍ جُبَنَاءَ وَرِجَالاً جُبَنَاء ،
فَعَادَةً مَا يَقِفُ الثَّورُ نَقِيًّا
وَيَمُوتُ نَقِيًّا
بَمَنأًى عَن رُمُوزٍ أَو زُمَرٍ أَو أَحِبَّاءَ مُزَيَّفِين ،
وَعِندَمَا يَجُرُّونَه إِلَى الخَارِج
لاَ يَكُون قَد مَاتَ شَيءٌ
وَعَبَر شَيءٌ
وَيَكُونُ العَفَنُ الأخير
هُوَ العَالَم .

الثَّرثَـــارُون

يَمشِي الوَلَدُ بِقَدَمَيهِ المُوحِلَتَينِ عَبرَ رُوحِي
مُتَحَدِّثًا عَن حَفَلاَتٍ ، مُبدِعِينَ ، قَائِدِي أُوركِسترَا ،
رِوَايَاتٍ أَقَلَّ شُهرَةً لِدُوستُويفسكِي .
مُثَرثِرًا عَن كَيفَ أَنَّهُ صَحَّحَ نَادِلاً ،
يَأْخُذُ الطَّلَبَاتِ ــ الَّذِي لَم يَكُن يَعلَمُ أَنَّ الصَّلصَةَ الفِرَنسِيَّة
تَتَأَلَّفُ مِن كَذَا وَكَذَا .
يَهذِي حَولَ **الفُنُونِ** حَتَّى
كَرِهتُ **الفُنُون** ،
وَأَنَّهُ لَيسَ هُنَاكَ مَا هُو أَكثَرَ نَظَافَةً
مِنَ العَودَةِ إِلَى حَانَةٍ أَوِ
العَودَةِ إِلَى المَمَرِّ وَمُشَاهَدَتِهِم يُهَروِلُون ،
فَمُشَاهَدَةُ الأُمُورِ تَسِيرُ دُونَ هَذَا
الصَّخَبِ وَالثَّرثَرَة ،

كَلاَمٌ ، كَلاَمٌ ، كَلاَمٌ ،
يُوَاصِلُ الفَمُ الصَّغِير ، وَالأَعيُنُ تُومِض ،
صَبِيٌّ ، طِفلٌ ، مَرِيضٌ بِالفُنُون ،
مُتَشَبِّثٌ بِهَا كَتَنُّورَةِ أُمٍّ ،
وَأَنَا أَتَسَاءَلُ كَم هُنَاكَ عَشَرَاتُ الآلاَفِ
مِثلَهُ فِي جَمِيعِ أَنحَاءِ الأَرض
فِي لَيَالٍ مُمطِرَةٍ
فِي صَبَاحَاتٍ مُشمِسَة
فِي سَهرَاتٍ مَعقُودَةٍ مِن أَجلِ السَّلاَم
فِي قَاعَاتِ حَفَلاَتٍ مُوسِيقِيَّة
فِي مَقَاهٍ
فِي أُمسِيَاتٍ شِعرِيَّة
يُثَرثِرُونَ ، يُدَنِّسُونَ ، يَتَجَادَلُون .
فَالأَمرُ كَخِنزِيرٍ يَذهَبُ إِلَى فِرَاشٍ
مَعَ امرَأَةٍ طَيِّبَة
فَلاَ تُرِيدُ أَنتَ
المَرأَةَ بَعدَ ذَلِكَ .

ظَهِيرَةٌ مُمتِعَــةٌ فِي الفِرَاش

أَصيَافٌ حَمرَاءُ وَسَاتَانٌ أَسوَد
فَحمٌ وَدَمٌ
تَلُف المَلاَءَات
بَينَمَا القَوَاقِعُ خَطَت إِلَى الدَّاخِل
وَالعُثَّةُ تُجَنُّ
مُحَاوِلَةً إِشعَالَ
المَصَابِيحِ فِي
مُدُنٍ مُصطَنَعَة ؛
أُشعِلُ لَهَا سِيجَارَةً
فَتُفَجِّرُ بِلاَزمَا
مِنَ الاسترخَاء
لِنُثبِتَ أَنَّنَا كُنَّا – نَحنُ الاثنَينِ–
أَحِبَّاء جَيِّدِينَ –

أَبيَضُ عَلَى أَسوَدَ ، وَفِي أَسوَد ؛
وَأَصَابِعُ قَدَمَيهَا تَدهَسُ تَقَاطُعَاتٍ
دَاكِنَةً
فِي مَلاَءَاتِي الشَّعثَاء
تَقُولُ : فَتَى المِصعَدِ هَذَا...
هَل تَعرِفُه ؟
أَقُولُ : نَعَم .
وَغدٌ .. يَضرِبُ زَوجَتَه .
أَضَعُ يَدِي
مُستَوِيَةً عَلَى السَّطح
حَيثُ المُنحَنَى يَنزِلُ إِلَى أَسفَل .
إِنَّهَا لَعنَةٌ بِالنِّسبَةِ لِرَجُلٍ **عَجُوز** ،
وَلاَبُد أَنَّكَ تُحِبُّ اللَّعِبَ بِالتَّأْكِيد !
أَصِلُ بَعِيدًا وَأَلتَقِط
الزُّجَاجَةَ ، أَمتَصُّهَا لِلنِّهَايَة
مُمَدَّدًا عَلَى ظَهرِي ،
الصُّودَا مِثلُ صَابُون
تُفحِمُنِي بِأَصوَاتِ تَجَرُّعٍ مُمِل ،
وَهِيَ تَستَمِع ،

وَتُديرُ عَينَيهَا
مِثلَ كَامِيرَاتٍ إِخبَارِيَّة ،
وَفَجأةً اضطُرِرتُ إِلَى الضَّحِك ،
أَطلَقتُ بِطَرِيقَةٍ حَلزُونِيَّةٍ دَفقَةَ حُوتٍ
مِن رَغوَةٍ وَسَائِلٍ
عَظِيمٍ عَلَى وَرَقِ الحَائِطِ
دُونَ أَن أَعرِفَ السَّبَب ،
وَهِيَ تَضحَك
وَتَنظُرُ إِلَى جُنُونِي الممَدَّد ،
تَضحَكُ
مُمسِكَةً بِسِيجَارَتِهَا عَالِيًا فِي الهَوَاء
بِذِرَاعٍ وَاحِدَة
وَالدُّخَانُ المُتَصَاعِد
مُهمَلٌ
وَنَحنُ فِي الفِرَاشِ مَعًا نَضحَكُ
وَلاَ نُبَالِي ،
بِأَيِّ شَيء
وَهُوَ شَيءٌ مُضحِكٌ
جِدًّا جِدًّا .

القِسُّ وَمُصَــارِعُ الثِّيرَان

فِي الهَوَاءِ المِكسِيكِيِّ المُضجِرِ رَأيتُ الثَّورَ يَمُوت
وَقَطَعُوا أُذُنَه ، وَرَأْسُه الكَبِيرَةُ لَم تَعُد يَحمِل
رُعبًا أَكثَرَ مِن صَخرَة .

فِيمَا كُنتُ أَقُودُ عَائِدًا فِي اليَومِ التَّالِي تَوَقَّفنَا عِندَ إِرسَالِيَّة
وَرَأينَا الزُّهُورَ الذَّهَبِيّةَ الحَمرَاءَ وَالزَّرقَاءَ تُسحَبُ
مِثلَ النُّمُورِ فِي مَهَبِّ الرِّيح .

قِس عَلَى ذَلِكَ : الثَّورَ ، وَحِصنَ المَسِيح :
وَمُصَارِعَ الثِّيرَانِ عَلَى رُكبَتَيهِ ، وَالثَّورَ المَيِّتُ طِفلهُ ؛
وِالقِسَّ يُحَدِّقُ مِنَ النَّافِذَة
مِثلَ دُبٍّ فِي قَفَص .

قَد تُجَادِلُ فِي السُّوقِ ، وَتَجتَذِبُ
ظُنُونَكَ بِخُيُوطٍ حَرِيرِيَّة : أَنَا فَقَط سَأَقُولُ لَكَ
هَذَا : لَقَد عِشتُ فِي كُلِّ مَعَابِدِهِم ،
وَآمَنتُ بِكُلِّ شَيءٍ وَلاَشَيءَ ــ لَعَلَّهُمُ ، الآنَ ،
سَيَمُوتُونَ فِي دَاخِلِي .

حُبٌّ وَشُهــرَةٌ وَمَوت

يَجلِسُ خَارِجَ نَافِذَتِي الآن
كَامرَأَةٍ عَجُوزٍ ذَاهِبَةٍ إِلَى السُّوقِ ؛
يَجلِسُ وَيُشَاهِدُنِي ،
يَتَصَبَّبُ عَرَقًا بِعَصَبِيَّة
مِن خِلاَلِ أَسلاَكٍ وَضَبَابٍ وَنُبَاحِ كَلب
إِلَى أَن
أَضرِبَ فَجأَةً الشَّاشَةَ بِالصَّحِيفَة
مِثلَ صَفعِ ذُبَابَة
فَيُمكِنُكَ سَمَاعُ الصَّرخَة
فَوقَ هَذِهِ المَدِينَةِ المنبَسِطَة ،
ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ تَتَلاَشَى .
الوَسِيلَةُ لِإِنهَاءِ قَصِيدَةٍ كَهَذِه
هِيَ أَن تُصبِحَ فَجأَةً سَاكِنًا .

أَبِي

كَانَ يَحمِلُ قِطعَةً مِن
كَربُونٍ ، وَشَفرَةً وَسَوطًا
وَعِندَ المَسَاءِ
كَانَ يخَاف مِن رَأْسِه
وَيُخفِيهَا بِالأَغطِيَة
إِلَى أَن هَطَلَت الثُّلُوجُ
صبَاحِ يَومٍ فِي لُوس انجِلُوس
فَرَأَيتُ الثَّلجَ
وَعَرِفتُ أَنَّ وَالِدِي
لَم يَملِكِ السَّيطَرَةَ عَلَى شَيء ،
ثُمَّ عِندَمَا
أَصبَحتُ أَكبَرَ إِلَى حَدٍّ مَا
وَأَخَذتُ أَوَّلَ شَاحِنَةٍ لِي

إِلَى الخَارِجِ ، جَلَستُ هُنَاكَ فِي
الجِيرِ
الجَيرِ الحَارِق
لِعَدَمِ امتِلاَكِ شَيءٍ
مُتَحَرِّكٍ فِي الصَّحرَاء
وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ
غَنَّيت .

الطَّـــائِر

أَحمَرَ العَينَينِ وَمُشَوَّشًا مِثلِي
جَاءَ الطَّائِرُ مُحَلِّقًا
عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ مِن **مِصر**
فِي الـــ5:00 صبَاحًا ،
وَتَعَثَّرَت مَارِيًّا تَقرِيبًا فِي حِذَائِهَا الرِّيَاضِي :
مَاذَا كَانَ هَذَا ، صَارُوخًا ؟
ثُمَّ صَعَدنَا إِلَى الطَّابِقَ العُلوِي .
سَكَبتُ كَأْسَينِ مِنَ النَّبِيذ
وَجَلَسنَا هُنَاكَ مِثلَ كَانِزِي المَال
الَّذِينَ أُبعِدُوا عَن أَوكَارِهِم البَائِسَة
وَدَخَلَت مَارِيًّا وَرَوَت
وِعَاءَ الزَّرع
وَجَلَستُ هُنَاكَ أَفرُكُ لِحيَتِي ذَاتَ الثَّلاَثَةِ أَيَّام

مُفَكِّرًا فِي الطَّائِرِ المَجنُون
ثُمَّ بَدَا الأَمرُ هَكَذَا :
كُلُّ مَا كَانَ مُهمًّا حَقًّا هُوَ
الذَّهَابُ إِلَى مَكَانٍ مَا
وَكُلَّمَا كَانَ أَسرَعَ ، كَانَ أَفضَل ؛
لِأَنَّ الانتِظَارَ يَكُون أَقَلَّ
لِتَمُوتَ . خَرَجَت مَارِيًّا
وَأَزَاحَت الأَغطِيَةَ
وَأَنَا نَزَعتُ مَلاَبِسِي المُشَحَّمَة
وَانسَلَلتُ تَحتَ المَلاَءَاتِ المُبَلَّلَةِ بِالعَرَق ،
مُغمِضًا عَينِيَّ عَنِ الصَّوتِ وَضَوءِ الشَّمسِ ،
ثُمَّ سَمِعتُهَا تُلقِي بِحِذَائِهَا الرِّيَاضِي
وَأَصَابِعُهَا المُثَلَّجَةُ تَمُر عَلَى بَشرَةِ ظَهرِي
فَأَسمَيتُ الطَّائِرَ
السَّيِّدَ أَمرِيكَا
وَسُرعَانَ مَا ذَهَبتُ فِي النَّومِ .

الذَّاتُ المُنفردَة

هَذِهِ المُنحَدَرَاتُ الصَّغِيرَةُ هُنَاكَ
عَلَى سَطحِ البَحر
وَاللَّيلُ ، آخرُ اللَّيلِ ؛
لَم أَكُن قَادِرًا عَلَى النَّوم ،
وَبِسَيَّارتِي التِي تَتَحَكَّمُ بِي
كَأَمٍّ فُولاَذِيَّة
أَزحَفُ نُزُولاً عَلَى المُنحَدَرَات ،
مُحَطِّمًا قِطَعًا مِنَ الصَّخر
وَمَخدُوشًا مِن
نَبَاتَاتٍ بَحَرِيَّةٍ حَمقَاءَ وَجَارِحَة ،
أَشُقُّ طَرِيقِي إِلَى أَسفَلَ
أَخرَقَ ، ضَائِعًا ،
غَرِيبًا عَلَى الشَّاطِئِ ،

حَيثُ جَمِيعُ مَن حَولِي هُمُ العُشَّاق ،
الوَحشَانِ – ذَوَا الرَّأْسَينِ –
اللَّذَان يَستَدِيرَان لِيُحَدِّقَا
فِي جُنُون
ذَاتٍ مُنفرِدَة ؛
خَجِلاً ، أَتَحَرَّكُ بَينَهُم
لِتَسَلُّقِ صَفٍّ مِنَ الصُّخُورِ الرَّطبَة
الَّتِي حَطَّمَت مَجرَى البَحر
إِلَى غِمدَينِ مِن بَيَاض ؛
ضَوءُ القَمَرِ بَلِيلٌ
عَلَى الحَجَرِ الأَملَس
الآنَ وَأَنَا هُنَاكَ
لَم أَعُد رَاغِبًا أَن أَكُونَ هُنَاكَ
البَحرُ نَتِنٌ
وَيُصدِرُ أَصوَاتَ "اندِفَاعِ مَاءٍ"كَالمَرَاحِيضِ
إِنَّهُ لَمَكَانٌ سَيِّءٌ لِلمَوت .
أَيُّ مَكَانٍ هُوَ مَكَانٌ سَيِّءٌ لِلمَوت ،
لَكِن يُفَضَّلُ غُرفَةٌ صَفرَاء
مَعَ جُدرَانٍ مَأْلُوفَةٍ وَأَبَاجُورَاتٍ

مُغَبَّرَةٍ ؛ هَكَذَا...
مَضَيتُ بِغَبَاءٍ بِالطَّبع
كَذِئْبٍ فِي أَرضِ أُسُودٍ ،
أَشُقُّ طَرِيقِي عَائِدًا
بَينَهُم ، بَينَ أَغطِيَتِهِم
وَنِيرَانِهِم وقُبُلاتِهِم وَخُطُوَاتِهِم الرَّمَلِيَّة
صَاعِدًا مِنَ المُنحَدَرِ الَّذِي نَزَلتُه
أَسوأَ حَالاً ، رَاكِلاً التُّرَابَ ،
وَالسَّمَاءُ المُظلِمَةُ هُنَاكَ ، ثُمَّ البَحرُ المُظلِمُ خَلفِي
مُنهَزِمًا فِي المُبَارَاة ،
وَتَارِكًا حِذَائِيَ بِالأَسفَلِ هُنَاكَ
وَمَعَهُ حِذَاءَانِ فَارِغَان ،
وَفِي السَّيَّارَة أَدَرتُ المُحَرِّكَ ،
وَبِمَصَابِيحَ أَمَامِيَّةٍ مُضَاءَةٍ رَجَعتُ بِاتِّجَاهٍ آخَر
مُنعَطِفًا شَمَالاً نَحوَ الشَّرق ،
مُتَسَلِّقًا الأَرضَ وَزَاحِفًا ،
بِقَدَمَين عَارِيَتَين فَوقَ مَطَّاطٍ مُضَلَّعٍ مُهتَرِئ
خَارِجًا مِن هُنَاكَ
بَاحِثًا عَن مَكَانٍ آخَر .

حصَانٌ بِـــ340 دُولاَرًا ، وعَاهِرةٌ بِمَائةِ دُولاَر

إِيَّاكَ أَن تُرَاوِدَكَ مُطلَقًا فِكرَةُ أَنَّنِي شَاعِر ؛ فَيُمكِنُكَ أَن تَرَانِي
فِي مِضمَارِ السِّبَاق فِي أَيِّ يَومٍ شِبهَ ثَمِل
أُرَاهِنُ عَلَى الخُيُول ، وَالقَوَارِبِ مُنذُ بِدَايَةِ السِّبَاق حَتَّى نِهَايَتِه ،
وَلَكِن اسمَح لِيَ أَن أَقُولَ لَكَ : إِنَّ بَعضَ النِّسَاءِ هُنَاك
يَذهَبنَ حَيثُ يَذهَبُ المَالُ ، وَأَحيَانًا عِندَمَا
تَنظُرُ إِلَى تِلكَ العَاهِرَاتِ ، عَاهِرَاتِ المَائَةِ دُولاَر
تَتَسَاءَلُ أَحيَانًا مَا إِذَا كَانَتِ الطَّبِيعَةُ لاَ تَمزَحُ بِشَأْنِ
تَوزِيعِ الكَثِيرِ مِنَ الأَثدَاءِ وَالمُؤَخِّرَاتِ وَالطَّرِيقَةِ
الَّتِي يَتَمَاسَكُ بِهَا كُلُّ شَيءٍ مَعًا ، تَنظُرُ ثُمَّ تَنظُرُ ثُمَّ
تَنظُرُ ، وَلاَ يُمكِنُكَ تَصدِيقُ ذَلِك . فَهُنَاكَ نِسَاءٌ عَادِيَّاتٌ
ثُمَّ هُنَاكَ شَيءٌ آخَرُ يَجعَلُكَ تُرِيدُ أَن
تُمَزِّقَ اللَّوحَاتِ ، وَتَكسِرَ أَلبُومَاتِ بِيتهُوفِن
وَتُلقِيَهَا فِي المِرحَاضِ ؛ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، كَانَ المُوسِمُ

يَنتَهِي وَالفِتيَانُ الكِبَارُ يُفلِسُون ،
وَغَيرُ الملاَحَقِين قَضَائِيًّا ، وَالمُنتِجُونَ ، وَالمُصَوِّرُون ،
وَمُرَوِّجُو مَارِي ، وبَاعَةُ الفِراء ، والمُلّاكُ
أنفُسُهُم ، وَ"القِدِّيسُ لوي" كَانوا جَمِيعًا يَركُضُون هَذَا اليَوم :
تَعَطَّلَ قَارِبٌ بُخَارِيٌّ عِندَمَا اقتَرَبَ مِنَ النِّهَايَةِ ؛
أَسرَعَ بِمُقدِّمَتِه إِلَى أَسفَلَ فَكَانَ كَرِيهًا وَقَبِيحًا
وَكَان الرِّهَانُ عَلَيه 35–1 ، وَرَاهَنتُ عَلَيهِ بِعَشرَةِ دُولاَرَات .
حَطَّمَهُ السَّائِقُ تَمَامًا
أَخرجُوه إِلَى جَانِبِ السِّيَاجِ حَيثُ سَيَكُونُ وَحِيدًا
حَتَّى لَو كَانَ عَلَيه أَن يَقُومَ بِأَربَعِ دَورَاتٍ حَتَّى الآن ،
فَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي انتَهَى بِهَا
تَمَامًا عِندَ السِّيَاجِ الخَارِجِي
قَاطِعًا مِيلَين فِي مِيلٍ وَاحِد
وَفَازَ كَأَنَّهُ مَجنُونٌ كَالجَحِيمِ
وَلَم يَكُن حَتَّى قَد تَعِبَ ،
وَالشَّقرَاءُ الأَضخَمِ مِن الجمِيع
صَاحِبَةُ المُؤَخِّرَةِ وَالصَّدرِ الهَائِلَين، وَلاَشَيءَ فِيهَا تَقرِيبًا غَير ذَلِك،
ذَهَبَت إِلَى شُبَّاكِ دَفعِ النُّقُودِ مَعِي .

تِلكَ اللَّيلَةُ لَم أَستَطِع القَضَاءَ عَلَيهَا
رُغمَ أَنَّ اليَنَابِيعَ تَفَجَّرَت بِالشَّرَر
وَأُطلِقَت عَلَى الجُدرَان .
فِي وَقتٍ لاَحِقٍ: جَلَسَت هُنَاكَ بِلِبَاسِهَا الدَّاخِلِي
تَشرَبُ "أُولد جرَانداد"
وقَالَت :
مَاذَا يَفعَلُ رَجُلٌ مِثلُكَ
بِالعَيشِ فِي مزبَلَةٍ مِثلِ هَذِه ؟
قُلتُ :
أَنَا شَاعِرٌ .
فَرَمَت بِرَأْسِهَا الجَمِيلَةِ لِلخَلفِ ، وَضَحِكَت .
أَنتَ ؟ أَنتَ... شَاعِرٌ ؟ !
أَعتَقِدُ أَنَّكِ عَلَى حَقٍّ ، قُلتُ ، أَعتَقِدُ أَنَّكِ عَلَى حَقٍّ .
وَلَكِنَّهَا ظَلَّت تَبدُو لِي جَيِّدَةً ، ظَلَّت تَبدُو جَيِّدَةً ،
وَكُلُّ ذَلِكَ بِفَضلِ الحِصَانِ القَبِيح
الَّذِي كَتَبَ هَذِهِ القَصِيدَة .

المجموعة الثَّــانية

صَليبٌ فِي يَد المَوت

قَصَائِد 1963- 1965

الظَّــلاَمُ فَـــــارِغٌ ؛

مُعظَمُ أَبطَــالِنَا كَانُوا

عَلَى خَطَأ

مَنظَرٌ مِنَ الشَّاشَة

أَعبُرُ الغُرفَة
إِلَى الجِدَارِ الأَخِير
وَالنَّافِذَةِ الأَخِيرَة
وَالشَّمسِ الوَرديَّةِ الأَخِيرَة
بِذِرَاعَيهَا حَولَ العَالَم
بِذِرَاعَيهَا حَولِي
أَسمَعُ هَمسَةَ الموتِ لِمَالِكِ الحَزِين
وَالأَفكَارَ العَظمِيَّةَ لأَشيَاءِ البَحر
الصَّخرِيَّةَ تَقرِيبًا ؛
وَهَذِهِ الشَّاشَةُ مُجَوَّفَةٌ مِثلُ رُوح
وَمُبَرقَشَةٌ بِالذُّبَاب ،
وَتَوَتُّرَاتِي وَلَعَنَاتِي

هِيَ تَوَتُّرَاتُ وَلَعنَاتُ خنزِير ،
فَأَيَّتُهَا الشَّمسُ الوَرديَّةُ الشَّمسُ الوَرديَّةُ
أَكرَهُ قَدَاسَتَك
وَهيَ تَزحَفُ بِصَلِيبِك الذَّهَبِي لِلحَيَاة
بَينَمَا أَصَابِعِي وَقَدَمَاي وَوَجهِي
يَنحَدِرُون إِلَى
هَذَا النُّوم مَعَ عَاهِرَةِ زَوجَتِك الخَيَالِيَّة[*]
فَلاَبُد أَن تَمُوتَ يَومًا مَا عَبَثًا
مِثلَمَا
عِشتُ أَنَا .

[*] **الشَّمس** sun: كلمة مذكرة في الإنجليزية، وليست مؤنثة كما في العربية؛ [ر.س].

صَلِيبٌ فِي يَدِ المَوت

نَعَم ، إِنَّهُم يَبدَأُون مِن دَاخِل صَفصَافَة ، فِيمَا أَظُن
وَجِبالُ النِّشَا تَبدَأ مِن دَاخِلَ صَفصَافَة
وَتَظَل تَكبُرُ دُونَ اعتِبَارٍ
لِلأُسُودِ وَأُشجَارِ الدّرَّاق
بِشَكل مَا هَذِهِ الجِبَالُ مِثلُ
امرَأَةٍ عَجُوزٍ ذَاتِ ذَاكِرَةٍ سَيِّئَة
وَسَلَّةٍ لِلتَّسَوُّق .
نَحنُ فِي حَوضٍ ، هَذِهِ هِيَ
الفِكرَةُ . بِالأَسفَل عَلَى الرِّمَال وَالأَزِقَّة ،
هَذِهِ الأَرضُ الملكُومَةُ ، المكَبَّلَةُ ، المقَسَّمَة ،
مَمسُوكَةٌ كَصَلِيبٍ فِي يَدِ المَوت ،
هَذِهِ الأَرضُ المشتَرَاةُ ، المبَاعَةُ مِن جَدِيدٍ ، المشتَرَاةُ مِن جَدِيد

وَمُبَاعَةٌ مِن جَدِيدٍ ، الحُرُوبُ الطَّوِيلَة ،
الإِسبَانُ طَوَالَ طَرِيقِ العَودَةِ فِي إِسبَانيَا
هبُوطًا إِلَى الكَشتَبَانِ مَرَّةً أُخرَى ، وَالآنَ
عَامِلُونَ بِالعَقَارَات ، مُوَزَّعُون ، مُلاَّكٌ لِلأَرَاضِي ، مُهَندِسُو
طُرُقٍ سَرِيعَةٍ يَتَجَادَلُون . هَذِهِ أَرضُهُم
وَأَنَا أَسِيرُ عَلَيهَا ، أَعِيشُ عَلَيهَا بَعضَ الوَقت
بِالقُربِ مِن هُولِيوُود هُنَا أَرَى شَبَابًا فِي غُرَفٍ
يَستَمِعُونَ إِلَى تَسجِيلاَتٍ تَافِهَة
وَأَظُن أَيضًا أَنَّ الرِّجَالَ الكِبَارَ سَقِمُوا مِنَ المُوسِيقَى
سَقِمُوا كُلَّ شَيءٍ ، وَالمَوتُ مِثْل الانتِحَار
أَعتَقِدُ أَنَّهُ طَوعِيَ أَحيَانًا ، وَلِتَضَع يَدَكَ عَلَى
الأَرضِ هُنَا فَمِنَ الأَفضَلِ العَودَةُ إِلَى
جِرَاند سِنتِرَال مَاركِت ، لِتَرَى النِّسَاءَ المِكسِيكِيَّاتِ العَجَائِز ،
الفَقِيرَات... أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّكَ قَد رَأَيتَ هَذِهِ النِّسَاءَ ذَاتَهَا
قَبلَ سَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ
تَتَجَادَل
مَعَ ذَاتِ المُوَظَّفِينَ اليَابَانِيِّينَ الشُّبَّان
الأَذكِيَاء، المُطَّلِعِين وَالصُّفر
وَسطَ مَتجَرِهِم المُحَلَّق بِالبُرتُقَالِ ، وَالتُّفَّاح

وَالأُفُوكَادُو ، وَالطَّمَاطِمِ ، وَالخِيَار ــ
وَأَنتَ تَعرِفُ كَيفَ تَبدُو هَذِهِ ، إِنَّهَا تَبدُو جَيِّدَةً
كَأَنَّمَا يُمكِنُكَ أَكلُهَا جَمِيعًا
فَأَشعِلِ سِيجَارًا ، وَانفُث بَعِيدًا العَالَمَ السَّيِّء .
بَعدَهَا مِنَ الأَفضَلِ أَن تَعُودَ إِلَى الحَانَاتِ ، نَفسِ الحَانَات
الخَشَبِيَّةِ ، العَفِنَةِ ، الفَظَّةِ ، الخَضرَاء
بِالشُّرطِيِّ الشَّابِّ الذِي يَسِيرُ خِلاَلَهَا
خَائِفًا وَبَاحِثًا عَنِ المَتَاعِب ،
وَالبِيرَةُ لاَ تَزَالُ سَيِّئَةً
وَعِندَ حَدٍّ مُعَيَّنٍ تَمتَزِجُ بِالفِعلِ مَعَ قَيءٍ وَعَفَن ،
وَعَلَيك أَن تَكُونَ قَوِيًّا فِي الظِّلاَل
لِتَتَجَاهَلَهَا ، لِتَتَجَاهَلَ الفُقَرَاءَ ، وَلِتَتَجَاهَلَ نَفسَك
وَحَقِيبَةَ التَّسَوُّقِ الَّتِي بَينَ سَاقَيكَ
وَهُنَاكَ بِالأَسفَلِ تَشعُرُ بِحَالٍ جَيِّدَةٍ مَعَ مَا بِهَا مِن أُفُوكَادُو
وَبُرتُقَالٍ وَسَمَكٍ وَزُجَاجَاتِ نَبِيذٍ جَدِيدَةٍ ، فَمِنَ الَّذِي يَحتَاجُ
شِتَاءَ فورت لودرديل[*]؟
فَقَبلَ 25 عَامًا كَانَ مِنَ المُعتَادِ وُجُودُ عَاهِرَةٍ هُنَاكَ
بِغِشَاوَةٍ عَلَى عَينٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَانَت بَدِينَةً لِلغَايَة

[*] إحدى مدن ولاية فلوريدا الأمريكية، على ساحل الأطلنطي؛ [ر.س].

وَصَنَعَت أَجرَاسًا فِضِّيَّةً صَغِيرَةً مِن رَقَائِقِ السَّجَائِرِ
القِصدِيرِيَّةِ . كَانَت الشَّمسُ تَبدُو أَكثَرَ دِفئًا حِينَهَا
رُغمِ أَنَّ هَذَا رُبَّمَا لَم يَكُن
صَحِيحًا ، وَتَأْخُذُ حَقِيبَةَ تَسَوُّقِكَ
إِلَى الخَارِجِ ، وَتَسِيرُ عَلَى طُولِ الشَّارِعِ
وَالبِيرَةُ الخَضرَاءُ مُعَلَّقَةٌ هُنَاكَ
فَوقَ مَعِدَتِكَ تَمَامًا مِثلَ
شَالٍ قَصِيرٍ ومُخجِلٍ ، وَ
تَنظُرُ حَولَكَ فَلاَ تَعُودُ
تَرَى أَيَّ
رِجَالٍ كُهُول .

عُشب

مِنَ النَّافِذَة
أُشَاهِدُ رَجُلاً مَعَ
آلَةِ جَزِّ العُشب
أَصوَاتُ مَا يَفعَلُهُ تَتَسَابَقُ مِثلَ
ذُبَاب وَنَحل
عَلَى وَرَق الحَائِطِ ،
إِنَّهَا مِثل نَار دَافِئَة ،
وَأَفضَلُ مِن تَنَاوُلِ شَرِيحَةِ لَحمٍ ،
فَالعُشبُ أَخضَرُ بِمَا فِيهِ الكِفَايَة
وَالشَّمسُ شَمسٌ بِمَا فِيهِ الكِفَايَة
وَمَا تَبَقَّى مِن حَيَاتِي
يَقِفُ هُنَاك

يَتَحَقَّقُ مِن وَمضَاتِ طَيَرَانِ الخُضرَة .
إِنَّهَا تَعرِيَةٌ هَائِلَةٌ مِن
الرِّعَايَةِ ، تَتَعَثَّرُ عَن
الفِعل .
فَجأَةً أُدرِك
أَن الرِّجَالَ الكُهُولَ فِي المَقَاعِدِ الهَزَّازَة
خَفَافِيشُ فِي كُهُوفِ كُولُورَادُو
قَملَةٌ صَغِيرَةٌ زَاحِفَةٌ فِي
أَعيُنِ الطُّيُورِ النَّافِقَة .
ذَهَابًا وَإِيَابًا
يَتبَعُ صَوتَ
البَنزِين . إِنَّهُ
مُمتِعٌ بِمَا فِيهِ الكِفَايَة ،
مَعَ
الشَّوَارِع
الممَدَّدَةِ عَلَى ظُهُورِهَا الرَّبِيعِيَّة
وَالمُبتَسِمَة .

زَغَـــب

3 صبِيَةٍ صَغَارٍ يَركُضُون نَحوِي
يُصَفِّرُون
وَيَصرُخُون
أَنتَ رَهنُ الاعتِقَال !
أَنتَ سَكرَان !
ويَبدَأُون
ضَربِي عَلَى السَّاقَين
بِهَرَاوَاتِهِم الطُّفُولِيَّة .
بَل إنَّ وَاحِدًا كَانَ لَدَيه
شَارَةٌ . وَآخَرُ لَدَيه
أَصفَادٌ لَكِنَّ يَدَيَّ مُرتَفِعَتَان فِي الهَوَاء .

عِندَمَا أَذهَبُ إِلَى مَتجَرِ الخُمُور
يَدُورُونَ بِالخَارِج
مِثلَ نَحلٍ
مُنِع مِن الدُّخُولِ إِلَى خَلِيَّتِه .
أَشتَرِي خَمسَ زُجَاجَاتِ وِيسكِي
رَخِيصَة
وَ
3
قِطَعٍ مِنَ الحَلوَى .

ليسَت السَّيِّدَة جُودِيفا[*]

جَاءَت إِلَى عِندِي مَخمُورَة
مُتَطَيِّحَةً غَزَالَةً فِي الشُّرفَةِ الأَمَامِيَّة :
الكَثِيرُ مِنَ النِّسَاءِ يَرغَبنَ فِي إِنقَاذِ العَالَم
لَكِن لاَ يُمكِنُهُنَّ إِبقَاءُ مَطَابِخِهِنَّ مُرَتَّبَة ،
لَكِن *أَنَا*...
ذَهَبنَا إِلَى الدَّاخِلِ حَيثُ أَشعَلتُ ثَلاَثَ شُمُوعٍ
حَمرَاء
سَكَبتُ النَّبِيذَ ، وَبَدَأْتُ آخُذُ مُلاَحَظَاتٍ

[*] Lady Godiva: اسم لوحةٍ شهيرةٍ للرسام **جون كولير** (عام 1897) موجودةٌ بمُتحف هربرت جاليري للفنون ببريطانيا، تصوِّرُ امرأةً جميلةً عاريةً من النبيلات، يُغطِّيها شَعرُها الطَّويلُ، وهي تمتطي جوادًا مُنكِّسةَ الرأسَ. وقد أُجبرت على السير هكذا في شوارعِ المدينةِ عِقابًا، ولطلبِ المغفرةِ عن الضَّرائبِ الظَّالمةِ التي فرضها زوجُهَا على الشَّعب؛ [المترجمة].

عَلَيهَا :
ارتِفَاعٌ فِي المُؤَخِّرَة ،
طُولٌ فِي
المُقَدِّمَة . وَالـــ
بَاقِي . مُدهِش .
امرَأَةٌ مِثلُ هَذِه
يُمكِنُكَ أَن تَجِدَهَا
كَزَهرَةٍ زِينيَا فِي **هوت سبرينج**
بِأركنسَاس .
أَكَلنَا لَحمَ غَزَالٍ لِثَلاَثَةِ أَسَابِيع .
ثُمَّ قَامَت بِمُضَاجَعَةِ المَالِكِ لِلمُسَاعَدَةِ فِي دَفعِ
الإِيجَار .
ثُمَّ وَجَدتُ لَهَا عَمَلاً كَنَادِلَة .
نِمتُ طَوَالَ اليَومِ ، وَعِندَمَا عَادَت إِلَى البَيت
كُنتُ مُمتَلِئًا بِالمُحَادَثَةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي أَعجَبَتهَا
كَثِيرًا .
تُوُفِّيَت سَرِيعًا ذَاتَ لَيلَةٍ تَارِكَةً العَالَمَ
عَلَى نَحو مَا كَانَ عَلَيه ــ
تَمَامًا .

الآنَ أَستَيقِظُ مُبَكِّرًا وَ
أَنزِلُ إِلَى أَرصِفَةِ التَّحمِيلِ وَأَنتَظِرُ الـــ
كُرُنبَ
والبُرتُقَال
والبَطَاطَا
أَن تَسقُطَ مِنَ الشَّاحِنَاتِ أَو أَن تُرمَى
بَعِيدًا .
بِحُلُولِ الظَّهِيرَةِ أَكُونُ نَائِمًا وَقَد أَكَلت
أَحلُمُ بِدَفعِ الإِيجَار
بَقِطَعٍ بِلاَستِيكِيَّةٍ مُرَقَّمَة
صَادَرَةٍ عَن عَالَمٍ
أَفضَلَ .

العُمَّـــال

يَضحَكُونَ بِاستِمرَار
حَتَّى عِندَما
يَسقُطُ لَوحٌ
وَيُدَمِّرُ وَجهًا
أَو يُشَوِّهُ جَسَدًا
يَستَمِرُّونَ فِي
الضَّحِك ،
عِندَمَا يُصبِحُ لَونُ العَينِ
شَاحِبًا مُخِيفًا
بِسَبَبِ الضَّوءِ
البَائِس
لاَ يَزَالُون يَضحَكُون ؛

مُجَعَّدِينَ وَحَمقَى
فِي عُمرٍ مُبَكِّرٍ
يَضحَكُونَ عَلَى ذَلِكَ :
رَجُلٌ يَبدُو فِي السِّتِّين
سَوفَ يَقُولُ
أَنَا فِي الـــ32 ، وَ
بَعدَهَا سَيَضحَكُون
سَيَضحَكُون جَمِيعًا ؛
إِنَّهُم أَحيَانًا يُترَكُون
بِالخَارِج مِن أَجلِ بَعضِ الهَوَاء
لَكِنَّهُم مُجبَرُون عَلَى العَودَة
بِسَلاَسِلَ لَن
يَكسِرُوهَا
لَو استَطَاعُواْ ؛
حَتَّى بِالخَارِج ، وَسطَ
الرِّجَالِ الأَحرَار
يَستَمِرُّون فِي الضَّحِك ،
يَسِيرُون
بِمِشيَةٍ مُتَعَثِّرَةٍ

وَحَمقَاء
كَمَا لَو أَنَّهُم فَقَدُواْ
حَوَاسَّهُم ؛ بِالخَارِج
يَمضَغُونَ قَلِيلاً مِن خُبز ،
يَتَسَاوَمُونَ ، يَنَامُونَ ، يَعُدُّونَ قُرُوشَهُم ،
يُحَملِقُونَ فِي سَاعَةِ الحَائِط
وَيَعُودُون ؛
وَأَحيَانًا وَهُم فِي القُيُود
يُصبِحُون حَتَّى جَادِّين
لِلَحظَةٍ ، فَيَتَحَدَّثُونَ عَن
الخَارِجِ ، عَن مَدَى فَظَاعَةِ
أَن تَكُونَ
مَحبُوسًا بِـــ*الخَارِجِ*
إِلَى الأَبَدِ ، لاَ يُسمَحُ لَك
بِالعَودَةِ إِلَى الدَّاخِل ؛
يَدفَأ الجَو وَهُم يَعمَلُون
وَيَتَعَرَّقُون
قَلِيلاً ،
لَكِنَّهُم يَعمَلُونَ بِجِدٍّ

وَجَيِّدًا ، يَعمَلُونَ بِجِدٍّ بَالِغ
حَتَّى تَتَمَرَّدَ الأَعصَابُ
وَتَتَسَبَّب فِي الارتِجَاف ،
لَكِن غَالِبًا
مَا يُشَادُ بِهِم مِن قِبَلِ هَؤُلاَءِ
الَّذِينَ ارتَقَواْ
مِن بَينِهِم
مِثلَ نُجُومٍ ،
وَالآنَ النُّجُومُ
تُرَاقِبُ
تُرَاقِبُ أَيضًا
تِلكَ القِلَّةَ
الَّتِي قَد تُحَاوِلُ
الإِبطَاءَ أَو
إِظهَارَ عَدَمِ الاهتِمَامِ
أَوِ ادِّعَاءَ
مَرَضٍ
مِن أَجلِ الحُصُولِ عَلَى
رَاحَةٍ (فَالرَّاحَةُ يَجِبُ نَيلُهَا

مِن أَجلِ اكتِسَابِ القُوَّةَ
لِعَمَلٍ أَكثَرَ
كَمَالاً) .
أَحيَانًا يَمُوتُ أَحَدُهُم
أَو يُجَنُّ
وَآنَئذٍ يَدخُلُ *مِن الخَارِجِ*
وَاحِدٌ جَدِيدٌ
وَيُعطَى فُرصَةً .
كُنتُ هُنَاكَ
لِسَنَواتٍ عِدَّة ؛
فِي البِدَايَةِ ، اعتَقَدتُ أَنَّ العَمَلَ
رَتِيبٌ ، بَل
سَخِيفٌ
لَكِنِّي الآنَ أَرَى
أَنَّ كُلَّ شَيءٍ لَهُ مَعنًى ،
وَالعُمَّالَ
بِلاَ وُجُوهٍ
أَستَطِيعُ أَن أَرَى أَنَّهُم لَيسُواْ حَقًا
دَمِيمِينَ ، وَتِلكَ

الرُّؤُوسَ دُونَ أَعيُنٍ ــ
أَعلَمُ الآنَ أَنَّ تِلكَ الأَعيُنَ
يُمكِنُ أَن تَرَى
وَقَادِرَةٌ عَلَى
العَمَلِ .
وَالعَامِلاَتُ
غَالِبًا مَا يَكُنّ أَفضَلَ ،
يَتَكَيَّفنَ بِشَكلٍ طَبِيعِيٍّ ،
وَبَعضٌ مِنهُنَّ
مَارَستُ الحُبَّ مَعَهُنَّ فِي
سَاعَاتِ الرَّاحَة . فِي البِدَايَةِ
كُن يُشبِهنَ
إِنَاث القِرَدَةِ
وَلَكِن فِي وَقتٍ لاَحِقٍ
مَعَ البَصِيرَةِ
أَدرَكتُ
أَنَّهُنَّ كُنَّ أَشيَاءَ
حَقِيقِيَّةً وَعَلَى قَيدِ الحَيَاةِ
مِثلِي .

فِي اللَّيلَةُ التَّالِيَة
تَقَاعَد
إِلَى الخَارِج
عَامِلٌ مُسِنٌّ
شَائِبٌ وَكَفِيفٌ
وَلَم يَعُدمُفِيدًا .
خِطَابٌ ! خِطَابٌ !
طَالَبنَا .
لَقَد كَانَ
جَحِيمًا ، قَالَ .
ضَحِكنَا
كُلُّ الـــ4000 مِنَّا:
كَانَ قَدِ احتَفَظَ
بِرُوحِ دُعَابَتِهِ
حَتَّى
النِّهَايَة .

فَاصُولِيَــاء بِالثَّــوم

هَذَا مُهِمٌّ لِلغَايَة :
أَن تُسَيطِرَ عَلَى مَشَاعِرِكَ ،
لَهُوَ أَفضَلُ مِن حِلاَقَةٍ
أَو طَبخِ فَاصُولِيَاء بِالثَّوم .
إِنَّهُ القَلِيلُ الَّذِي يُمكِنُنَا القِيَامُ بِه
تِلكَ الجَرأَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ المَعرِفَة
وَهُنَاكَ بِالطَّبع
جُنُونٌ وَأَيضًا رُعبٌ
فِي مَعرِفَةِ
أَنَّ جُزءًا مِنكَ
يَتِم مِلؤُه مِثلَ سَاعَةٍ
وَلاَ يُمكِنُ أَبَدًا أَن يُملأ مَرَّةً أُخرَى

مَا إِن يَتَوَقَّف .
لَكِن الآن
ثَمَّةَ تَكَّاتٍ تَحتَ قَمِيصِك
وَأَنتَ تُقَلِّبُ الفَاصُولِيَاء بِمِلعَقَة ،
حُبٌّ مَاتَ ، وَحُبٌّ غَادَرَ
وَحُبٌّ آخَر...
آهِ ! كَثِيرٌ مِنَ الحُبِّ مِثل الفَاصُولِيَاء
نَعَم ، عُدَّهُمُ الآن
مُحزِنٌ ، مُحزِن
مَشَاعِرُكَ تَغلِي عَلَى لَهَب ،
فَلتُسَيطِر عَلَى ذَلِك .

مَــامَــا

هَا أَنَا ذَا
فِي الأَرضِ
فَمِي
مَفتُوحٌ
وَ
لاَ أَستَطِيعُ حَتَّى أَن أَقُولَ
مَامَا ،
وَ
الكِلاَبُ تَجرِي قُربِي وتَتَوَقَّفُ وتَبُولُ
عَلَى شَاهِدِي ؛ لَدَيَّ كُلُّ شَيءٍ إِلاَّ الشَّمسُ
وبِذلَتِي تَبدُو
سَيِّئَةً

وَأَمس
تَآكَلَ آخَرُ جُزءٍ
مِن **ذِرَاعِيَ** الأَيسَر
لَم يَبقَ إِلاَّ القَلِيلُ جِدًّا ، كَمَا قِيثَارَةٌ ــ
دُونَ مُوسِيقَى .

عَلَى أَسوَأ الفرُوض فَشَخصٌ مَخمُور
فِي السَّرِيرِ مَعَ سِيجَارَةٍ
قَد يَتَسَبَّبُ فِي احتِرَاق 5
مُحَرِّكَاتٍ وَ33 رَجُلاً .
وَأَنَا لاَ أَستَطِيعُ
فِعلَ
أَيِّ
شَيء .

وَلَكِن ، مَلحُوظَةٌ ــ فَهِيكتُور رِيتشمُوند
فِي القَبرِ المُجَاوِرِ يُفَكِّرُ فَقَط فِي مُوزَارت وَحَلوَى اليَسرُوعِ .
إِنَّهُ
صُحبَةٌ

سَيِّئَةٌ جِدًّا !

رَشَّاشَاتٌ ... وَأبرَاجٌ ... وَسَاعَات

أَشعُرُ بِالخِدَاعِ مِنَ البُلَدَاءِ
وَكَأَنَّ الوَاقِعَ مِلكُ
أُنَاسٍ تَافِهِين
لَدَيهِم حَظٌّ وَصَدَارَة ،
وَأَنَا أَجلِسُ فِي البَرد
مُتَعَجِّبًا بِشَأْنِ زُهُورٍ أُرجُوَانِيَّة
عَلَى طُولِ أَحَدِ الأسيجَة
فِي حِينِ أَنَّ بَقِيَّتَهُم
يُكَدِّسُونَ ذَهَبًا
وَسَيَّارَاتِ كَادِيلاَك
وَصَدِيقَاتٍ ،
أَتَعَجَّبُ بِشَأْنِ جرِيدِ النَّخِيل

وَشَوَاهِدِ القُبُور
وَنَفَاسَةِ
النَّومِ كَشَرنَقَة ؛

أَن تَكُونُ عَظَّاءَةً
كَرِيهةٌ بِمَا فِيهِ الكِفَايَة
أَن تُحرَقَ فِي الشَّمسِ
سَيَكُونُ كَرِيهًا بِمَا فِيهِ الكِفَايَة
لَكِن لَيسَ كَرِيهًا لِلغَايَة
كَأَن تُعَدَّ
لِقَامَةِ رَجُلٍ وَحَيَاةِ رَجُل
ثُمَّ لاَ تُرِيد
اللُّعبَةَ ، لاَ تُرِيد
رَشَّاشَاتٍ وَلاَ أَبرَاجًا
وَلاَ سَاعَات ،
لاَ تُرِيدُ غَسِيلَ سَيَّارَةٍ
أَو خَلعَ سِنَّةٍ
أَو سَاعَةَ يَدٍ ، أَو أَزرَارَ قُمصَانٍ
أَو رَادِيُو جِيبٍ

أَو مَلاَقِطَ وَقُطنًا
أَو خِزَانَةً مَلِيئَةً بِاليُودِ ،
لاَ تُرِيدُ حَفَلاَتِ كُوكتِيلِ
أَو غِنَاءٍ جَمَاعِيٍّ
بِالحَدِيقَةِ الأَمَامِيَّة
أَو حِذَاءً جَدِيدًا ، أَو هَدَايَا عِيدِ المِيلاَد
أَو تَأْمِينًا عَلَى الحَيَاةِ ، أَو النُّيُوزوِيك
أَو 162 مُبَارَاةَ بِيسبُول
أَو عُطَلَةً فِي بِرمُودَا .
لاَ تُرِيدُ لاَ تُرِيد ،
وَأَحكُمُ بِأَنَّ الزُّهُورَ الأُرجُوَانِيَّةَ
أَفضَلُ حَالاً مِنِّي
وَالعَظَّاءَةُ أَفضَل
وَالخُرطُومُ الأَخضَرُ الدَّاكِن
وَالعُشبُ الدَّائِم
وَالأَشجَارُ وَالطُّيُور ،
وَالقِطَطُ التِي تَحلُمُ بِالزُّبد
الشَّمس
أَفضَلَ حَالاً مِنِّي ،

وَأَنَا فِي هَذَا المِعطَفِ القَدِيمِ الآن
أَتَحَسَّسُ سَجَائِرِي
وَمَفَاتِيحَ السَّيَّارَة
وَخَلفِيَّةَ خَارِطَةِ الطَّرِيق ،
ذَاهِبًا إِلَى الخَارِجِ
أَسفَلَ المَمشَى
مِثلَ رَجُلٍ مُوشِكٍ عَلَى الإِعدَام
أَمشِي إِلَى ذَلِك
بِثِقَةٍ ،
ذَاهِبًا خِلاَلَه
بِدُونِ حَرَسٍ
أَقُودُ تِجَاهَه
أَتَسَابَقُ فِيه
70 مِيلاً فِي السَّاعَة ،
مُنَاوِرًا
مُجَدِّفًا
مُسَاقِطًا رَمَادًا
رَمَادًا مُمِيتًا لِكُلِّ
شَيءٍ مُمِيتٍ

يَحتَرِقُ ،
اليَرَقَةُ تَشعُر بِرُعبٍ
أَقَلَّ
وجُيُوشُ النَّملِ
أُشَجِّعُ
ولَدغَةُ الثُّعبَانِ
أَقَلُّ ضَرَاوَةً ،
وَأَنَا لاَ أُرِيدُ سِوَى السَّمَاء
أن تَحرِقَنِيَ أَكثَرَ وَأَكثَرَ
تَحرِقَنِي تَمَامًا
حَتَّى تَبدَأَ الشَّمسُ في
الـــ 6 صَبَاحًا
وتَغِيبُ بَعدَ مُنتَصَفِ اللَّيل
مِثلَ بَابٍ مُتَرَنِّحٍ دَائِمًا مَفتُوح ،
أَقُودُ نَحوَه بِلاَ رَغبَةٍ فِيه
أَنَالُه وَأَنَالُه
كَمَا القِطّ يَتَمَدَّد
يَتَثَاءَب
وَيَدخُلُ إِلَى

حُلمٍ آخَر .

شَيءٌ مَا لِلمُضَارِبِين ،
وَالرَّاهِبَات ، وَصِبيَةِ البَقَّالِين وَأَنتَ...

لَدَينَا كُلُّ شَيءٍ ، وَلاَ شَيء
وَبَعضُ الرِّجَالِ يَفعَلُونَهَا فِي الكَنَائِس
وَبَعضُ الرِّجَالِ يَفعَلُونَهَا بِتَمزِيقِ الفَرَاشَات إِلَى نِصفَين
وَبَعضُ الرِّجَالِ يَفعَلُونَهَا فِي بالم سبرينغز
يُلقُونَهَا إِلَى شَقرَاوَاتٍ
ذَوَاتِ نُفُوسٍ كَادِيلاَك
كَادِيلاَكَ وَفَرَاشَات
لاَشَيءَ وَكُلُّ شَيءٍ ،
وَالوَجهُ يَذُوبُ حَتَّى آخِرِ نَفخَةٍ
فِي قَبوٍ فِي عِيدِ القُربَان .
هُنَاكَ شَيءٌ مَا لِلمُضَارِبِين ، وَالرَّاهِبَات ،

وَصبِيَةِ البَقَّالِينَ وَأَنتَ...
شَيءٌ مَا فِي الـــ 8 صبَاحًا ، شَيءٌ مَا فِي المَكتَبَة
شَيءٌ مَا فِي النَّهرِ ،
كُلُّ شَيءٍ وَلاَشَيء .
فِي المَسلَخِ يَأْتِي فِي
خُطَّافٍ عَبرَ السَّقفِ ، وَأَنتَ تُوَرجِحُه ــ
وَاحِدٌ
اثنَانِ
ثَلاَثَةٌ
ثُمَّ تَحصلُ عَلَيه ، 200 دُولاَرٍ بقِيمَةِ اللُّحُومِ
المَيِّتَةِ ، وَعِظَامُهَا إِزَاءَ عِظَامِك
شَيءٌ مَا وَلاَشَيء .
إِنَّهُ دَائِمًا وَقتٌ مُبَكِّرٌ بِمَا يَكفِي لِتَمُوت ،
وَدَائِمًا مُتَأَخِّرٌ جِدًّا ،
وَحُفَرُ الدَّمِ فِي الحَوضِ الأَبيَض
لاَ تَقُولُ لَكَ أَيَّ شَيءٍ عَلَى الإِطلاَق
وَحَفَّارُو القُبُورِ يَلعَبُونَ البُوكَرَ فَوقَهَا
مَعَ قَهوَةِ الـــ 5:00 صبَاحًا ، فِي انتِظَارِ العُشب
لِيُذَوِّبَ الجَلِيد...

لاَ يَقُولُونَ لَكَ أَيَّ شَيءٍ عَلَى الإِطلاَق .

لَدَينَا كُلُّ شَيءٍ وَلَيسَ لَدَينَا شَيء ــ
أَيَّامٌ بِحَوَاف زُجَاجِيَّةٍ وَالعَفَنُ الكَامِل
لِطُحلُبِ النَّهرِ– أَسوَأُ مِنَ الغَائِط ؛
أَيَّامٌ مِن تَحَرُّكَاتِ قِطَعِ الشِّطرَنج وَعَكسِهَا ،
اهتِمَامٌ تَعِبٍ ، بِأَكبَرِ قَدرٍ مِن شُعُورٍ بِالهَزِيمَةِ كَمَا
بِالنَّصرِ ؛ أَيَّامٌ بَطِيئَةٌ مِثلُ بِغَالٍ
مُحمَّلَةٍ بِهَا مَقهُورَةً وَمُتَجَهِّمَةً وَمَبهُورَةً بِالشَّمس
عَلَى طَرِيقٍ يَجلِسُ فِيه مَجنُونٌ يَنتَظِرُ بَين
عَازِفِي البُلُو جَاز وَطُيُورُ النَّمنَمَةِ التِي وَقَعَت فِي الشِّبَاكِ وَامتُصَّت
كَرَمَادٍ هَشٍّ .

أَيَّامٌ جَيِّدَةٌ أَيضًا مِنَ النَّبِيذِ وَالصُّرَاخِ ، مُشَاجَرَاتٌ
فِي الأَزِقَّةِ ، أَرجُلُ سَمِينَةٌ لِنِسَاءٍ تَسعَى فِي المَكَان
وَأَمعَاؤُكَ مَدفُونَةٌ فِي التَّأَوُّهَاتِ ،
والعَلاَمَاتُ فِي الحَلَبَاتِ مِثلُ مَاسٍ يَزعَق
عَلَى الأُمُّ كَابرِي ، وَالبَنَفسَجُ يَخرُجُ مِنَ الأَرض
لِيَقُولَ لَكَ أَن نَنسَى الجُيُوشَ المَيِّتَةَ وَالغَرَامِيَّات

الَّتِي سرَقَتك .
أَيَّامٌ يَقُولُ فِيهَا الأَطفَالُ أَشيَاءَ مُضحِكَةً وَرَائِعَة
مِثلَ الهَمَجِ الذِين يُحَاوِلُونَ إِرسَالَ رِسَالَةٍ لَكَ مِن خِلاَلِ
أَجسَادِهِم فِيمَا لاَ تَزَالُ جُثَّتُهُم
حَيَّةً بِمَا يَكفِي لِتنقِلَ وَتَشعُرَ وَتَجرِي أَعلَى
وَأَسفَلَ بِلاَ قُيُودٍ وَأُجُور
وَقِيَمٍ وَمُمتَلَكَاتٍ وَآرَاءٍ ــ مِثل
خُنفِسَاء .

أَيَّامٌ يُمكِنُكَ فِيهَا البُكَاءُ طَوَالَ اليَومِ فِي
غُرفَةٍ خَضرَاءَ وَالبَابُ مُغلَقٌ ، أَيَّامٌ
يُمكِنُكَ فِيهَا الضَّحِكُ عَلَى بَائِعِ الخُبز
لِأَنَّ سَاقَيهِ طَوِيلَتَانِ جِدًّا ، أَيَّامٌ
مِن النّظَرِ إِلَى الأسيجَة...
وَلاَشَيءَ ، وَلاَشَيءَ . أَيَّامُ
الرُّؤسَاء ، الرِّجَالِ الصُّفر
بِأَنفَاسٍ كَرِيهَةٍ وَأَقدَامٍ كَبِيرَةٍ ،
رِجَالٌ يُشبِهُونَ ضَفَادِعَ ، وَضِبَاعًا ، وَرِجَالٌ يَسِيرُون
كَمَا لَو أَنَّ النَّغَمَ لَم يُختَرَع أَبَدًا ، رِجَالٌ

يَظُنُّون أَنَّهُ مِنَ الذَّكَاءِ أَن تُوَظِّفَ وَتَفصِل
وَتَربَحَ ، رِجَالٌ ــ مَعَ زَوجَاتٍ ثَمِينَاتٍ- يَملِكُون
حَوَالِيَ 60 فَدَّانًا مِنَ الأَرضِ لِتُحفَرَ
أَو لِلتَّبَاهِي أَو لِيَنأَوْا بَعِيدًا عَنِ
الفَاشِلِين ، رِجَالٌ يُمكِن أَن يَقتُلُوكَ
لِأَنَّهُم مَجَانِينُ ، ثُمَّ يُبَرِّرُونَ ذَلِك
بِأَنَّهُ القَانُونُ ، رِجَالٌ يَقِفُونَ أَمَامَ
نَوَافِذَ بِسَعَةِ 30 قَدَمًا وَلاَ يَرَونَ شَيئًا ،
رِجَالٌ لَدَيهِم يُخُوتٌ فَاخِرَةٌ يُمكِنُهَا الإِبحَارُ حَولَ
العَالَمِ ، وَحَتَّى الآنَ لَم يَخرُجُوْا أَبَدًا مِن جُيُوبِ
سُتَرَاتِهِم ، رِجَالٌ مِثلُ القَوَاقِعِ ، رِجَالٌ مِثلُ الثَّعَابِين ، وَرِجَالٌ
مِثلُ الرَخَوِيَّات ، وَلَيسُوا طَيِّبِينَ مِثلَهَا...
ثُمَّ لاَشَيءَ . الحُصُولُ عَلَى آخِرِ رَاتِبٍ لَكَ
فِي مَيناَءٍ ، فِي مَصنَعٍ ، فِي مُستَشفَى ، فِي
مَصنَعِ طَائِرَاتٍ ، فِي رِوَاقِ الأَلعَاب ، فِي
صَالُونِ حِلاَقَةٍ ، فِي وَظِيفَةٍ لاَ تُرِيدُهَا
بِأَيَّةِ حَال .
ضَرِيبَةُ دَخلٍ ، مَرَضٌ ، هَوَانٌ ، أَذرُعُ
مَكسُورَةٌ ، رُؤُوسٌ مَكسُورَةٌ ــ كُلّ الأَشيَاءِ

تَخرُجُ كَأَنَّهَا وَسَادَةٌ قَدِيمَة .

لَدَينَا كُلُّ شَيءٍ ، وَلَيسَ لَدَينَا شَيء .
البَعضُ يَفعَلُونَهَا جَيِّدًا بِمَا يَكفِي لِفتَرَةٍ مِنَ الوَقت
ثُمَّ يَترُكُهَا . تَجتَذِبُهُم الشُّهرَةُ أَو الاشمِئزَازُ
أَو العُمرُ أَو الافتِقَارُ إِلَى نِظَامٍ غِذَائِيٍّ سَلِيمٍ أَو حِبرٌ
عَلَى العَينَينِ أَو أَطفَالٌ فِي مَدرَسَةٍ
أَو سَيَّارَاتٌ جَدِيدَةٌ أَو ظُهُورٌ مَكسُورَةٌ أَثنَاءَ التَّزَلُّجِ
فِي سُوِيسرَا أَو سِيَاسَاتٌ جَدِيدَةٌ أَو زَوجَاتٌ جَدِيدَات
أَو مُجَرَّدُ تَغَيُّرٍ وَفَنَاءٍ طَبِيعِيَّان ــ
الرَّجُلُ الَّذِي عَرِفتَه بِالأَمسِ مُتَمَاسِكًا
لِعَشرِ جَولَاتٍ أَو لِلشُّربِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
وَثَلَاثَ لَيَالٍ هُو الآنَ فِي جِبَالِ سَاوتوث
مُجَرَّدُ شَيءٍ أَسفَلَ ملاَءَةٍ أَو صَلِيب
أَو حَجَرٍ أَو أَسفَل وَهمٍ سَهل ،
أَو حِزمَةِ أَنَاجِيل أَو حَقِيبَةِ جُولف أَو
حَقِيبَة: كَيفَ يَذهَبُونَ ، كَيفَ يَذهَبُونَ! ــ كُل
أُولَئِكَ الَّذِينَ اعتَقَدتَ أَنَّهُم لَن يَذهَبُوا أَبَدًا .

أَيَّامٌ مِثل هَذِهِ ، مِثل يَومِكَ اليَوم .
رُبَّمَا يُحَاولُ المَطَرُ عَلَى النَّافِذَة
الدُّخُولَ إِلَيكَ . فَمَاذَا تَرَى اليَوم؟
مَا هَذَا؟ أَينَ أَنتَ؟ أَفضَل
الأَيَّامِ أَحيَانًا هِيَ الأُولَى ، وَأَحيَانًا
الوُسطَى وَحَتَّى فِي بَعضِ الأَحيَانِ الأَخِيرَة .
وَالأَمَاكِنُ الشَّاغِرَةُ لَيسَت سَيِّئَةً ، وَالكَنَائِسُ فِي
أُورُوبَّا عَلَى بِطَاقَاتٍ بَرِيدِيَّةٍ لَيسَت سَيِّئَةً . وَالنَّاسُ فِي
مَتَاحِفِ شَمعٍ مُجَمَّدِينَ إِلَى أَفضَلِ عُقمٍ لَهُم
لَيسَوا سَيِّئِين ، فَظِيعُون لَكِنهُم لَيسَوا سَيِّئِين . وَالمِدفَع ،
فَلتُفَكِّر فِي المِدفَعِ . وَالخُبزُ المحَمَّص
لِلإِفطَارِ القَهوَةُ سَاخِنَةٌ بِمَا يَكفِي
لِتَعرِفَ أَنَّ لِسَانَكَ لاَ يَزَالُ مَوجُودًا . ثَلاَثُ
نَبَاتَاتٍ مِن إِبرَةُ الرَّاعِي خَارِجَ النَّافِذَةِ ، يُحَاوِلنَ أَن يَكُنَّ
حُمرًا وَيُحَاوِلنَ أَن يَكُنَّ وَرديَّاتٍ وَيُحَاوِلنَ أَن يَكُنَّ
نَبَاتَاتِ إِبرَةِ الرَّاعِي . فَلاَ عَجَبَ أَنَّ النِّسَاءَ
يَبكِينَ أَحيَانًا ، لاَ عَجَبَ أَنَّ البِغَالَ لاَ يُرِيدُون
الذَّهَابَ إِلَى أَعلَى التَّلِّ . فَهَل أَنتَ فِي غُرفَةِ فُندُق
فِي ديترويت تَبحَثُ عَنِ السَّجَائِر؟ يَومٌ آخَر

جَيِّدٌ . قَلِيلاً مِنه . وكَمَا
تَخرُجُ المُمَرِّضَاتُ مِنَ المَبنَى بَعدَ
نَوبَةِ عَمَلِهِنَّ ، مُكتَفِيَاتٍ ، ثَمَانِيَ مُمَرِّضَاتٍ
بِأَسمَاءٍ مُختَلِفَةٍ وَأَمَاكِنَ مُختَلِفَةٍ
لِيَذهَبنَ ــ يَمشِينَ عَبرَ الحَدِيقَةِ ، وَبَعضُهُن
يُرِدنَ كَاكَاوًا وَصَحِيفَة ، وبَعضُهُنَّ يُرِدن
حَمَّامًا سَاخِنًا ، بَعضُهُنَّ يُرِدنَ رَجُلاً ، وبَعضُهُن
بِالكَادِ يُفَكِّرنَ عَلَى الإِطلاَق . كَافٍ
وَلَيسَ كَافِيًا . أَقوَاسٌ وَحُجَّاجٌ ، بُرتُقَالٌ ،
مَزَارِيبُ ، سَرَاخِسُ ، وَأَجسَامٌ مُضَادَّةٌ ، وَعُلَبُ
مَنَادِيلَ وَرَقِيَّة .

فِي الشَّمسِ الأَكثَرِ لُطفًا أَحيَانًا
يَكُون هُنَاكَ إِحسَاسٌ بِدُخَانٍ رَهِيف مِن أَوعِيَة
ثُمَّ الصَّوتُ المَعدِنِيُّ لِطَائِرَاتٍ مُقَاتِلَةٍ قَدِيمَة
وَإِذَا مَا ذَهَبتَ إِلَى الدَّاخِلِ وَمَرَّرتَ إِصبَعَك
عَلَى حَافَّةِ النَّافِذَةِ فَستَجِد
قَذَارَةً ، وَرُبَّمَا حَتَّى طِينًا .
وَإِذَا مَا نَظَرتَ مِنَ النَّافِذَة

فَسَيَكُونُ هُنَاكَ اليَومُ ، وَبَينَمَا
تَشِيخُ سَتُوَاصِلُ النَّظَر
تُوَاصِلُ النَّظَر
وَأَنتَ تَمتَصُّ لِسَانَكَ قَلِيلاً
آهٍ آهِ لاَ لاَ رُبَّمَا
البَعضُ يَفعَلُونَهَا بِشَكلٍ طَبِيعِي
وَالبَعضُ بِإِبَاحِيَّة
فِي كُلِّ مَكَانٍ .

تمايَلِي معِـــي

تَمَايَلِي مَعِي ، فَكُلُّ شَيءٍ حَزِين ــ
مَجَانِينُ فِي بُيُوتٍ حَجَرِيَّة
دُونَ أَبوَاب ،
مَجذُومُونَ يَتَنَفَّسُونَ حُبًّا وَغِنَاءً
ضَفَادِعُ تُحَاوِلُ أَن تَفهَمَ
السَّماءَ ؛
فَتَمَايَلِي مَعِي ، أَشيَاءٌ حَزِينَة ــ
أَصَابِعُ مُنفَرِجَةٌ عَلَى حَدِيدٍ مَطرُوق
شَيخُوخَةٌ كَمَحَارِ الإفطَار
كَتَبٌ مُهتَرِئَةٌ ، أُنَاسٌ مُهتَرِئُون
زُهُورٌ مُهتَرِئَةٌ ، حُبٌّ مُهتَرِئ
أَنَا أَحتَاجُك

أَنَا أَحتَاجُك
أَنَا أَحتَاجُك:
لَقَد فَرَّ بَعِيدًا
مِثلَ حِصَانٍ أَو كَلب ،
مَيِّتًا أَو ضَالاً
أَو بِلاَ غُفرَان.

نَقصٌ بكُل شَيءٍ تَقريبًا

خُلاَصَةُ البَطنِ
مِثلُ بَالُونٍ أَبيَضَ مُنتَفِخٍ
شَيءٌ مُزعِج
مِثلُ صُعُودِ قَدَمٍ
عَلَى السَّلاَلِمِ
فِيمَا لاَ تَعرِفُ
مَن هُنَاكَ .
بِطَبِيعَةِ الحَالِ ، إِذَا شَغَّلتَ الرَّادِيُو
فَرُبَّمَا تَنسَى
الشَّحمَ تَحتَ قَمِيصِك
أَوِ الفِئْرَانَ المُصطَفَّةَ بِانتِظَامٍ
مِثلَ النِّسَاءِ العَجَائِزِ عَلَى طَرِيقِ هُولِيوُود

انتِظَارًا لِعَرضٍ
كُومِيدِيٍّ .
أُفَكِّرُ فِي الرِّجَالِ الشُّيُوخ
دَاخِلَ غُرَفٍ بِأَربَعَةِ دُولاَرَاتٍ
بَاحِثِينَ عَن جَوَارِبَ فِي أَدرَاجِ خِزَانَة
وَهُم يَقِفُونَ بِمَلاَبِسَ دَاخِلِيَّةٍ بُنِّيَّة
وَطَوَالَ الوَقتِ تِلكَ السَّاعَة
مُهتَاجِينَ مِثلَ
ثُعبَانٍ كُوبرَا .
آهِ ، هُنَاكَ بَعضُ أَشيَاءٍ لاَئِقَةٍ ، رُبَّمَا:
السَّمَاءُ ، السَّيرَكُ
أَرجُلُ السَّيِّدَاتِ حِينَ يَنزِلنَ مِنَ السَّيَّارَات ،
الخَوخُ القَادِمُ عَبرَ البَاب
مِثلَ سِيمُفُونِيَّةٍ لِمُوزَارت .
الميزَانُ يَقُولُ 198 . هَذَا مَا
أَزِنُهُ . إِنَّهَا الـــ 2:10 صَبَاحًا .
التَّفَانِي مِن أَجلِ لاَعِبِي الشِّطرَنج .
القَضِيَّةُ العَظِيمَةُ الوَحِيدَةُ هِي
الانتِظَارُ عَلَى السِّندَانِ

خِلاَلَ
التَّدخِين ، وَالتَّبَوُّل ، وَقِرَاءَةِ **جِينِيه**
أَوِ الصُّحَفَ المُضحِكَةَ ؛
وَلَكِن رُبَّمَا مَا يَزَالَ الأَمرُ مُبَكِّرًا بِمَا يَكفِي
لِتُرَاسِلَ عَمَّتَك فِي
بَالم سبرينغز وَتَقُولَ لَهَا
مَا الخَطَأ .

رقَـــم 6

سَأستَقِر عَلَى الحِصَان 6
فِي أَصِيلٍ مُمطِر
وَكُوبٌ وَرَقِيٌّ مِنَ القَهوَة
فِي يَدِي
يُوشِكُ عَلَى الانتِهَاء ،
الرِّيَاحُ تُطَايِر
نَمنَمَاتٍ صَغِيرَةً مِن
سَقفِ المُدَرَّجِ العُلوِي ،
النِّكَاتُ تَخرُج
إِلَى سِبَاقٍ وَسطِي
صَامِت
وَالمَطَرُ السَّهلُ يَجعَل

كُلَّ شَيءٍ
فِي الحَال
مُتَشَابِهًا تَقرِيبًا ،
الخُيُولُ فِي حَالةِ سَلاَمٍ مَعَ
بَعضِهَا البَعض
قَبلَ الحَربِ المَخمُورَة
وَأَنَا تَحتُ المُدَرَّجِ
أَحتَاجُ
السَّجَائِرَ
فَأَكتَفِي بِالقَهوَة ،
ثُمَّ تَمشِي الجِيَادُ
آخِذَةً رِجَالَهَا الصِّغَارَ
بَعِيدًا –
إِنَّهَا جَنَائِزِيَّةٌ وَأَنِيقَة
وَمُبهِجَةٌ
مِثلُ تَفَتُّحِ
الزُّهُور .

لاَ تعُودِي لَكن إِن عُدت...

نَعَم بِالتَّأْكِيدِ ، سَأَكُون بِالدَّاخِلِ مَا لَم أَكُن بِالخَارِج
لاَ تَطرُقِي إِذَا كَانَتِ الأَنوَارُ مُطفَأَة
أَو تَسمَعِينَ أَصوَاتًا أَو رُبَّمَا
قَد أَكُونُ أَقرَأُ لِــ برُوست
إِذَا مَا كَانَ شَخصٌ مَا قَد زَجَّ بِــ برُوست تَحتَ بَابِي
أَو بِإِحدَى عِظَامِهِ مِن أَجلِ وَجبَتِي اليَخنِي
ثُمَّ إِنِّي لاَ أَستَطِيعُ إِقرَاضَ المَالِ أَو
الهَاتِفِ
أَو مَا تَبَقَّى مِن سَيَّارَتِي
مَعَ ذَلِك فَيُمكِنُكِ الحُصُولُ عَلَى صَحِيفَةِ الأَمس
عَلَى قَمِيصٍ قَدِيمٍ أَو شَطِيرَةِ بُولُونيَا
أَو النَّومُ عَلَى الأَرِيكَة

إِن لَم تَكُونِي تَصرُخِينَ فِي اللَّيل
وَيُمكِنُكِ الحَدِيثُ عَن نَفسِك
ذَلِكَ فَحَسب طَبِيعِي ؛
أَوقَاتٌ صَعبَةٌ مُلقَاةٌ عَلَى عَاتِقِنَا جَمِيعًا
إِلاَّ أَنَّنِي لاَ أَسعَى إِلَى تَكوِينِ أُسرَةٍ
لِإِرسَالِهَا إِلَى هَارفَارد
أَو شِرَاءِ أَرضٍ لِلصَّيد ،
أَنَا لاَ أَسعَى إِلَى التَّرَف
أَنَا فَقَط أُحَاوِلُ إِبقَاءَ نَفسِي عَلَى قَيدِ الحَيَاة
فَقَط لِفتَرَةٍ أَطوَلَ قَلِيلاً ،
لِذَا فَإِذَا مَا طَرَقتِ أَحيَانًا فَلَم أُجِب
وَلَم تَكُن ثَمَّة امرَأَةٌ هُنَا
فَرُبَّمَا أَكُونُ قَد كَسَرتُ فَكِّيَ
وَأَنَا أَبحَثُ عَن سِلكٍ
أَو أُطَارِدُ الفَرَاشَاتِ فِي
وَرَق حَائِطِي ،
أَعنِي أَنَّنِي إِن لَم أُجِب
لاَ أُجِيب ، فَالسَّبَبُ هُو أَنَّنِي لَستُ مُستَعِدًّا بَعدُ لِقَتلِك
أَو حُبِّكِ أَو حَتَّى قَبُولِكِ ،

وَهَذَا يَعنِي أَنَّنِي لاَ أُرِيدُ أَن أَتَحَدَّثَ
فَأَنَا مَشغُولٌ ، أَنَا مَجنُونٌ ، أَنَا سَعِيدٌ
أَو رُبَّمَا أُعَلِّقُ حَبلاً ؛
لِذَلِكَ فَحَتَّى لَو كَانَت الأَنوَارُ مُضَاءَة
وَتَسمَعِينَ صَوتًا مِثلَ تَنَفُّسٍ أَو صَلاَةٍ أَو غِنَاء
رَادِيُو أَو دَحرَجَةِ نَردٍ
أَو طِبَاعَةٍ عَلَى الآلَةِ الكَاتِبَة –
فَاذهَبِي بَعِيدًا ، فَهوَ لَيسَ اليَومَ
اللَّيلَةَ ، السَّاعَةَ ؛
إِنَّهُ لَيسَ الجَهلَ بِسُوءِ أَدَب ،
فَأَنَا لاَ أُرِيدُ إِيذَاءَ شَيءٍ ، وَلاَ حَتَّى حَشَرَة
لَكِنِّي أَحيَانًا أَجمَعُ أَدِلَّةً مِنَ النَّوعِيَّةِ الَّتِي
تَحتَاجُ بَعضَ التَّرتِيب ،
فَأَعيُنُكِ الزَّرقَاءُ ، إِن كَانَت زَرقَاءَ
وَشَعرُكِ ، إِذَا كَانَ لَدَيكِ بَعضٌ مِنه
أَو عَقلُكِ – لا يُمكِنُهُمُ الدُّخُول
حَتَّى يُقطَعَ الحَبلُ أَو يُعقَد
أَو إِلَى أَن أَحلِقَ أَمَامَ مَرَايَا جَدِيدَةٍ ، إِلَى أَن يَتَوَقَّفَ
العَالَمُ أَو يَنفَتِح

إِلَى الأَبَدِ .

مُندهِشٌ فِي الحيَاةِ مِثل حَرِيق

فِي أُلُوهِيَّةٍ عَظِيمَةٍ قِطِّي
يَتَمشَّي فِي المكَان
يَتَمشَّي فِي المكَان وَيَتَمَشَّى
بِـــ
ذَيلٍ كَهرُبَائِيٍّ
وَعَينَين
كَالأزرَار

هُو
حَيٌّ
وَقَطِيفِيٌّ
وَأَخيرٌ كَشَجَرَةِ بَرقُوق

لاَ يَفهَمُ أَيٌّ مِنَّا
الكَاتِدرَائِيَّاتِ أَوِ
الرَّجُلَ بِالخَارِجِ
الذِي يَروِي
حَدِيقَتَه

فَإِذَا مَا كُنتُ بِكَامِلِي الرَّجُلَ
الَّذِي هُوَ
قِطٌّ–
إِذَا مَا كَانَ هُنَاكَ رِجَالٌ
مِثلُ هَذَا
فَيُمكِنُ لِلعَالَمِ
أَن يَبدَأ

إِنَّهُ يَقفِزُ عَلَى الأَرِيكَة
ثُمَّ يَمشِي خِلاَل
أَروِقَةِ
إِعجَابِي .

اطبُـــــخِي

اطبُخِي فِي الظَّهِيرَةِ، يَا عَزِيزَتِي ؛ وَانظُرِي:
النَّملَ ، وَنِشَارَةَ الخَشَبِ ، وَنَبَاتَاتِ
المِيكَا ، وَظِلاَلَ البُنُوكِ مِثلَ
نِكَاتٍ سَيِّئَة ؛
فهَل تَظُنِّين أَنَّنَا سَنَسمَعُ اليَوم
مُقَايَضَةَ العَرُوس[*] ؟
كَيفَ هِي أَسنَانك؟

[*] "**مقايضة العروس**": عمل أوبرالي للمؤلف الموسيقي التشيكي بيدرك سميتانا، حيث تسرد الأوبرا –التي يعتبر البعض أنها أسهمت في تطوير الموسيقى التشيكية– حكايةً تُثبتُ أنَّ الحُبَّ الحقيقيَّ بين اثنين مِنَ العشَّاق، ينتصر في آخر المطاف، بالرغم من مؤامرةٍ يحيكها أُسرتَاهمَا ، بالتعاون مع أحد سماسرة الزواج.

يَجِبُ أَن أَغسِلَ قَدَمِيَّ
وَأُنَظِّفَ أَظَافِرِي
لاَ لِأَنِّي سَأَشعُرُ أكثَر كَأَنِّي مَسِيح
وَلَكِن
لِأَشعُرَ أَقَل بِأَنِّي مَجذُوم –
وَهُوَ أَمرٌ مُهِمٌّ عِندَمَا
يَكُونُ الفَقرُ لُعبَةً صَغِيرَةً تَلعَبُهَا
مَعَ وَقتِك .

دَعِينَا نَرَى: أَوَّلاً سَاعِيَ البَرِيد
ثُمَّ نُسخَةَ أَمسِ مِنَ **التَّايمز** .
فرُبَّمَا
بِهَذِهِ الطَّرِيقَة
نَنفَجِر مُتَأَخّرِين تَمَامًا
لِمدَّةِ يَوم .

ثُمَّ هُنَاكَ المَكتَبَةُ أَو
التَّمشِيَّةُ فِي الشَّوَارِعِ الكَبِيرَة .

الكَثِيرُون مِنَ عُظَمَاءِ الرِّجَال
كَانُوا يَتَمَشُّون فِي الشَّوَارِعِ الكَبِيرَة
لَكِنَّه فَظِيعٌ أَن تَكُونَ
رَجُلاً عَظِيمًا

كَفِردٍ يَحمِلُ 5 أرطَال
أَو جِوَالَ بَطَاطَا إِلَى تَل بِارتِفَاع 40 قَدَمًا .

بَارِيسُ يُمكِنُهَا الانتِظَار .

مَزِيدٌ مِنَ المِلح؟

بَعدَ أَن نَأْكُل
فَلنَنَم ، فَلنَنَم .

فَنَحنُ لاَ يُمكِنُنَا كَسبُ أَيَّ مَال
وَنَحنُ مُستَيقِظُون .

زنـــابق في عقـــلِي

الزَّنَابِقُ تَعصِفُ بِعَقلِي
يَا إِلَهِي يَاإِلَهِي
كَقُوَّاتِ عَاصِفَةٍ نَازِيَّة !
فَهَل تَظُنِّين أَنِّي
سَأَرتَعِب ؟

سُترَتُكِ الزَّرقَاء
مَعَ أَثدَاءٍ تَتَدَلَّى
طَلِيقَةً ،
وَأَنَا أُفَكِّرُ بِشَكلٍ مُبهَمٍ فِي المَسِيح
عَلَى الصَّلِيبِ ، لاَ أَدرِي
لِمَاذَا ، وَأَقمَاعِ

الآيس كرِيم . هَذَا اليَوم مِن يُوليُو
تَعصِفُ الزَّنَابِقُ بِعَقلِي ،
سَأَتَذَكَّرُ ذَلِك
لَكِن
لَو كَانَت عِندِي فَحَسب
كَامِيرَا ،
أَو كَلبٌ كَبِيرٌ يَمشِي بِجَانِبِي ،
فَالكِلاَبُ الكَبِيرَةُ تَجعَلُ الأُمُورَ
مُتَمَاسِكَةً ،
أَلَيسَ كَذَلِك ؟
كَلبٌ كَبِيرٌ لِيُجَعِّدَ
أَنفَهُ المُسِيلَ لِلمُخَاطِ ،
مِثلَ تِلكَ البُحَيرَةِ التِي تَسِيلُ
عَن سَطحٍ صَافٍ ،
بِفِعلِ رِيحٍ سَرِيعَةٍ وَمَاهِرَة .

أَنتِ هُنَا ، لَكِنِّي حَتَّى الآنَ حَزِينٌ
مَرَّةً أُخرَى . أَتَحَسَّسُ أَضلُعِيَ الخِنزِيرِيَّةَ
تُطبِقُ عَلَى قَلبِي الحمَلِي ، آهِ

أَحشَاءٌ تَكدَح
بِضَرَاوَةٍ ، قَضِيبٌ وَاهِن ،
وَمَثَانَةٌ مِن لِبَانٍ
وكَبِدٌ يَتَحَوَّلُ إِلَى شَحم
كَأَردَافٍ خَجُولَة
لِسَمَكَةِ سَلَمُونٍ مُرَقَّط
وأُذُنَانِ عَمَلِيَّتَان
وَيَدَانِ كَالعِثَّة
وَأَنفٌ كَسَمَكَةِ الرُّمح
وَفَكٌّ كَمُنزَلَقٍ صَخرِي
ثُمَّ البَقِيَّةُ . البَقِيَّةُ:
زَنَابِقُ فِي عَقلِي
آملاً فِي أَوقَاتٍ طَيِّبَةٍ ،
مُفَكِّرًا
فِي الأَوقَاتِ القَدِيمَة :
آل كَابُونِي وَالمَاس
تَشَارلِي شَابلن
لُوريل وَهَاردِي
كلاَرَا بُو

وَالبَقِيَّة .

ذَلِكَ لَم يَحدُث أَبَدًا
لَكِن **بِيبُو** كَمَا لَو كَانَت
هُنَاكَ أَوقَاتٌ تَوَقَّفَ فِيهَا
العَفَن
مُنتَظِرًا مِثلَ تَرَامٍ
فِي إِشَارَة .

الآنَ أَنَا
شَبِيهٌ بِفَاجِرٍ فِي فِيلم
(الزَّنَابِقُ هُنَاكَ فِي الأَعلَى)
فَأُمسِك يَدَك
ثُمَّ نَسِيرُ إِلَى الأَمَام
لِاستِئْجَارِ قَارِب
لِنَغرِقَ فِيهِ . أَستَنشِقُ الهَوَاءَ ، أَثنِي عَضَلاَتِي
لَكِن بَطنِي وَحدَهَا
تَتَلَوَّى .

نَركَب
السَّيَّارَةَ الَّتِي تَخُوضُ بِعُنفٍ
فِي الوَحل .
مَبَانِي المَدِينَة
تَنهَارُ كَأَفوَاهِ نَعَّامٍ
وَتُجَوِّفُ أَدمِغَتَنَا ،
لَكِن الشَّمس
تُشرِق
انطَلِقِي ! انطَلِقِي ! انطَلِقِي !
جَرَاثِيمُ رَائِعَةٌ
تَزحَفُ عَلَى لُحُومِنَا المُشَقَّقَة .
أَشعُرُ كَمَا لَو كُنتُ فِي
كَنِيسَة : كُلُّ شَيءٍ
مُنتِن .
أُمسِكُ بِالجَوَانِبِ المَطَّاطِيَّة
لِكُلِّ مَكَانٍ
وَخصيَتَايَ كُرَتَان مِن ثَلج
أَرَى أَجرَاسَ المَلاَرِيَا تَدُقُّ ،
وَالرِّجَالُ العَجَائِزُ يَأوُون إِلَى الأَسِرَّة ،

إِلَى سيَّارَاتِ تِي ـــــ فُورد[*] ،
كَالسَّمَكِ الَّذِي يَسبَحُ تَحتَنَا
مُترَعِين بِالكَلِمَاتِ القَذِرَةِ وَالالتِوَاء
وَالكَلِمَاتِ المُتَقَاطِعَة
وَمَوتِي أَنَا ،
وَأَنتَ
وَأَطفَالِ كاتزنجمار[**].

[*] سيارات كانت تستخدم– في ذلك الوقت– لِتحملَ نعوش َالموتى.

[**] شخصياتٌ كرتونيَّةٌ أمريكيةٌ شهيرةٌ تم إبداعُها عام 1897 من قبل رودولف ديركس، رسامُ الكاريكاتير، الذي استوحاها من قصص الأطفال للألماني "ماكس اوند موريتز"، وتتضمن مغامرات هانز وفريتز التوءَم وزميله المحاربين في معركة ضد أي شكل من أشكال السلطة . ثم توقفت في عام 1979؛ [المترجمة].

أَنَا مَيِّتٌ لَكِنِّي أَعرِفُ أَنَّ المَوتَى لَيسَوا هَكَذَا

المَوتَى يَستَطِيعُونَ النَّوم
لاَ يَنهَضُونَ وَيَغضَبُون
وَهُم بِلاَ زَوجَة .

وَجهُهَا الأَبيَض
مِثلُ زَهرَةٍ وَرَاءَ نَافِذَة
مُغلَقَةٍ مَرفُوعٌ
وَيَنظُرُ صَوبِي .

السَّتَائِرُ تُدَخِّنُ سِيجَارَةً
وَعُثَّةٌ تَمُوتُ فِي
حَادِثِ طَرِيقٍ سَرِيع
فِيمَا أَتَفَحَّصُ ظِلاَلَ

يَدِيَّ .
بُومَةٌ ، سَاعَةٌ بِحَجمِ طِفلٍ
تَدَقُّ لِأَجلِيَ ، ***هَيَّا هَيَّا*** تَقُولُ
فِيمَا **القُدس** صَاخِبَةٌ
أَسفَلَ قَاعَاتٍ مُلَطَّخَةِ العَانَة .

عُشبُ الــ 5 .00 صَبَاحًا حَادٌّ الآن
فِي هَمهَمَاتِ البَوَارِجِ وَالوِديَان
فِي الضَّوءِ المُغتَصَبِ الَّذِي يَجمَع
الطُّيُورَ الفَاشِيَّةَ .

أُطفِئُ المِصبَاحَ ، وَأَدخُلُ الفِرَاش
بِجَانِبِهَا ، إِنَّهَا تَظُن أَنَّنِي هُنَاكَ
تُتَمتِمُ بِامتِنَانٍ وَرِدِيٍّ
وَأَنَا أُمَدِّدُ سَاقَيَّ
بِطُولِ التَّابُوت
أَدخُلُ فِيهِ وَأَسبَحُ بَعِيدًا
عَن الضَّفَادِعِ وَالثَّرَوَات .

مِثل بَنَفسَجَةٍ فِي الثَّلج

فِي أَقرَبِ يَومٍ مُمكِنٍ
فِي الظَّهِيرَةِ زَرقَاء الرَّأس
سَأُرسِلُ تِلغرَافًا لَك

هُو
يَد عَظمِيَّة
مُزَيَّنَةٌ بِــ
بِجِلد سَمَكَةِ قِرش
وَ
صَبِيٌّ ضَخمٌ بِــ
أَسنَانٍ صَفرَاءَ وَأَب
مُصَاب بِالصَّرَع
سَيَأتِيَانِ بِه
إِلَى بَابِـــــ

ك

فَابتَسِمِي

وَ

اقبَلِي

إِنَّهُ أَفضَلُ مِن

الـــ

ـــبَدِيل .

رِسَالةٌ مِن بَعِيدٍ جِدًّا

كَتَبَت لِي رِسَالَةً مِن غُرفَةٍ
صَغِيرَةٍ بِالقُربِ مِن نَهرِ السِّينِ .
قَالَت إِنَّهَا كَانَت فِي طَرِيقِهَا إِلَى دَرسِ
رَقصٍ ، استَيقَظَت ، قَالَت
فِي الـــ 5 .00 صَبَاحًا
وَكَتَبَت قَصَائِدَ
أَو رَسَمَت
وَعِندَمَا شَعُرَت بِرَغبَةٍ فِي البُكَاء
كَانَ لَدَيهَا مَقعَدٌ خَاص
عَلَى النَّهر .

كِتَابُهَا مِنَ ***الأَغَانِي***
سَيَصدُر فِي الخَرِيفِ .

لَم أَكُن أَعرِفُ مَاذَا أَقُولُ لَهَا
لَكِنِي قُلتُ لَهَا
أَن تَخلَعَ أَيَّةَ أَسنَانٍ مَعطُوبَة
وَأَن تَحذَرَ مِنَ الحَبِيب
الفِرَنسِي .

وَضَعتُ صُورَتَهَا جِوَارَ الرَّادِيُو
بِالقُربِ مِنَ المِروَحَة
فَتَحَرَّكَت
وَكَأَنَّهَا شَيءٌ عَلَى قَيدِ الحَيَاة .

جَلَستُ وَشَاهَدتُ ذَلِك
حَتَّى أَنهَيتُ تَدخِينَ الـــ
5 أو 6
سَجَائِرَ البَاقِيَة .

ثُمَّ نَهَضتُ
وَذَهَبتُ إِلَى الفِرَاشِ .

رَجُلٌ فِي الشَّمسِ

تَقرَأُ لِي مِنَ ***النيو يوركر***
الَّتِي لاَ أَشتَرِيهَا ، لاَ أَعرِف
كَيفَ وَصَلُوا إِلَى هُنَا ، وَلَكِنه
شَيءٌ مَا عَنِ المَافيَا
أَحَدُ رُؤَسَاءِ المَافيَا
الَّذِي كَان يَأكُل أَكثَرَ مِنَ اللاَّزِم ،
وَكَانَ مِن السَّهلِ جِدًّا بِالنِّسبَةِ لَه
أَن تُعِد لَه الكَثِيرُ مِن النِّسَاءِ الجَمِيلاَت فَطِيرَةَ الجُوز،
وَيَستَمتِع جَيدًا بِامتِصَاص سِيجَارٍ جَيِّدٍ وَأَثدَاءٍ شَابَّة
وَيُصَابُ بِتِلكَ الأَزمَاتِ القَلبِيَّة– وَهَكذَا
فَذَات يَومٍ قَادَ أَحدُهُم لَهُ
هَذِهِ السَّيَّارَةَ الكَبِيرَةَ عَلَى طُولِ الطَّرِيق
فَشَعُرَ أَنَّهُ لَيسَ عَلَى مَا يُرَام

وَطَلَبَ مِن الوَلَدِ أَن يَتَوَقَّفَ وَيُخرِجَه
فَمَدَّدَهُ الصَّبِيُّ بِالخَارِج
عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ فِي أَشِعَّةِ الشَّمسِ الجَمِيلَة.
لاَ أَدرِي مَا إِذَا كَانَت كِرِيت أَو
صَقَلِّيَّة أَو إِيطَالِيَا بَالتَّحدِيد
لَكِنَّهُ مُمَدَّدٌ هُنَاكَ فِي أَشِعَّةِ الشَّمس
وَقَبلَ أَن يَمُوتَ يَقُولُ:
كَم يُمكِنُ أَن تَكُونَ الحَيَاةُ جَمِيلَة، ثُمَّ
بَعدَهَا مَاتَ .
أَحيَانًا عَلَيكَ أَن تَقتُلَ 4 أو 5
آلاَفِ رَجُلٍ قَبلَ أَن تُؤمِنَ بِطَرِيقَةٍ
أَو بِأُخرَى بِأَنَّ العُصفُورَ
خَالِدٌ ، وَأَنَّ المَالَ خَرَاء
وَأَنَّك كُنتَ تُهدِرُ
وَقتَكَ .

امـــــرَأة

هَذهِ الرَّأْسشَيء بِكُلِّ مُزَيَّنٍ فِنجَانٍ صَحنٍ مِثلُ
؛ مِيكَانِيكِيٍّ فَرَحٍ فِي نَتَعَلَّق شَفَةٍ إِلَى شَفَةٍ مِن مِثلَمَا
بِأَنغَامٍ تَشتَعِلاَن يَدَايَ
، التَّشرِيحِ عَنِ بِكُتُبٍ أُفَكِّرُ لِكَيِّي
مِنكِ أَقَعُ ثُمَّ
...الغَضَبِ فِي الأَمَمُ تَشتَعِلُ إِذ
بُؤسًا الأَكثَرِ الخَطَأِ مِنَ وَلِنَتَعَافَى
الأَمرِ هُوَ ذَافِهَ ، البِنَاءَ وَنُعِيدَ
وَإِصلاَحٍ خَسَارَةٌ
يَستَوعِبُونَنَا أَن إِلَى
قَدِيمَةٍ خَوخَةٍ قَضمِ مِثلُ سَبتٍ يَومِ أَصِيلِ رَوعَةُ
الغُرفَةِ عَبرَ تَمشِينَ ثُمَّ
. حُبِّي مَاعَدَا شَيءٍ بِكُلِّ مُثقَلَة

المُهدَرة السَّنَوَاتِ كُلِّ مِثل

المخمُورَة آلِيس يِأعطَتن بِالأمس
تِين مِربَّى بَرطَمَانَ
وَاليَوم

تُصفِّرُ
لِقِطِّهَا
لكِن
-يَأْتِي لن
الأحصِنَة مَعَ فَهوَ
فِي
بِيرَة مِن حَوض
أو
21 الغُرفَةِ فِي
هيل كَرَاوَن فُندُق فِي
فِي أو
بَنك
كرُوكَر
الوَطَنِي
أو
إلى وَصَلَ
فِي نُيُويُورك مَدِينَةِ
الـــ 5:30 مَسَاءً
مَعَ حَقِيبَةٍ ورَقِيَّةٍ
وَ
7 دُولاَرَات .

بِجَانِبِ آلِيس
فِي فِنَائِهَا
أُوَزَّةٌ مِن وَرَقٍ
تَتَمشَّي
رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ

عَلَى كَرتُونَةٍ تَقُول:
بُرتُقَالُ
كَالِيفُورنِيَا .
آلِيس المخمُورَة تُصَفِّر.
رَدِيء. رَدِيء .
فَلتَعمَل بِبُطء .
فَالكُل يُحَاوِلُ جَاهِدًا
إلاَ
الآلِهَة .
آلِيس تَدخُلُ مِن أَجلِ
شَرَابٍ ،
وَتَخرُج .
تُصفِّرُ مَرَّةً أُخرَى
طَوَالَ الطَّرِيق إِلَى
دِكَّةِ حَدِيقَةٍ فِي
ال بَاسُو ــ
وَيَأْتِي حَبِيبُهَا
رَكضًا بَين
الشُّجَيرَات

بِعَينَينِ مُشرِقَتَين مِثل
فَيلمٍ مُلَوَّن
وَلاَ يَنتَظِرُ
إِلَى يَومِ الإِثنَين .
نَذهَبُ سَوِيًّا
إِلَى الدَّاخِلِ .

[155]

إِنَّهُم ، جَمِيعًا ، يَعرِفُون

فَلتَسأل رَسَّامِي الرَّصِيفِ فِي بَارِيس
فَلتَسأل أَشِعَّةَ الشَّمسِ عَلَى كَلبٍ نَائِم
فَلتَسأل الـــ 3 خَنَازِير
فَلتَسأل مُوَزِّعَ الصُّحُف
فَلتَسأل مُوسِيقَى دُونِيزِيتِّي
فَلتَسأل الحَلاَّق
فَلتَسأل القَاتِل
فَلتَسأل الرَّجُلَ المستَنِدَ إِلَى الجِدَار
فَلتَسأل الوَاعِظ
فَلتَسأل صَانِعَ الخَزَائِن
فَلتَسأل النَشَّالَ أَو
المُرَابِي أَو نَافِخَ الزُّجَاج

[156]

أَو بَائِعَ السِّمَادِ أَو
طَبِيبَ الأَسنَان
فَلتَسأل الثَّورِيَّ
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَلصِقُ رَأْسَهُ فِي
فَمِ أَسَدٍ
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي سَيُلقِي القُنبُلَةَ
الذَّرِّيَّةَ التَّالِيَة
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَعتَقِدُ أَنَّهُ المَسِيح
فَلتَسأل الطَّائِرَ الأَزرَقَ الَّذِي يَعُودُ إِلَى المَنزِل
فِي اللَّيل
فَلتَسأل تُوم مُختَلِسَ النَّظَر
فَلتَسأل الرَّجُلَ المُحتَضِرَ مِنَ السَّرَطَان
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَحتَاجُ إِلَى استِحمَامٍ
فَلتَسأل الرَّجُلَ ذَا السَّاقِ الوَاحِدَة
فَلتَسأل المَكفُوفِين
فَلتَسأل الرَّجُلَ ذَا اللُّثغَة
فَلتَسأل آكِلِي الأَفيُون
فَلتَسأل الجَرَّاحَ المُرتَجِف
فَلتَسأل أَورَاقَ الشَّجَرِ الَّتِي تَمشِي عَلَيهَا

فَلتَسأل المُغتَصِبَ أَو
كُمسَارِيَّ تَرَامٍ أَو رَجُلاً عَجُوزًا
يَقتَلِعُ الأَعشَابَ فِي حَدِيقَتِه
فَلتَسأل مَصَّاصِي دِمَاءٍ
فَلتَسأل مُدَرِّبَ بَرَاغِيث
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَأْكُلُ النَّار
فَلتَسأل أَكثَرَ الرِّجَالِ بُؤْسًا مَن يُمكِنُكَ
أَن تَجِدَهُ فِي أَكثَرِ لَحظَةٍ
بَائِسَةٍ لَه
فَلتَسأل مُدَرِّسًا لِلجُودُو
فَلتَسأل رَاكِبًا لِلفِيلَة
فَلتَسأل الأَبرَصَ ، مَسجُونًا مَدَى الحَيَاةِ ، مَسلُولاً
فَلتَسأل أُستَاذًا لِلتَّارِيخ
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي لاَ يُنَظِّفُ أَبَدًا
أَظَافِرَه
فَلتَسأل مُهَرِّجًا أَو فَلتَسأل أَوَّلَ وَجهٍ تَرَاه
فِي وَضَحِ النَّهَار
فَلتَسأل وَالِدَك
فَلتَسأل ابنَكَ وَ

ابنَـهُ القَادِم

فَلتَسألنِي

فَلتَسأل لَمبَةً مُحتَرِقَةً فِي كِيسٍ وَرَقِي

فَلتَسأل المُغرَى بِهِ ، المَلعُونَ ، السَّفِيه

الحَكِيمَ ، الكَادِح

فَلتَسأل بُنَاةَ المَعَابِد

فَلتَسأل الرِّجَالَ الَّذِينَ لَم يَرتَدُوا أَحذِيَةً أَبَدًا

فَلتَسأل يَسُوع

فَلتَسأل القَمَر

فَلتَسأل الظِّلَالَ فِي الخِزَانَة

فَلتَسأل العَشَّ ، الرَّاهِبَ ، المَجنُون

فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَرسُمُ كَرتُونًا لِـــ

النيويوركر

فَلتَسأل سَمَكَةً ذَهَبِيَّة

فَلتَسأل سَرخَسَةً تَهتَزُّ لِرَقصِ إِيقَاعِي

فَلتَسأل خَرِيطَةَ الهِند

فَلتَسأل وَجهًا طَيِّبًا

فَلتَسأل الرَّجُلَ المُختَبِئَ أَسفَلَ سَرِيرِك

فَلتَسأل أَكثَرَ رَجُلٍ تَكرَهُهُ فِي هَذَا

العَالَم

فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي سَكِرَ مَعَ دِيلاَن تُومَاس[*]

فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي تَغَلَّبَ عَلَى قُفَّازَاتِ جَاك شَارِكِي[**]

فَلتَسأل رَجُلاً حَزِينَ الوَجهِ يَشرَبُ قَهوَةً

فَلتَسأل السَّبَّاكَ

فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي يَحلُمُ بِالنَّعَّامِ كُلَّ لَيلَةٍ

فَلتَسأل آخِذَ التَّذَاكِرِ فِي عَرضٍ غَرِيب

فَلتَسأل المُزَوِّر

فَلتَسأل الرَّجُلَ النَّائِمَ فِي زُقَاقٍ تَحتَ مَلاَءَةٍ مِن وَرَق

فَلتَسأل الغُزَاةَ لِلدَّوَلِ وَالكَوَاكِب

فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي قَطَعَ إِصبَعَهُ مُؤَخَّرًا

فَلتَسأل مُحَدِّدَ الصَّفحَةِ دَاخِلَ الكِتَابِ المُقَدَّس

فَلتَسأل المَاءَ يَقطُرُ مِن صُنبُورٍ بَينَمَا

الهَاتِفُ يَرِنُّ

فَلتَسأل شَهَادَةَ زُورٍ

فَلتَسأل الطِّلاَءَ الأَزرَقَ الدَّاكِن

فَلتَسأل قَافِزَ المِظَلَّة

[*] **ديلان توماس** (1914–1953): شاعر وكاتب مرموق من ويلز؛ [ر.س].

[**] **جاك شاركي**: بطل أمريكي للملاكمة في الوزن الثقيل [ر.س].

فَلتَسأل الرَّجُلَ مَوجُوعَ البَطن
فَلتَسأل العَينَ الإِلَهِيَّةَ اللاَمِعَةَ جِدًّا وَالدَّائِرِيَّة
فَلتَسأل الصَّبِيَّ الذِي يَرتَدِي سَرَاوِيلَ ضَيِّقَةً فِي
أَكَادِيمِيَّةٍ بَاهِظَة
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي انزلَقَ فِي حَوضِ الاستِحمَام
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي مَضغَه القِرش
فَلتَسأل الشَّخصَ الَّذِي بَاعَنَي قُفَّازَاتٍ
غَيرَ مُتَمَاثِلَة
فَلتَسأل هَؤُلاَءِ وَكُلَّ الَّذِينَ نَسِيتُهُم
فَلتَسأل النَّارَ النَّارَ النَّارَ ــ
فَلتَسأل حَتَّى الكَاذِبِين
فَلتَسأل أَيَّ شَخصٍ يَحلُو لَكَ فِي أَيِّ وَقتٍ
يَحلُو لَكَ فِي أَيِّ يَومٍ يَحلُو لَكَ
سَوَاءَ كَانَت تُمطِرُ أَو
كَانَت الثُّلُوجُ هُنَاك أَو
كُنتَ خَارِجًا إِلَى شُرفَةٍ
صَفرَاءَ مَعَ حَرَارَةٍ دَافِئَة
فَلتَسأل هَذَا . فَلتَسأل ذَاكَ
فَلتَسأل الرَّجُلَ بِفَضَلاَتِ طَائِرٍ فِي شَعرِه

فَلتَسأل مُعَذِّبَ الحَيَوَانَات
فَلتَسأل الرَّجُلَ الَّذِي شَهِدَ العَدِيدَ مِن مُصَارَعَاتِ الثِّيرَان
فِي إِسبَانيَا
فَلتَسأل أَصحَابَ سَيَّارَاتِ الكَادِيلاَك الجَدِيدَة
فَلتَسأل الشَّهِيرَ
فَلتَسأل الجَبَانَ
فَلتَسأل الأَمهَقَ
ورَجُلَ الدَّولَة
فَلتَسأل المُلاَكَ وَاتِّحَادَ اللاَّعِبِين
فَلتَسأل المُزَيَّفِين
فَلتَسأل القَتَلَةَ المَأْجُورِين
فَلتَسأل الرِّجَالَ الصُّلعَ وَالرِّجَالَ السِّمَان
وَالرِّجَالَ طِوالَ القَامَةِ وَ
الرِّجَالَ القَصِيرِين
فَلتَسأل الرِّجَالَ العُورَ ، وَ
الرِّجَالَ المُهتَاجِين جِنسِيًّا دَائِمًا ، وَالرِّجَالَ البَارِدِينَ جِنسِيًّا
فَلتَسأل الرِّجَالَ الَّذِينَ يَقرَأُونَ كُلَّ افتِتَاحِيَّاتِ
الصَّحِيفَة
فَلتَسأل الرِّجَالَ الَّذِين يَتَاسَلُونُ وَردًا

فَلتَسأل الرِّجَالَ الَّذِينَ بِالكَادِ يَشعُرُونَ بِالأَلَم
فَلتَسأل المُحتضِرَ
فَلتَسأل مَاكِينَاتِ جَزِّ المُرُوجِ وَالحَاضِرِين
لِمُبَارَيَاتِ كُرَةِ القَدَم
فَلتَسأل أَيًّا مِن هَؤُلاَءِ أَو كُلَّ هَؤُلاَءِ
فَلتَسأل فَلتَسأل فَلتَسأل وَ
جَمِيعُهُم سَيَقُولُونَ لَكَ:
زَمجَرَةُ زَوجَةٍ عَلَى سِيَاجِ السُّلَّم لاَكثَرُ
مِمَّا يَستَطِيعُ رَجُلٌ احتِمَالَه .

يَـــومٌ لَطِيـــف

الفَيرُوسُ يَستَمِر
المَفَاهِيمُ تَفسَحِ المَجَالَ مِثلَ رِبَاطِ حِذَاءٍ
مُهتَرِئ
وَجَعُ أَسنَانٍ وَخِنزِيرٌ مُقَدَّدٌ يَرقُصَان عَلَى
المَرج
أَفتَحُ دُرجًا لِجَوَارِبَ
قَذِرَة
عَالَم سِمسَارُ بُورصَة
كُرَاتُ صُلبٍ تُرَفرِفُ مِثلَ
فَرَاشَاتٍ
وَيُمكِنُنِي الشُّعُورُ بِالمَوتِ مِثلَ
شَيءٍ مَا تَحتَ أَغطِيَةٍ ذَات أَهدَاب

يُنتِنُ وَيَتَحَرَّكُ

صَوبِي

سَاعِي البَرِيدِ مَجنُونٌ وَ

يُسَلِّمُ لِي حَقِيبَةً مَملُوءَةً بِقَوَاقِعَ

مَأكُولَةَ تَمَامًا

مِن بَعضِ فِئْرَانِ الفَنَاء

وَفِي مِصَحَّةِ المَجَانِين ، رَجُلٌ يُقَبِّلُ الجُدرَان

وَيَحلُمُ بِالإِبحَارِ أَسفَلَ

نِيلِ مَا هَادِئٍ

قَرَأْتُ عَن مُصَارَعَةِ الثِّيرَانِ ومُبَارَيَاتِ الكُرَة

ومُبَارَيَاتِ المُلاَكَمَة

الأُمُورُ مُستَمِرَّةٌ فِي القِتَال

وَفِي الكَنَائِسِ يَلعَبُونَ فِي رُدهَةٍ

مُبَارَيَاتٍ وَيَختَلِسُونُ النَّظَرَ إِلَى السِّيقَان

أَذهَبُ إِلَى الخَارِجِ إِلَى

اللاَشَيءَ بِصُورَةٍ مُطلَقَة

جَولَةٌ مَيدَانِيَّةٌ لأورانج زيرو[*]

أَغطِيَةُ الرَّأْسِ عَلَى أَفوَاهٍ بَذِيئَةٍ تَتَشَكَّلُ

[*] Orange Zero: ماركةُ درَّاجاتٍ هوائيَّة [المترجمة].

أَمَامِي مِثلَ سَمَكَةٍ مَاصَّة

صَبَاحُ الخَيرِ ، يَومٌ جَمِيلٌ . أَلَيسَ كَذَلِكَ؟

امرَأَةٌ بَدِينَةٌ تَقُول

أَنَا غَيرُ قَادِرَةٍ عَلَى الإِجَابَة

وَعَلَى الرَّصِيفِ أَذهَبُ

خَجِلاً

غَيرَ قَادِرٍ عَلَى أَن أُخبِرَهَا

عَنِ السِّكِّينِ دَاخِلِي

وَرُغمَ ذَلِكَ أُلاَحِظُ أَنَّ الشَّمسَ مُشرِقَة

أَنَّ الزُّهُورَ سُحِبَت عَالِيًا عَلَى

خُيُوطِهَا

وَأَنَا عَلَى مَا لَدَيْ:

بَطنٌ ، سُرَّةٌ ، أَردَافٌ ، بُوكُوفِسكِي

أُلَوِّحُ مَاشِيًا

أَسنَانٌ مِن جَلِيدٍ بِطَعمِ القَطِرَان

قَنَوَاتٌ دَمعِيَّةٌ تَقُومُ بِدَعَايَةٍ

أَحذِيَةٌ تَتَصَرَّفُ كَأَحذِيَةٍ

أَصِلُ فِي الوَقتِ المُحَدَّد

فِي انتِصَافٍ مُتَّقِد

مِن حِدَاد .

[167]

المجموعة الثَّـــالثة

في شَارع الرُّعب وطَريق العَذَاب

قَصَائِدُ 1965– 1968

[168]

[169]

كَانَ يَومًا رَائِعًا فِي الرَّبِيع

وَفِي الخَارِجِ ، كُنَّا نَسمَعُ الطُّيُورَ

الَّتِي لَم يَقتُلهَا

الضَّبَابُ الدُّخَانِيُّ

[170]

زُجـــاجةُ بِيـــرة

شَيءٌ مُعجِزٌ جِدًّا حَدَثَ لِلتَّو:
انقَلَبَت زُجَاجَةُ بِيرَتِي إِلَى الوَرَاء
وَاستَقَرَّت عَلَى الأَرضِ عَلَى قَاعِدَتِهَا ،
فَوَضَعتُهَا عَلَى الطَّاوِلَةِ لِتَهبِطَ رَغوَتُهَا ،
لَكِنَّ الصُّوَرَ الفُوتُوغرَافِيَّةَ لَم تَكُن مَحظُوظَةً اليَوم
كَمَا أَنَّ هُنَاكَ شِقًّا صَغِيرًا عَلَى طُولِ جِلد
حِذَائِيَ الأَيسَر ، لَكِنَّ الأَمرَ فِي غَايَةِ البَسَاطَة:
فَلاَ يُمكِنُنَا الحُصُولُ عَلَى الكَثِير: فَهُنَاكَ قَوَانِين
لاَ نَعرِفُ شَيئًا عَنهَا ، وَكُلُّ أَنمَاطِ الوَكَزَات
جَهَّزَتنَا لِلحَرَق أَو التَّجمِيد ؛ مَاذَا يَضَعُ
الشُّحرُورُ فِي فَمِ القِط
لَيسَ لَنَا أَن نَقُولَ ، أَو لِمَاذَا سُجِن بَعضُ الرِّجَال
مِثلَ سَنَاجِبَ أَلِيفَة

فِي حِينِ استَكَانَ آخَرُونَ فِي أَثنَاءِ ضَخمَة
خِلاَلَ لَيَالٍ لاَ نِهَائِيَّة ــ
تِلكَ هِيَ
المَهَمَّةُ وَالرَّعبُ ، وَنَحنُ لَم
نَتَعَلَّم لِمَاذَا . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ مِن حُسنِ الحَظِّ أَنَّ الزُّجَاجَةَ
وَقَعَت وَاقِفَةً ، وَرُغمَ
أَنَّ لَدَيَّ وَاحِدَةً مِنَ النَّبِيذِ وَوَاحِدَةً مِنَ الوِيسكِي ،
فَإِنَّ هَذَا يُبَشِّرُ ، بِطَرِيقَةٍ أَو بِأُخرَى ، بِلَيلَةٍ جَيِّدة ،
وَرُبَّمَا غَدًا سَيَكُونُ لَدَيَّ أَنفٌ أَطوَل :
حِذَاءٌ جَدِيدٌ ، مَطَرٌ أَقَلُّ ، مَزِيدٌ مِنَ القَصَائِد .

الجُثَّـــة

كُنتُ
مُعلِّقًا هُنَا
بِلاَ رَأسٍ
لِفتَرَةٍ طَوِيلَة
لِدَرَجَةِ أَنَّ الجُثَّةَ قَد نَسِيَت
لِمَاذَا
أَو أَينَ أَو مَتَى
حَدَثَ الأَمرُ

وَأَصَابِعُ القَدَم
تَمشِي فِي حِذَاءٍ
لاَ
يَهتَمُّ

وَرُغمَ أَنَّ
الأَصَابِعَ
تُقَطِّع إِلَى شَرَائِحَ أَشيَاءً
وَتُمسِكُ أَشيَاءً
وَتُحَرِّكُ أَشيَاءً
تَلمِسُ
أَشيَاءً
مِثلَ
بُرتُقَالٍ
تُفَّاحٍ
بَصَلٍ
كُتُبٍ
جُثَثٍ
فَلَم أَعُد
مُتَأَكِّدًا بِشَكلٍ عَقلاَنِي
مَا هِيَ هَذِهِ
الأَشيَاءُ

إِنَّهَا فِي الغَالِب
مَثَلُ
مِصبَاحٍ
وَضَبَاب

ثُمَّ غَالِبًا سَوفَ تَذهَبُ
الأَيدِي إِلَى
الرَّأْسِ المَفقُودَة
تُمسِكُ الرَّأْسَ
مِثلَ يَدَي
طِفلٍ
حَولَ كُرَةٍ
كُتلَةِ
هَوَاءٍ وَخَشَب ــ
لاَ أَسنَانَ
لاَ جُزءَ مِن تَفكِير
وَحِين تَندَفِع مُنفَتِحَةً
نَافِذَةٌ
عَلَى

كَنِيسَةٍ
تَلٍّ
امرَأَةٍ
كَلبٍ
أَو شَيءٍ يُغَنِّي

أَصَابِعُ اليَدِ
لاَ تُحِسُّ بِاهتِزَازٍ
لِأَنَّهَا لاَ تَملِكُ
آذَانًا
لاَ تُحِسُّ بِلَونٍ لِأَنَّهَا
بِلاَ
أَعيُنٌ
لاَ تُحِسُّ بِرَائِحَةٍ
دُونَ أَنفٍ
الدَّولَةُ تَمضِي كَمَا
الهُرَاء
وَالقَارَّات
ضوءُ النَّهَارَاتِ وَلَمَعَانُ

المَسَاءَاتِ
عَلَى أَظَافِرِي
القَذِرَةِ
وَفِي مِرآةٍ مَا
وَجهِي
كُتَلَةٌ تُخفِي
جُزءًا مَكشُوطًا لِكُرَةِ
طِفلٍ
بَينَمَا فِي كُلِّ مَكَانٍ
تَحَرُّكَاتٌ
دِيدَانٌ وَطَائِرَاتٌ
تُحرَقُ عَلَى الأَرضِ
بِنَفسَجٌ طَوِيلُ القَامَةِ فِي قُدسِيَّةٍ
وَيَدَايَ تَتَخَلَّيَان تَتَخَلَّيَان
تَتَخَلَّيَان .

ضَربَــةٌ قَاضِيَــة

كَانَ ضَعِيفًا ، بَدِينًا كَمَا طَائِرٍ طَنَّان
وَقَد جَعَلَتْهُ يَطِير
ضَرَبَتُهُ بِرِسغِي وَتَجَاوَزتُهُ ثُمَّ أَخَذتُ وَقتِي:
كَانَ الجَمِيعُ يَنتَظِرُ الحَدَثَ الرَّئِيسَ ،
أَحتَسِي بِيرَةً ، وَأُفكِّرُ كَيفَ سَنَقُومُ بِتَأْثِيثِ المَنزِل ،
احتَجتُ مِنضَدَةً وَبَعضَ أَدوَاتٍ ،
وَعِندَهَا اقتَرَبَ أَكثَرَ بِاليُمنَى ــ
كُنتُ أَنظُرُ إِلَى الأَضوَاء
وَالشَّيءُ التَّالِي الَّذِي أَعرِفُهُ أَنَّ الجَمِيعَ كَانُوا
يَعوُونَ ، وَأَنَا كُنتُ رَاكِعًا عَلَى رُكبَتَيَّ كَأَنِّي
أُصَلِّي ، وَعِندَمَا نَهَضتُ وَاقِفًا
كَانَ قَوِيًّا وَكُنتُ ضَعِيفًا ؛
حَسَنًا ، أَعتَقِدُ ، أَنِّي سَوفَ أَعُودُ إِلَى المَزرَعَة ،
لَقَد كُنتُ دَائِمًا فَائِزًا بَائِسًا .

قَبل ظَهيرةِ يَوم أحَــد

سبانخ ، جابرييل ،
كُلُّهُم يَنهَارُون
كُلُّهُم يَنهَارُونَ وَيَنفَجِرُون ،
بربادوس ، بربادوس ،
أَينَ أَصَابِعُ قَدَمَيكَ؟

الأَغصَانُ تَنكسِرُ ، الطُّيُورُ تَقَعُ ، وَالمَبَانِي تَحتَرِق ،
العَاهِرَاتُ تَقِفنَ بِاستِقَامَة ،
القَنَابِلُ تُكَدَّسُ ،
مَسَاءً ، صَبَاحًا ، لَيلاً ،
تَفَاهَةٌ ،
صُقُورٌ تَافِهَةٌ ،
مَطَرٌ يَتَنَفَّسُ مِثلَ زَنَابِقَ مِن فَوقِ رَأْسِي ،

كَمَّاشَاتٌ كَمَّاشَاتٌ
قُبُلاَتٌ مِثل مَشَابِكَ فُولاَذِيَّة
أَفوَاهٌ مَلِيئَةٌ بِالعَثِّ ،
مُتَعَدِّدو وُجُوهٍ مُتَمَلِّقُون ،
فُلُورِيدَا فِي قَمَرٍ مُكتَمِل ،
سَمَكَةُ قِرشٍ بِفَمٍ يمتَلِئُ بِرَجُل
رَجُلٌ بِفَمٍ يَمتَلِئُ بِالتَّفَاهَةِ ، مَطَرٌ
مَطَرٌ يَختَلِسُ النَّظَرَ إِلَى شَجَاعَةِ سَاعَاتٍ كَئِيبَةٍ ،
خُيُولٌ تَحلُمُ بِخُيُول ،
زُهُورٌ تَحلُمُ بِزُهُور ،
خُيُولٌ تَهرُبُ بِقِطَعِ سَاعَاتٍ كَئِيبَةٍ مِن لَحمِي الجَمِيل ،
خُبْزٌ يَحتَرِقُ ، كُلُّ إِسبَانيَا تَحتَرِق
مُدُنٌ تَحلُمُ بِفُوَّهَاتٍ ،
وَقَنَابِلُ أَكبَرُ مِن أَدمِغَةِ أَيِّ شَيءٍ ،
انهِيَارٌ
هَل السَّاعَاتُ تَصنَعُ الدِّيكَةَ؟
دُيُوكٌ تَقِفُ عَلَى سِيَاجٍ
الدُّيُوكُ المُتَمَلِّقَةُ التَّافِهَةُ تَصِيحُ ،
الشُّعلَةُ سَتَكُونُ عَالِيَةً ، وَاللَّهَبُ سَيَكُونُ كَبِيرًا ،

قُبَلٌ قُبَلٌ قُبَلٌ
كُلُّ شَيءٍ بَعِيدٌ ،
آمَلُ أَن تُمطِرَ اليَومَ ، وَآمَلُ
أَن تَمُوتَ الطَّائِرَاتُ ، وَآمَلُ
أَن يَجِدَ القِطُّ فَأْرًا ، آمَلُ
أَلاَّ أَرَى ذَلِكَ ، آمَلُ
أَن يَهطِلَ المَطَرُ ، وَآمَلُ
فِي أَيِّ شَيءٍ بَعِيدٍ عَن هُنَا ،
وَآمَلُ فِي جِسرٍ ، سَمَكَةٍ ، صَبَّارَةٍ فِي مَكَانٍ مَا
شَوَارِبَ تَتَبَخترُ حَتَّى الظَّهِيرَةِ ،
أَحلُمُ بِزُهُورٍ وَخُيُولٍ
الأَغصَانُ تَنكسِرُ . الطُّيُورُ تَقَعُ . المَبَانِي
تَحتَرِقُ ، وَعَاهِرَتِي تَمشِي عَبرَ الغُرفَةِ وَ
تَبتَسِمُ لِي

سِباقٌ سَـــابِعٌ
عِندمَا تأرجَحت الملائكَةُ خَفيضَةً ثُم احترقَت

شَاهَدتُ اللَّوحَةَ والــ 6 تَتَحوَّلُ إِلَى 9
بَعدَ وَمضَةٍ أُولَى مِن 18 طَابُورَ صبَاحٍ
مِن 12 . . . دَقِيقَتَانِ لِلبَدءِ وَرَجُلٌ بَدِينٌ
ظَلَّ يَنحَشِرُ خَلفَ ظَهرِي ، وَلَكِنِّي استَطَعتُ المُرُور ،
رَاهَنتُ بِــ 20 لِلفَوزِ ، ثُمَّ خَرَجتُ إِلَى السَّطح
أَنظُرُ فِي الأَسفَلِ إِلَى بَرنَامَجِي :
أَربَاعٌ أُرجُوَانِيَّةٌ وَكَرَزِيَّةٌ ، أَكمَامٌ كَرَزِيَّةٌ
ثُمَّ قُبَّعَة ؛ سَاحَةُ المَعرَكَةِ 3، هِندِيٌّ أَحمَرُ ــ يَندَفِعُ بِعُنفٍ ، خِلَالَ صَفٍّ عُلوِي،
وَالنَّاسُ ظَلُّوا يَمشُونَ تِجَاهِي
عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّهُ لَم يَكُن هُنَاكَ مَكَانٌ لِلذَّهَاب ،
كَانُوا يَضَعُونَهُم عَلَى البَوَّابَة

ثُمَّ يَسِيرُ النَّاسُ كَمَا النَّملِ عَلَى السُّكَّر
المَسكُوب ،
وَالمَاكِينَةُ تَدُورُ بِهِم بِسُرعَةٍ لِيَمُوتُوا
وَكَانُوا مَعمِيِّينَ بِهَا ،
وَالآنَ بِحُلُولِ السِّبَاقِ السَّابِع
انفَجَرَ التَّعَرُّقُ النَّتِنُ بِقُبحٍ
وَاتَّسَع
لَم يَكُن هُنَاكَ طَرِيقُ عَودَةٍ إِلَى الحُلم ،
ثُمَّ جَاءَت الخُيُولُ خَارِجَةً مِنَ البَوَّابَة
وَبَحَثتُ عَن أَلوَانِيَ ــ
رَأَيتُهُم ، وَبَدَا الصَّبِيُّ رَاكِبًا بِانحِرَافٍ
كَانَ الحِصَانُ يَجرِي بِالدَّاخِلِ ، وَيَسحَبُ رَأسَهُ إِلَى الخَلف
صَوبَ السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّةِ الخَارِجِيَّة ،
وَيُمكِنُنِي القَولُ مِنَ الطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ يَمشِي بِهَا الحِصَانُ
إِنَّهُ كَانَ خَاسِرًا ؛
كَانَ التَّصَرُّفُ خَاطِئًا كُلِّيَّةً
ثُمَّ مَشَيتُ إِلَى البَار
بَينَمَا تَمَطَّى الفَائِزُون ،
كَانُوا يُجرُونَ المُكَالَمَاتِ النِّهَائِيَّةَ وَأَنَا أَطلُبُ شَرَابِي ،

وَانحَنَيتُ هُنَاكَ أُفَكِّرُ
لَقَد عَرِفتُ ذَاتَ مَرَّةٍ أَمَاكِنَ كَانَت أَصوَاتُ جُدرَانِهَا
تَبكِي بِعُذُوبَةٍ
حَيثُ كَشَفَت لِي المَرَايَا عَن مُصَادَفَة ،
كُنتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مَحزُونًا حِينَ أَصبَحَت أُمسِيَةٌ
فِي النِّهَايَةِ لَيلَةً لِلنَّومِ بَعِيدًا .
ــ قَالَ النَّادِلُ، أَسمَعُهُم يَذهَبُون لِإِرسَالِ
الحِصَانِ 7 إِلَى السِّبَاق التَّالِي .
وَذَاتَ مَرَّةٍ غَنَّيتُ أوبرَا ، وَأَحرَقتُ شُمُوعًا
فِي مَكَانٍ أَصبَحَ مُقَدَّسًا لاَ لِشَيءٍ إِلاَّ لِنَفسِي
أَيًّا مَا كَانَ هُنَاكَ .
ــ أَنَا لاَ أُرَاهِنُ أَبَدًا عَلَى المُستَقبَلاتِ فِي الصَّيفِ ،
قُلتُ لَهُ .
ثُمَّ جَاءَ الحَشدُ لِلدَّاخِل
يَشكُون
يَشرَحُون
يَتَجَادلُون
يُفَكِّرُون فِي الانتِحَارِ أَوِ السُّكرِ أَوِ الجِنسِ ،
وَتَطَلَّعتُ حَولِي

مِثلَ رَجُلٍ استَيقَظَ فِي السِّجنِ
وَأَيًّا مَا كَانَ هُنَاكَ
فَقَد حَدَثَ ذَلِك ،
ثُمَّ أَنهَيتُ شَرَابِي
وَمَشَيتُ بَعِيدًا .

أخرُج لأُحضرَ البريـــد

الظَّهِيرَةُ الطَّرِيفَةُ
حَيثُ تَزحَفُ أَسرَابٌ مِنَ الدِّيدَانِ مِثل
رَاقِصَاتِ التَّعَرِّي
لِتُغتَصَبَ مِن قِبَلِ شُحرُور .
أَذهَبُ إِلَى الخَارِجِ
وَمَعَ كُلِّ صُعُودٍ وَهُبُوطٍ فِي الشَّارِع
تُطلِقُ الجُيُوشُ الخَضرَاءُ لَونًا
مِثلَ الرَّابِعِ مِن يُولِيُو[*] ،
وَأَنَا أَيضًا أَبدُو مُتَضَخِّمًا مِنَ الدَّاخِل ،
نَوعٌ مِنَ انفِجَارٍ مَجهُول ،
شُعُورٌ ، رُبَّمَا ، بِأَنَّهُ لاَ يُوجَدُ أَيُّ
عَدُوٍّ

[*] المقصود عيد الاستقلال الأميريكي [ر.س].

فِي أَيِّ مَكَانٍ .

ثُمَّ وَصَلتُ إِلَى الصُّنْدُوق
وَهُنَاكَ
لَم يَكُن هُنَاكَ شَيءٌ ــ وَلاَ حَتَّى
رِسَالَةٌ مِن شَرِكَةِ الغَازِ تَقُولُ إِنَّهَا
سَتُغلِقُه
مَرَّةً أُخرَى .

وَلاَ حَتَّى مُلاَحَظَةٌ قَصِيرَةٌ مِن زَوجَتِي السَّابِقَة
تَتَفَاخَرُ بِسَعَادَتِهَا
الحَاضِرَة .

يَدِي تَبحَثُ دَاخِلَ صُنْدُوق البَرِيدِ فِي نَوعٍ مِن
عَدَمِ تَصدِيقٍ طَوِيلٍ بَعدَمَا يَئِسَ
العَقلُ .
لَيسَ هُنَاكَ حَتَّى ذُبَابَةٌ مَيِّتَةٌ
هُنَاكَ فِي الأَسفَل .
أَنَا أَحمَقُ ، أُفَكِّرُ ، كَانَ يَنبَغِي أن أَعرِفَ

أنَّ الأَمرَ يَدُورُ هَكَذَا .
أَدخُلُ كَمَا لَو أَن كُلَّ الزُّهُورِ تَقفِزُ
لِإِسعَادِي .

أَيُّ شَيءٍ؟ المَرأَةُ
تَسأَلُ .
لاَ شَيءَ ، أُجِيبُ ، مَاذَا هُنَاكَ
مِن أَجلِ الإِفطَارِ؟

كُنت أُريدُ الإِطاحَة
بِالحُكُومةِ لَكِن كُلُّ مَا أَطَحتُ بِه كَانَ زَوجَة شَخصٍ مَا

30 كَلبًا ، 20 رَجُلاً فَوقَ 20 جَوَادًا ، وَثَعلَبٌ وَاحِدٌ
ثُمَّ انظُرُ هُنَا ، إِنَّهُم يَكتُبُون ،
أَنتَ مُغَفَّلٌ مِن أَجلِ الدَّولَةِ ، الكَنِيسَة ،
أَنتَ فِي حُلمِ الأَنَا ،
اقرَأْ تَارِيخَكَ ، ادرُسِ النِّظَامَ النَّقدِي ،
لاَحِظ أَنَّ الحَربَ العِرقِيَّةَ عُمرُهَا 23 أَلفَ سَنَة .
حَسَنًا ، أَتَذَكَّرُ مِنذُ 20 عَامًا مَضَت ، كُنتُ جَالِسًا مَعَ خَيَّاطٍ يَهُودِيٍّ كَهل ،
أَنفُهُ فِي ضَوءِ المِصبَاحِ كَمِدفَعٍ مُصَوَّب عَلَى العَدُو ؛ ثُم
كَانَ هُنَاكَ صَيدَلاَنِيٌّ إِيطَالِيٌّ عَاشَ فِي شَقَّةٍ غَالِيَة
فِي أَحسَنِ جُزءٍ مِنَ المَدِينَةِ ؛ تَآمَرنَا لِلإِطَاحَة
بِسُلاَلَةٍ مُتَرَنِّحَةٍ ، الخَيَّاطُ يَحِيكُ أَزرَارًا فِي سُترَةٍ ،

وَالإِيطَالِيُّ يَدُسُّ سِيجَارَةً فِي عَينِي ، يُشعِلُهَا لِي ،
شَخصِيًّا أَنَا سُلاَلَةٌ مُتَرَنِّحَةٌ ، فِي حَالِ سُكرٍ دَائِمَةٍ كُلَّمَا أَمكَن ،
قَارِئٌ جَيِّدٌ ، يَتَضَوَّرُ جُوعًا ، مُكتَئِبٌ ، غَيرَ أَنَّهُ فِي الوَاقِع
فَإِنَّ نِكَاحَ جَيِّدًا لفَتَاةٍ كَانَ لِيَحِلَّ كُلَّ مَا لَدَيَّ مِن ضَغِينَة ،
لَكِنِّي لَم أَعرِف هَذَا ؛ لَقَدِ استَمَعتُ إِلَى الإِيطَالِيِّ وَاليَهُودِي
ثُمَّ خَرَجتُ إِلَى الأَزِقَّةِ المُظلِمَةِ لِتَدخِينِ سِيجَارَةٍ مُفتَرَضَة
وَمُشَاهَدَةِ خَلفِيَّاتِ البُيُوتِ تَشتَعِلُ فِيهَا النِّيرَان ،
لَكِن فِي مَكَانٍ مَا غَفَلنَا عَنه: لَم نَكُن رِجَالاً بِمَا فِيهِ الكِفَايَة ،
كِبَارًا أَو صِغَارًا بِمَا فِيهِ الكِفَايَة ،
أَو أَنَّنَا أَردنَا فَقَطِ التَّحَدُّثَ أَو كُنَّا مَلُولِينَ ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ الفَوضَى
عَمَّت ،
ثُمَّ تُوُفِّيَ اليَهُودِيُّ ، وَشَاخَ الإِيطَالِيُّ غَاضِبًا لِأَنَّنِي بَقِيتُ مَعَ
زَوجَتِهِ عِندَمَا ذَهَبَ إِلَى الصَّيدَلِيَّة ؛ لَم يَهتَم بِالإِطَاحَة
بِحُكُومَتِهِ ***الشَّخصِيَّة*** ، فَأُطِيحَ بِهَا بِسُهُولَةٍ ،
وَكُنتُ مُذنِبًا بَعضَ الشَّيء: كَانَ الأَطفَالُ نَائِمِينَ فِي الغُرفَةِ
الأُخرَى؛
لَكِنِي لاَحِقًا فُزتُ بِـ 200 دُولاَرٍ فِي مُبَارَةٍ تَافِهَةٍ ، ثُمَّ أَخَذتُ
حَافِلَةً إِلَى نُيُو أُورلِيَانز ،
وَوَقَفتُ فِي الزَّاوِيَةِ مُستَمِعًا إِلَى المُوسِيقَى القَادِمَةِ مِنَ الحَانَات

ثُمَّ ذَهَبتُ إِلَى دَاخِلِ الحَانَات ،
وَهُنَاكَ جَلَستُ أُفَكِّرُ فِي اليَهُودِيِّ المَيِّت ،
كَيفَ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ يَفعَلُهُ هُوَ خِيَاطَة الأَزرَارِ وَالحَدِيث ،
وَكَيفَ مَاتَ رُغمَ أَنَّهُ كَانَ أَقوَى مِن أَيٍّ مِنَّاــ
لَقَد مَاتَ ؛ لِأَنَّ مَثَانَتَهُ لَم تَعمَل ،
وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَا أَنقَذَ وُول ستريت ومَانهَاتِن
وَالكَنِيسَةَ وَسِنتِرَال بَارك الغَربِيَّةَ وَرُومَا وَ
الضَّفَّةَ اليُسرَى ، وَلَكِنَّ زَوجَةَ الصَّيدَلِيِّ ، كَانَت لَطِيفَةً ،
كَانَت مُتعَبَةً مِن قَنَابِلَ تَحتَ الوِسَادَةِ وَهَسهَسَاتِ البَابَا ،
وَكَانَ لَدَيهَا قَوَامٌ لَطِيفٌ جِدًّا ، وَسِيقَانٌ جَمِيلَةٌ جِدًّا ،
لَكِنِّيَ أَعتَقِدُ أَنَّهَا شَعُرَت كَمَا شَعُرتُ: أَنَّ الضَّعفَ لَم يَكُن حُكُومَةً
لَكِنَّهُ كَانَ رَجُلاً ، وَاحِدًا فِي كُلِّ وَقتٍ ، وَأَنَّ الرِّجَالَ أَبَدًا لَم يَكُونُوا
أَقوِيَاءَ
كَمَا أَفكَارِهِم
وَأَنَّ الأَفكَارَ كَانَت حُكُومَاتٍ تَحَوَّلَت إِلَى رِجَال ؛
وَمِن ثَمَّ فَقَدَ بَدَأَ الأَمرُ عَلَى أَرِيكَةٍ مَعَ مَارتِينِي مَسكُوب
وَانتَهَى فِي غُرفَةِ النَّومِ: رَغبَةً ، ثَورَةً ،
هُرَاءً انتَهَى ، وَالظِّلاَلُ اهتَزَّت فِي مَهَبِّ الرِّيحِ ،
اهتَزَّت مِثل سُيُوفٍ ، تَصَدَّعَت مِثلَ مِدفَع ،

وَ30 كَلبًا ، 20 رَجُلاً فَوقَ 20 جَوَادًا ، يُطَارِدُونَ ثَعلَبًا وَاحِدًا
عَبرَ الحُقُولِ تَحتَ الشَّمس ،
وَخَرَجتُ مِنَ الفِرَاشِ ، ثُمَّ تَثَاءَبتُ ، وَهَرَشتُ بَطنِي
مُدرِكًا أَنِّي قَرِيبًا قَرِيبًا جِدًّا يَجَبُ أَن
أَسكَرَ مَرَّةً أُخرَى .

كُنتُ أَنظُرُ إِلَى
عَاكِسِ الضَّوءِ
ذَاتِه
مُدَّةَ
5 سَنَوَاتٍ
حَيثُ تَجَمَّعَ عَلَيهِ
غُبَارٌ أَعزَب
وَالفَتَيَاتُ اللَّوَاتِي دَخَلنَ هُنَا
كُنَّ أَيضًا
مَشغُولاَتٍ
عَن أَن يَقُمنَ بِتَنظِيفِه
لَكِنِّي لَم أُمَانِع
فَقَد كُنتُ مَشغُولاً

أَيضًا
عَن أَن أَلحَظَ
حَتَّى الآنَ

ذَلِكَ أَنَّ الضَّوءَ
السَّاطِعَ
بِرِدَاءَةٍ
خِلاَلَ
5 سَنَوَاتٍ
ذُو قِيمَة .

مُلاحظَة في إشعَارَات الرَّفض

لَيسَ جَيِّدًا جِدًّا
أَلاَّ تَتَوَغَّل
سَوَاءَ كَانَ ذَلِكَ
فِي الجِدَار
فِي العَقل البَشَرِي
فِي النَّوم
فِي اليَقَظَة
فِي الجِنس
فِي التَّبرُّز
أَو فِي أَيَّ شَيءٍ
يُمكِنُكَ تَسمِيَتُه
أَو
لاَ يُمكِنُكَ تَسمِيَتُه .

فَعِندَمَا تُمسِكُ
دَجَاجَةٌ دُودَتَهَا
تُوغِل الدَّجَاجَةُ فِيهَا
وَحِين تُمسِكُ
بِك الدُّودَةُ
(حَيًّا أَو مَيِّتًا)
لابُد أَن أَقُول ،
حَتَّى خِلاَلَ افتِقَارِهَا
لِلحَسَاسِيَة ،
فَإِنَّ ذَلِك
يُمتِعُهَا .

إِنَّهَا مِثلَ
أَن تُعِيدَ هَذِهِ القَصِيدَة
فَسَأُفهِمُ
أَنَّهَا فَقَط لَم
تتم إِجازتها .
وَسَوَاء كَانَت هُنَاكَ

دِيدَانٌ بَدِينَةٌ
أَو أَن الدَجَاجَةَ
لَم يُمكِنهَا أَن
تَرَى .

فِي المَرَّةِ القَادِمَة
الَّتِي أَكسِرُ فِيهَا بَيضَةً
سَأُفَكِّرُ فِيك .
فَلتُقَلِّب
بِشَوكَةٍ
ثُمَّ بَعدَ ذَلِك
أَضِيء الشُّعلَةَ
إِذَا مَا كَانَت
لَدَيَّ
شُعلَة .

قصَّـــة حقيقِيَّـــة

وَجَدُوهُ مَاشِيًا عَلَى الطَّرِيق السَّرِيعِ
مُغَطًّى بِلَونٍ أَحمَر
مِن الأَمَام
كَانَ قَد أَخَذَ عُلبَةَ صَفِيحٍ صَدِئَة
ثُمَّ قَطَعَ عُضوَه
الجِنسِي
كَمَا لَو يَقُولُ ــ
انظُرُوا مَا فَعَلتُم
بِي؟
يُمكِنُكُم كَذَلِكَ الاحتِفَاظُ
بِالبَقِيَّة .

وَكَانَ قَد وَضَعَ جُزءًا مِنه

فِي جَيبٍ
وَجُزءًا مِنهُ فِي جَيبٍ
آخَر
وَهَكَذَا كَانَ حَيثُ وَجَدُوهُ
مَاشِيًا
قُدُمًا.

سَلَّمُوهُ إِلَى
الأَطِبَّاء
الَّذِينَ حَاوَلُوا خِيَاطَةَ الأَجزَاء
لِإِعَادَتِهَا
لَكِنَّ الأَجزَاءَ
كَانَت
قَانِعَةً تَمَامًا
بِالحَالِ الَّتِي كَانَت عَلَيهَا .
أُفَكِّرُ أَحيَانًا بِكُلِّ حِمَارٍ
طَيِّبٍ
ابتَعَدَ عَن
وُحُوشِ

العَالَم .
رُبَّمَا كَانَت هَذِهِ طَرِيقَتَهُ لِلاحتِجَاجِ ضِدَّ
هَذَا أَو
طَرِيقَتَهُ لِلاحتِجَاجِ
ضِدَّ
كُلِّ شَيء .

إِنَّهَا مَسِيرُةُ حُرِّيَّةٍ
لِرَجُلٍ وَاحِدٍ
لَم يَنحَشِر أَبَدًا
بَينَ
نَقدِ عَرُوضِ المُوسِيقَى
وَأَهدَافِ
البِيسبُول .
فَلْيُبَارِكه
اللهُ ، أَو شَخصٌ مَا .

كَلبُ بَـــج سَابِق[*]

تَشَبَّثَ بِالجَسَدِ بِشِدَّةٍ
أَمسَكَهُ جَيِّدًا
وَأَحَبَّ أَن يَتَعَارَك
كَانَ لَدَيهِ سَبعَةٌ يَنتَظِرُونَ فِي صَفٍّ وَنُقطَةٌ صَغِيرَةٌ
فَوقَ عَينٍ وَاحِدَةٍ ،
ثُمَّ التَقَى بِطِفلٍ مِن كَامدِن
بِأَذرُعٍ رَقِيقَةٍ كَالسِّلكِ ــ
كَانَ ذَلِكَ جَيِّدًا ،
زَأَرَت الأُسُودُ الآمِنَةُ وَأَلقَت المَالَ ؛
صَعَدَ كُلٌّ مِنهُمَا وَهَبَطَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ،
لَكِنَّهُ خَسِرَ تِلكَ المَرَّةَ

[*] Pug dogs أو كلاب البج: نوع من سلالة كلاب الحراسة الأقزام، لديها أنف مسطح ووجه مجعد وآذان كبيرة [المترجمة].

وَخَسِرَ مُبَارَاةَ العَودَة
الَّتِي لَم يَستَطِع أَيٌّ مِنهُمَا أَن يُقَاتِلَ فِيهَا كُلِّيَّةً ،
تَشَبَّثَ كُلٌّ مِنهُمَا بِالآخَرِ كَمَا عَاشِقَينِ خِلاَلَ أَصوَاتِ التَّرهِيب ،
وَالآنَ انتَهَى إِلَى **مَايك**
لِتَغيِيرِ الإِطَارَاتِ وَالزُّيُوتِ وَالبَطَّارِيَّات ،
وَالنُّقطَة عَلَى العَينِ
لاَ تَزَالُ صَغِيرَةً ،
وَلَكِنَّكَ لاَ تَسأَلُه ،
لاَ تَسأَلُه عَن أَيِّ شَيءٍ
رُبَّمَا بِاستِثنَاءِ
أَتَعتَقِدُ أَنَّهَا سَتُمطِرُ؟
أَو
أَتَعتَقِدُ أَنَّ الشَّمسَ سَتُشرِقُ؟
وَالَّتِي عَادَةً سَيُجِيبُ عَلَيهَا بِـــ
اللَّعنَةِ لاَ
ثُمَّ سَيَكُونُ لَدِيكِ خَزَّانُكُ المُهِمُّ مِنَ الغَاز
ثُمَّ تَنطَلِق .

طَبَقَـــة

هَؤُلاَءِ الأَولاَدُ لَدَيهِم حِصَّةٌ مَدرَسِيَّة
عَلَيهِم أَن يَصنَعُواْ مُلُوكًا
مِن رِجَالِ كِبَارِ السِّن
يَتَدَاوَلُونَ سَجَائِرَ
فِي غُرَفٍ صَغِيرَةٍ بِمَا فِيهِ الكِفَايَة
لِتَلحَظَ
ظِلاًّ وَاحِدًا ؛
بِالنِّسبَةِ لَهُم
الكُلُّ تَلاَشَى
مِثلَ ضَوءٍ تَحتَ
البَاب
لَكِنَّهُم
يُدرِكُون

وَيَتَحَمَّلُونَ الغِيَاب ؛
وَلأَنَّهُم خَدَعُوا وَضُرِبُوا حَتَّى
الصَّفر
يَنتَظِرُونَ المَوت
مَعَ الصَّبرِ المُعتَدِل
لِأُمٍّ تُعَلِّمُ طِفلَهَا
أَن يَأْكُل .
بِالنِّسبَةِ لَهُم ، كُلُّ شَيءٍ
يَفِر
مِثلَ وَردَةٍ فِي فَمِ
خِنزِير .
احتِرَاقُ المُدُنِ
كَانَ يَجِبُ أَن يَكُونَ
هَكَذَا .
لَكِن كَشَاحِنَاتِ قِمَامَةٍ
تَرتَج بِالحُبِّ
فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الأَولاَدَ
رُبَّمَا
يَنشَأُون مِثلَ لُوركَا

خَارِجَ الطَّرِيق
مَعَ قَصِيدَةٍ أُخرَى وَاحِدَة ،
يَنشَأُون مِثلَ
لازَارُوس
لِيُحَمِلِقُوا فِي
أُنثَى مَا تَزَال تَعِيش ،
ثُمَّ
يَثمَلُون
يَثمَلُون
حَتَّى يَسقُطَ
كُلُّ شَيءٍ
حَزِيناً جِدًّا
مِن جَدِيد .

تعـــايُش

أَعنِي ، أَنَّنِي مَا إِن نِمتُ
حَتَّى استَيقَظتُ بِذُبَابَةٍ عَلَى مِرفَقِي
أَسمَيتُ الذُّبَابَةَ **بِينِي**
ثُمَّ قَتَلتُهَا
وَنَهَضتُ لِأَنظِرَ فِي
صُندُوقِ البَرِيد
حَيثُ كَانَ هُنَاكَ نَوعٌ مِنَ الإِنذَارِ مِن
الحُكُومَة
وَحَيثُ لَم يَكُن هُنَاكَ أَيُّ شَخصٍ يَقِفُ فِي الأَدغَال
بِحَربَةٍ
فَقَد مَزَّقتُه
وَعُدتُ إِلَى السَّرِيرِ ، ثُمَّ نَظَرتُ إِلَى السَّقفِ
وَفَكَّرتُ ، أَنَا حَقًّا أُحِبُّ هَذَا ،

سَأَستَلقِي هُنَا فَقَط عَشرَ دَقَائِقَ
أُخرَى
ثُمَّ استَلقَيتُ هُنَاكَ مُدَّةَ عَشرِ دَقَائِقَ
وَفَكَّرتُ ،
إِنَّهُ أَمرٌ لاَ مَعنًى لَهُ ، فَلَدَيَّ أَشيَاءُ كَثِيرَة
لِلقِيَامِ بِهَا وَلَكِنِّي سَأَستَلقِي هُنَا
نِصفَ سَاعَةٍ أُخرَى
ثُمَّ تَمَدَّدتُ
تَمَدَّدتُ
وَشَاهَدتُ الشَّمسَ مِن خِلاَلِ الأَورَاقِ الصَّغِيرَةِ لِشَجَرَةٍ
بِالخَارِجِ ، وَلَم تَكُن لَدِيَّ أَيَّةُ أَفكَارٍ رَائِعَة ،
لَم تَكُن لَدَيَّ أَيَّةُ أَفكَارٍ خَالِدَة ،
وَكَانَ ذَلِكَ أَفضَلَ جُزءٍ
ثُمَّ أَصبَحَ الجَوُّ حَارًّا قَلِيلاً
فَرَمَيتُ الأَغطِيَةَ ، وَنِمتُ ــ
وَلَكِن كَانَ هُنَاكَ حُلمٌ لَعِين :
كُنتُ عَلَى مَتنِ القِطَارِ مَرَّةً أُخرَى
عَلَى نَفسِ رِحلَةِ الـــ 5 سَاعَاتٍ ذَهَابًا وَإِيَابًا إِلَى المَسَار ،
أَجلِسُ جِوَارَ النَّافِذَة ،

عَابِرًا المُحِيطَ الحَزِينَ ذَاتَه ، وَالصِّينُ هُنَاكَ تَتَكَلَّم
عَن خُصُوصِيَّاتٍ فِي الجُزءِ الخَلفِيِّ مِن
عَقلِي ، ثُمَّ جَلَسَ شَخصٌ جِوَارِي
وَتَحَدَّثَ عَن ***خُيُول***
وَكُرَاتُ نَفتَالِين مِنَ الكَلَامِ مَزَّقَتنِي مِثلَ
المَوت ، ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ كَانَ هُنَاكَ
مَرَّةً أُخرَى: الخُيُولُ تَجرِي كَأَنَّ شَيئًا يَظهَرُ عَلَى
الشَّاشَةِ وَالفُرسَانُ بِيضُ الوُجُوه جِدًّا
وَلَم يَهمَّ مَن فِي النِّهَايَةِ
فَازَ ؛ فَالجَمِيعُ يَعلَمُ
ذَلِكَ ، أَنَّ الرُّكُوبَ مَرَّةً أُخرَى فِي الحُلمِ مِثلُ الرُّكُوبِ ذَاتِه
مَرَّةً أُخرَى فِي الوَاقِعِ:
أَطنَانٌ سَوداءُ مِنَ اللَّيَالِي حَولَ
نَفسِ الجِبَالِ الخَجُولَةِ مِن كَونِهَا
هُنَاكَ ، البَحرُ مَرَّةً أُخرَى ، مَرَّةً أُخرَى ،
وَالقِطَارُ يَتَّجِهُ مِثلَ دِيكٍ يَعبُرُ عَينَ
إِبرَةٍ
ثُمَّ اضطُرِرتُ لِلنُّهُوضِ وَالذِّهَابِ إِلَى المَبوَلَة
وَكَرِهتُ النُّهُوضَ وَالذِّهَابَ إِلَى المَبوَلَة

لِأَنَّ شَخصًا مَا قَد أَلقَى وَرَقَةً ، خَاسِرًا مَا أَلقَى وَرَقَةً
فِي المِرحَاضِ مَرَّةً أُخرَى وَلَم
يَندفِق الماءُ ، وَعِندَمَا عُدتُ خَارِجًا
لَم يَفعَلِ الجَمِيعُ أَيَّ شَيءٍ سِوَى النَّظَر
إِلَى وَجهِي
فَأَنَا مُتعَبٌ جِدًّا
لِلدَّرَجَةِ الَّتِي يَعرِفُونَ بِهَا عِندَمَا يَرَونَ وَجهِي
فأكرهُهُم
ثُمَّ يَكرَهُونَنِي
وَيَرغَبُون
فِي قَتلِي
وَلَكِن لاَ يَفعَلُون .
استَيقَظتُ ، وَلَكِن حَيثُ إِنَّهُ لَم يَكُن هُنَاكَ أَيُّ شَخص
وَاقِفًا فَوقَ فِرَاشِي
يَقُولُ لِي إِنَّ مَا كُنتُ أَفعَلُه
خَطَأ
فَقَد نَمتُ
أَكثَرَ .
وَعِندَمَا استَيقَظتُ هَذِهِ المَرَّة

كَانَ مَسَاءً
تَقرِيبًا . كَانَ النَّاسُ عَائِدِينَ مِنَ العَمل .
نَهَضتُ ، وَجلَستُ عَلَى مَقعَدِي ، وَشَاهَدتُهُم
قَادِمِين . لَم يُبدُوا عَلَى مَا يُرَام
حَتَّى الفَتَيَاتُ الصَّغِيرَاتُ لَم يَبدِين عَلَى مَا يُرَام مِثلَمَا عِندَمَا
رَحَلنَ .
ثُمَّ جَاءَ الرِّجَالُ: رِجَالٌ حَاقِدُونَ ، قَتَلَةٌ ، لُصُوصٌ ، مُخَادِعُون ،
البَاقَةُ كَامِلَةً ، وُجُوهُهُم كَانَت أَفظَعَ مِن أَيٍّ
أَقنِعَةِ هَالُوينَ صُنِعَت فِي أَيِّ وَقتٍ مَضَى .

وَجَدتُ عَنكَبُوتًا أَزرَقَ فِي الزَّاوِيَةِ ، فَقَتَلتُه
بِمُكنِسَة .
نَظَرتُ إِلَى النَّاسِ لَحظَةً أُخرَى ، ثُمَّ تَعِبت ،
تَوَقَّفتُ عَنِ النَّظَرِ وَقَلَيتُ لِنَفسِيَ بِضعَ بَيضَاتٍ ، ثُمَّ جَلَست ،
وَتَنَاوَلتُ بَعضَ الشَّايِ وَالخُبزِ مَعَهَا .
شَعَرتُ أَنِّي بِخَير .
ثُمَّ أَخَذتُ حَمَّامًا ، وَعُدتُ إِلَى
الفِرَاش .

تَكتُب
بِاستِمرَارٍ
كَفُوَّهَةٍ طَوِيلَة
تَنثُرُ
الهَوَاء ،
وَتُجَادِل
بِاستِمرَارٍ ؛
لاَشَيءَ مِمَّا
يُمكِنُ أَن أَقُولَه
إِلاَّ وَيَعنِي
شَيئًا آخَر ،
لِذَا ، أَتَوَقَّفُ عَنِ القَول ؛
هَكَذَا ،

أَخِيرًا
تَتَجَادَلُ هِيَ وَنَفسُهَا
خَارِجَ البَاب
قَائِلَةً
شَيئًا مِثلَ ــ
أَنَا لاَ أُحَاوِلُ
فَرضَ نَفسِي
عَلَيك .
لَكِنِّي أَعرِف
أَنَّهَا سَوفَ
تَعُودُ ، إِنَّهُنَّ دَائِمًا
مَا يَعُدن .
ثُمَّ
فِي الخَامِسَةِ مَسَاءً
كَانَت تَطرُقُ البَاب .
سَمَحتُ لَهَا بِالدُّخُول .
أَنَا لَن أَبقَى طَوِيلاً ، قَالَت
إِن كُنتَ لاَ تُرِيدُنِي .
لاَ بَأْسَ ، قُلتُ

عَلَيَّ أَن أَستَحِمَّ
الآن .
مَشَت إِلَى المَطبَخ ، ثُمَّ
بَدَأَت فِي غَسلِ
الأَطبَاق .
إِنَّهُ مِثل أَن تَكُونَ مُتَزَوِّجًا :
تَقَبَّل
كُلَّ شَيءٍ
كَمَا لَو
لَو أَنَّهُ لَم يَحدُث .

كأسُ رِد آي[*]

اعتَدتُ عَلَى إمسَاكِ بِطَاقَتِي لِلضَّمَانِ الاجتِمَاعَي
فِي الهَوَاء ،
قَالَ لِي ،
لَكِنَّنِي كُنتُ ضَئِيلاً جِدًّا
فَلَم يُمكِنهُم رُؤْيَتُهَا ،
كُلُّ هَؤُلاَءِ الرِّجَال
الضِّخَام فِي المَكَانِ .

تَقصِدُ المَكَانَ ذَا
الشَّاشَةِ الخَضرَاءِ الكَبِيرَة ؟
سَأَلتُ .
نَعَم . حَسَنًا ، عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، أَخِيرًا وَصَلتُ

[*] Red-eye أو العين الحمراء: هو نوعٌ من أنواع النَّبيذِ [المترجمة].

فِي اليَومَ الآخَر
أَقطِفُ الطَّمَاطِمَ ، ثُمَّ يَا إِلَهِي ،
لَم يُمكِنِنِي الوُصُولُ إِلَى أَيِّ مَكَان
كَانَ الجَوُّ حَارًّا جِدًّا ، حَارًّا جِدًّا
وَلَم يُمكِنِنِي وَضعُ أَيِّ شَيءٍ فِي كِيسِي
لِذَلِكَ استَلقَيتُ تَحتَ شَاحِنَةٍ
فِي الظِّلِّ ، وَاحتَسَيتُ
نَبِيذًا . لَم أَكسِب
قِرشًا .

أَتَرغَبُ فِي شَرَابٍ ، قُلتُ .
بِالتَّأْكِيدِ ، قَال .
دَخَلَت سَيِّدَتَان ضَخمَتَان ،
أَعنِي ***ضَخمَتَين***
وَجَلَستَا بِجَانِبِنَا .
كَأْسَ ***رِد آي*** ، وَاحِدَةٌ مِنهُمَا
قَالَت لِلنَّادِلِ .
وَبِالمِثلِ ، قَالَت الأُخرَى .
سَحَبَتَا رِدَاءَاهُمَا لِأَعلَى

حَولَ الوِركَين ، ثُمَّ
بَدَأتَا فِي أَرجَحَةِ أَرجُلِهِن .
مم ، مم . أَعتَقِدُ أَنَّنِي سَأُجَنُّ ، قُلتُ
لِصَدِيقِي مِن حُقُولِ الطَّمَاطِمِ .
يَسُوعُ ، قَالَ ، يَا يَسُوعُ وَيَا مَرِيَمُ ، أَنَا لاَ يُمكِنُ
أَن أُصَدِّقَ مَا أَرَى .
فَكُلُّ شَيءٍ
هُنَاكَ ، قُلتُ .

أَنتَ مُحَارِبٌ؟ سَأَلَت الوَاقِفَةُ
بِجوَارِي .
لاَ ، قُلتُ .
مَاذَا حَدَثَ لِوَجهِك ؟
حَادِثُ سَيَّارَةٍ عَلَى طَرِيقِ **سَان بَاردو**
السَّرِيعِ . مَخمُورٌ مَا قَفَزَ فِي المفتَرَق . كُنتُ
ثَمِلاً .
كَم عُمرُكَ ، بَابَا؟
كَبِيرٌ بِمَا يَكفِي لِأَقطَعَ الشَّمَّام ، قُلتُ ،
نَافِضًا رَمَادَ سِيجَارَتِي فِي بِيرَتِي لِتَمنَحَنِي

قُوَّةً .

أَيُمكِنُكَ شِرَاء شَمَّامَة؟ سَأَلَت .
هَل سَبَقَ لَكِ أَن تَمَّت مُطَارَدَتُكِ عَبرَ **موهافي** ثُمَّ
اغتُصِبتِ ؟
لاَ ، قَالَت .
سَحَبتُ الـــ 20 دُولاَرًا الأَخِيرَةَ وَبِفُحُولَةٍ مَهجُورَةٍ
لِرَجُلٍ عَجُوزٍ طَلَبتُ أَربَعَةَ مَشرُوبَات .
الفَتَاتَانِ كِلتَاهُمَا ابتَسَمَتَا ثُمَّ سَحَبَتَا رِدَائَيهِمَا
إِلَى أَعلَى ، إِذ كَانَ ذَلِكَ مُمكِنًا .
مَن هُوَ صَدِيقُك؟ سَأَلَتَا .
هَذَا هُوَ **لورد تشيسترفيلد** ، قُلتُ لَهُمَا .
تَسُرُّنَا مُقَابَلَتُكَ ،
قَالَتَا .
مَرحَبًا ، أَيَّتُهَا العَاهِرَاتُ ، أَجَابَ .
مَشَينَا عَبرَ نَفَقِ شَارِعِ 3
إِلَى فُندُقٍ أَخضَر . كَانَتِ الفَتَاتَان
لَدَيهِمَا مِفتَاحٌ .
كَانَ سَرِيرٌ وَاحِدٌ هُنَاكَ ، نِمنَا فِيهِ جَمِيعًا

لَم أَعرِف مَن ضَاجَعَ مَن .

فِي الصَّبَاحُ التَّالِي صَدِيقِي وَأَنَا
ذَهَبنَا إِلَى **سُوق عَمَلِ المَزرَعَة**
فِي شَارِعِ **سان بيدرو**
مُمسِكِين وَمُلَوِّحِين بِبِطَاقَتِنَا
لِلضَّمَانِ الاجتِمَاعِي .

لَم يُمكِنهُم رُؤْيَةُ
بِطَاقَتِه .
كُنتُ آخِرَ وَاحِدٍ عَلَى الشَّاحِنَةِ بِالخَارِجِ . وَقَفَت امرَأَةٌ ضَخمَةٌ
أَمَامِي.. كَانَت رَائِحَتُهَا مِثلَ
رَائِحَةِ خَمر .
عَزِيزِي ، قَالَت سَائِلَةً ، مَاذَا حَدَثَ
لِوَجهِكَ ؟
مُشَاجَرَةٌ ، دُبٌّ رَاقِصٌ
مَن لَم يَفعَل؟!
هُرَاءٌ ، قَالَت .
رُبَّمَا هُوَ ذَلِك ، قُلتُ ، لَكِن عَلَيكِ أَن تَرفَعِي يَدَكِ

مِن حَولِ خِصيَتَيَّ .
كَانَ الجَمِيعُ يَنظُر .
عِندَمَا وَصَلنَا إِلَى
الحُقُولِ كَانَتِ الشَّمسُ
عَالِيَةً
حَقًّا
وَالعَالَمُ
بَدَا رَهِيبًا .

قَابلتُ عبقريًّـــا

قَابَلتُ عَبقَرِيًّا فِي القِطَار
اليَومَ
فِي حَوَالِي السَّادِسَةِ مِنَ العُمر ،
جلَسَ بِجَانِبِي
وَإِذ رَكَضَ القِطَارُ
عَلَى طُولِ السَّاحِل
وَصَلنَا إِلَى المُحِيط
ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ تَطَلَّعَ فِي وَجهِي
وَقَالَ :
إِنَّهُ لَيسَ جَمِيلاً .
كَانَت تِلكَ هِيَ المَرَّةُ الأُولَى الَّتِي
أَدرِكُ فِيهَا
ذَلِكَ .

بُـــؤس

إِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَم تَرَهُ قَط
الَّذِي يُبقِيكَ مُستَمِرًّا ،
وربُّمَا يَصِل
ذَاتَ يَوم .

وَهُوَ لَيسَ بِالخَارِجِ فِي الشَّوَارِعِ
أَو فِي المَبَانِي أَو فِي
المَلاَعِب ،
أَو إِذَا كَانَ هُنَاك
فَإِنَنِي بِطَرِيقَةٍ مَا أَكُونُ قَد أَخطَأْتُه .

لَيسَ وَاحِدًا مِن رُؤَسَائِنَا
أَو رِجَالِ الدَّولَةِ أَو المُمَثِّلِين .

أَتَسَاءَلُ عَمَّا إِذَا كَانَ مَوجُودًا .
أَمشِي فِي الشَّوَارِع
عَابِرًا الصَّيدَلِيَّاتِ وَالمُستَشفَيَات
المَسَارِحَ وَالمَقَاهِي
وَأَنَا أَتَسَاءَلُ عَمَّا إِذَا كَانَ مَوجُودًا .

لَقَد بَحَثتُ مَا يَقرُبُ مِن نِصفِ قَرنٍ
وَلَم أَرَه .
رَجُلٌ حَيٌّ ، حَقًّا عَلَى قَيدِ الحَيَاة ،
يُقَالُ عِندَمَا يُنزِلُ يَدَيهِ إِلَى أَسفَل
بَعدَ إِشعَالِ سِيجَارَةٍ
أَنَّكَ تَرَى عَينَيه
مِثلَ عَينَي النّمرِ تُحَدِّقُ مَاضِيَةً
عَبرَ الرِّيح .

لَكِن عِندَمَا تَنزِلُ اليَد
فَإِنَّهَا دَائِمًا
أَعيُنُ الآخَرِين
الَّتِي تَكُونُ بِهَا

دَائِمًا دَائِمًا .
وَسُرعَانَ مَا سَيَكُونُ مُتَأَخِّرًا جِدًّا بِالنِّسبَةِ لِي
وَسَأَكُونُ قَد عِشتُ حَيَاةً
بِصُحبَةِ صَيدَلِيَّاتٍ ، قِطَطٍ ، مَلاَءَاتٍ ، لُعَابٍ ،
صُحُفٍ ، نِسَاءٍ ، أَبوَابٍ وَتَشكِيلاَتٍ أُخرَى ،
وَلَكِن دُونَ رَجُلٍ حَيٍّ
فِي أَيِّ مَكَان .

أن تُقبِّل الدِّيــدَانَ قبلَ النَّوم

بَارِدٌ بِمَا يَكفِي لاَمُوتَ ، لَكِن لَيسَ
لِأَقتُلَ ،
أَتَنَاوَلُ القُرصَ الأخضَرَ لِطَبِيبِي
أَشرَبُ شَايًا
كَمَا تَسبَحُ أَسمَاكُ القِرشِ عَبرَ مِزهَرِيَّاتِ
وَرد .
نَحوَ عَشرِ مَرَّاتٍ أَصبَحُوا
عِشرِين
بَاحِثِينَ عَن قَلبِي
الرَّقِيق
فِي لَيلَةٍ مِن مَايُو العَجِيب
فِي يَومِ أَحَدٍ
بِلُوس انجلوس

وَشَخصٌ مَا يَعزِفُ
لِبِيتهُوفِن

أَجلِسُ وَرَاءَ ظِلاَلِ سُحُبٍ
فِي كَمِينٍ
مِثلَ رِجَالٍ طَمُوحِينَ بِسَيَّارَاتٍ جَدِيدَة
وَشَقرَاوَاتٍ جَدِيدَات
يَقُدنَ الشَّوَارِعَ
أَجلِسُ فِي غُرفَةٍ مُستَأْجَرَة
أَنحِتُ بُندُقِيَّةً خَشَبِيَّة
أَرسُمُ صُوَرَ سَيِّدَاتٍ عَارِيَات
ثِيرَانًا
عِلاَقَاتِ حُبٍّ
رِجَالاً شُيُوخًا
عَلَى الجُدرَانِ بِأَقلاَمِ تَلوِينِ
الأَطفَال
الأَمرُ مَترُوكٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَن يَعِيشَ
بِأَيَّةِ طَرِيقَةٍ مُمكِنَة
كَجِنِرَالاَتٍ ، أَطِبَّاءَ ، رِجَالِ شُرطَة

يُحَذِّرُونَنَا وَيُعَذِّبُونَنَا

أَستَحِمُّ مَرَّةً يَومِيًّا
أَخَافُ مِنَ القِطَط
وَالظِّلاَل
أَنَامُ بِالكَادِ عَلَى الإِطلاَق

عِندَمَا يَتَوَقَّفُ قَلبِي
سَيَكُونُ العَالَمُ كُلُّهُ أَسرَعَ
أَفضَلَ
أَدفَأَ
سَيَتبَعُ الصَّيفُ صَيفًا
وَالهَوَاءُ سَيَكُونُ كَبُحَيرَةٍ صَافِيَة
وَالمَعنَى
أَيضًا

لَكِن فِي ذَاتِ الوَقت
فَإِنَّ القُرصَ الأَخضَر
هَذِهِ الأَرضِيُّات المُدهَنَة

خَارِجَ الطَّرِيق
وَهُنَاكَ بِالأَسفَلِ مُؤَامَرَةُ دِيدَانٍ دِيدَانٍ دِيدَان
وهُنَاك بِالأَعلَى
لاَ حُورِيَّةَ شَقرَاءَ
تُحِبُّنِي فَأَنَام أَثنَاءَ انتِظَارِي .

چُون دِيلِينجر وَالصَّيَّادُ المَلعُون

إِنَّهُ لَمُؤسِف ، وَبِبَسَاطَةٍ لاَ يَلِيق ، وَلَكِن لاَ يَهُمُّنِي:
فَتَيَاتٌ يُذَكِّرنَنِي بِالشَّعرِ فِي الحَوض ، وَفَتَيَاتٌ يُذَكِّرنَنِي بِأَمعَاءٍ
وَمَثَانَاتٍ وَحَرَكَاتِ تَبَرُّز ؛ وَالمؤسِفُ أَيضًا أَن
كُؤُوسَ الآيس كريم ، والرُّضَّعَ ، وَمُحَرِّكَ الصِّمَامَاتِ ، وَأَسمَاكَ
بلاَجيُوستُوم ، وَأَشجَارَ النَّخِيل ،
وَالخُطُوَاتِ فِي القَاعَةِ ... جَمِيعُهَا تُثِيرُنِي مَعَ الهُدُوءِ البَارِد
لِشَاهِدِ قَبرٍ ؛ اللاَ مَكَانَ ، رُبَّمَا ، هُو مَلاَذٌ هُنَاكَ إِلاَّ
عِندَ سَمَاعِ أَنَّ هُنَاكَ رِجَالاً آخَرِينَ يَائِسين :
دِيلِينجر ، وَرَامبُو ، وَفِيلُون ، وَنِيلسُون ذَا الوَجه الطُّفُولِي ،
وَسِينِيكَا ، وَفَان جُوخ[*]،

[*] **دِيلِينجر:** رجل عصابات أمريكي في نطاق الجريمة المنظمة؛ **رامبو:** الشاعر الفرنسي الشهير؛ **فِيلُون:** شاعر فرنسي شهير؛ **نِيلسُون ذُو الوَجه الطُّفُولِي:** أحد لصوص البنوك في ثلاثينيات القرن العشرين؛ **سِينِيكَا:** فيلسوف رواقي روماني؛ **فَان**

أَو نِسَاءً يَائِسَاتٍ: سَيِّدَاتٍ مُصَارِعَاتٍ ، مُمَرِّضَاتٍ ، نَادِلاَتٍ ،
عَاهِرَاتٍ
شَاعِرَاتٍ... وَمَعَ ذَلِك،
فَإِنَّنِي أَفتَرِضُ أَنَّ الخُرُوجَ مِن مُكَعَّبَاتِ الثَّلجِ مُهِم
أَو اشتِمَامَ فَمِ عُلبَةِ بِيرَةٍ فَارِغَة ــ
اثنَتَانِ فَارِغَتَانِ تَنظُرَانِ إِلَى بَعضِهِمَا البَعض ،
أَو لَيلَةً بَحرِيَّةً عَالِقَةً مَعَ سُفُنٍ مُتَّسِخَة
تَدخُلُ عَلَى الشَّبَكَةِ العَنكَبُوتِيَّةِ لِعَقلِكَ بِأَضوَائِهَا ،
أَضوَائِهَا المَالِحَة
الَّتِي تَلمَسُكَ ثُمَّ تَترُكُكَ
مِن أَجلِ حُبٍّ أَكثَرَ صَلاَبَةٍ مِن مُقَاطَعَةٍ فِي الهِند ؛
أَو قِيَادَةٍ لِمَسَافَاتٍ كَبِيرَةٍ دُونَ سَبَب
وَأَنتَ مُخَدَّرٌ مِنَ النَّومِ خِلاَلَ نَوَافِذَ مَفتُوحَة
تُمَزِّقُ وَتُطَيِّرُ قَمِيصَكَ مِثلَ طَائِرٍ خَائِف ،
ثُمَّ دَائِمًا إِشَارَاتُ مُرُورٍ ، حَمرَاءَ دَائِمًا ،
وَإِطلاَقُ نَارٍ لَيلاً وَهَزِيمَةٌ ، هَزِيمَة...
عَقَارِبُ ، قُصَاصَاتٌ ، مَجمُوعَاتٌ :

جُوخ: رسام هولندي فيما بعد الانطباعية، أثر على كبار رسامي القرن العشرين [ر.س].

وَظَائِفُ سَابِقَةٌ ، زَوجَاتٌ سَابِقَاتٌ ، وُجُوهٌ سَابِقَةٌ ، حَيَوَاتٌ سَابِقَاتٌ،
بِيتهُوفِن فِي قَبرِهِ مَيِّتًا مِثلَ شَمَندَر ؛
عَجَلاَتُ عَرَبَاتِ يَدٍ حَمرَاء ، نَعَم ، رُبَّمَا ،
أَو رِسَالَةٌ مِنَ الجَحِيمِ مُوَقَّعَةٌ مِنَ الشَّيطَان
أَو صِبِيَّانِ طيِّبَانِ يُشَجِّعُ كُلٌّ مِنهُمَا الآخَر
فِي مَلعَبٍ مَا رَخِيصٍ مَلِيءٍ بِدُخَانٍ صَارِخ ،
لَكِنِّي غَالِبًا لاَ أَهتَم ، أَجلِسُ هُنَا
بِفَمٍ مَلِيءٍ بِأَسنَانٍ فَاسِدَة ،
أَجلِسُ هُنَا أَقرَأُ هيريك وسبنسر
وَمارڤيل وهوبكنز وبرونتي (إيميلي ، اليوم)[*]؛
وَأَستَمِعُ إِلَى "ساحرة الظَّهِيرة" لِدڤوراك
أَو "الصَّيَّاد المَلعُون" لِفرَانك[**] ،
فِي الوَاقِعِ أَنَا لاَ أَهتَمُّ ، وَهوَ شَيءٌ مُؤْسِف :

[*] **هيريك:** روبرت هيريك، شاعر غنائي إنجليزي بالقرن السابع عشر؛ **سبنسر:** إدموند سبنسر، شاعر إنجليزي بالقرن السادس عشر؛ **مارڤيل:** أندرو مارڤيل، شاعر ميتافيزيقي إنجليزي؛ **هوبكنز:** جيرار مانلي هوبكنز، شاعر بريطاني بالقرن التاسع عشر؛ **إيميلي برونتي:** شاعرة وروائية إنجليزية بالقرن التاسع عشر، شهيرة بروايتها "مرتفعات وذرنج" [ر.س].

[**] **دڤوراك:** مؤلف موسيقي تشيكي (1841–1904)،و"**ساحرة الظهيرة**": قصيد سيمفوني من أعماله. و"**الصياد الملعون**": قصيد سيمفوني للموسيقارسيزار فرانك، بالقرن التاسع عشر [ر.س].

لَقَد جَاءَتنِي رَسَائِلُ مِن شَاعِرٍ شَابّ
(صَغِيرٍ جِدًّا ، عَلَى مَا يَبدُو) يُخبِرُنِي أَنَّهُ يَومًا مَا
سَيَتِمُّ الاعتِرَافُ بِي
كَوَاحِدٍ مِن كِبَارِ الشُّعَرَاءِ فِي العَالَمِ . ***شَاعِر !***
فَسَادٌ : اليَومَ مَشَيتُ فِي الشَّمسِ وَشَوَارِعِ
هَذِهِ المَدِينَة : أَرَى لاَ شَيءَ ، أَتَعَلَّمُ لاَ شَيءَ ، أَكُونُ
لاَ شَيءَ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى غُرفَتِي
مَرَرتُ بِامرَأَةٍ عَجُوزٍ ، ابتَسَمت ابتِسَامَةً رَهِيبَة ؛
كَانَت بِالفِعلِ مَيِّتَةً ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ تَذَكَّرتُهُ أَسلاَك :
أَسلاَكُ هَاتِفٍ ، أَسلاَكٌ كَهرُبَائِيَّةٌ ، أَسلاَكٌ لِوُجُوهٍ كَهرُبَائِيَّة
مُحَاصَرِينَ مِثلَ سَمَكَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي الزُّجَاجِ تَبتَسِم ،
وَالطُّيُورُ اختَفَت ، لَم يَرغَب أَيٌّ مِنَ الطُّيُورِ فِي سِلكٍ
أَو ابتِسَامَةِ سِلكٍ
ثُمَّ أَغلَقتُ بَابِي (أَخِيرًا)
لَكِن مِن خِلاَلِ النَّوَافِذِ كَانَ الأَمرُ هُوَ نَفسُه :
بُوقٌ نُفِخَ ، شَخصٌ مَا ضَحِكَ ، مِرحَاضٌ غُسِل ،
ثُمَّ لِلغَرَابَة
فَكَّرتُ فِي كُلِّ الخُيُولِ ذَات الأَرقَام
التِي رَحَلَت أَثنَاءَ الصُّرَاخ ،

رَحلَت مِثلَ سُقرَاط ، رَحلَت مِثلَ لُوركَا ،
مِثلَ تشاترتون[*]...
أَميلُ إِلَى تَخَيُّل أَنَّ مَوتَنَا أَيضًا لَن يَهُمَّ كَثِيرًا
إِلاَّ عَلَى سَبِيلِ التَّخَلُّصِ مِنَّا ، مِن مُشكِلَة ،
مِثلَ إِلقَاءِ القِمَامَة ،
وَعَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّنِي احتَفَظتُ بِرَسَائِل الشَّاعِرِ الشَّاب ،
فَأَنَا لا أُصَدِّقُهَا
لَكِنِّي مِثلَمَا
أَنظُرُ إِلَى أَشجَارِ نَخيلٍ مَرِيضَة
عِندَ غُرُوبِ الشَّمسِ ،
فَأَحيَانًا مَا أَنظُر فِيهَا .

[*] **تشاترتون**، توماس تشاترتون: شاعر إنجليزي (1752–1770) [ر.س].

عاشِــق الزَّهـــــرة

فِي جِبَالِ ڤَالكيري
بَينَ الطَّوَاوِيسِ المُتَبَخترَة
وَجَدتُ زَهرَةً
كَبِيرَةً فِي حَجمِ
رَأْسِي
وَعِندَمَا وَصَلتُ إِلَيهَا
لِأَستَنشِقَهَا
فَقَدتُ شَحمَةَ أُذُن
وَجُزءًا مِن أَنفِي
وَعَينًا وَاحِدَةً
وَنِصفَ عُلبَةٍ مِن
السَّجَائِر .
عُدتُ

فِي اليَومِ التَّالِي
لِأَنزِعَ الشَّيءَ اللَّعِين
غَيرَ أَنِّي وَجَدتُهَا
جَمِيلَةً جِدًّا
فَقَتَلتُ
طَاوُوسًا
بَدَلاً مِنهَا .

غَرامَــةٌ مُرُورِيَّــة

تَرَكتُ العَمَلَ مَرَّةً أُخرَى
ثُمَّ أَوقَفَتنِي الشُّرطَة
لِتَشغِيلِي ضَوءًا أَحمَرَ فِي **سيرانو اڤــينيو** .
ذِهنِي كَانَ غَائِبًا
وَوَقَفتُ فِي رُقعَةٍ مِن أَورَاقِ شَجَرٍ
عَمِيقَةٍ تَصِلُ إِلَى الكَاحِل
ثُمَّ أَبقَيتُ رَأسِي بَعِيدًا
حَتَّى لاَ يُمكِنَهُمُ اشتِمَامُ رَائِحَةِ الخَمر
الزَّائِدَة .
أَخَذتُ الغَرَامَةَ ، وَذَهَبتُ إِلَى غُرفَتِي
وَوَجَدتُ سِيمفُونِيَّةً مُوسِيقِيَّةً جَيِّدةً عَلَى الرَّادِيُو ،
وَاحِدَةً رُوسِيَّةً أَو أَلمَانِيَّة ،
وَاحِدٌ مِنَ الأَولاَدِ الأَشِدَّاء الظَّلاَمِيِّين

لَكِنِّي ظَلَلتُ أَشعُر بِالوِحدَةِ وَالبَرد
وَظَلَلتُ أُشعِلُ السَّجَائِر
ثُمَّ شَغَّلتُ المِدفَأَة
وَنَزَلتُ إِلَى الطَّابِقِ السُّفلِي
فَرَأَيتُ مِجَلَّةً بِهَا صُورَتِي
عَلَى الغُلاَف ،
فَذَهَبتُ وَالتَقَطتُهَا
لَكِنَّهُ لَم يَكُن أَنَا
لِأَنَّ الأَمسَ انتَهَى
وَاليَومُ هُوَ مُجَرَّدُ صَلصَةِ طَمَاطِم
وَسِبَاقِ كِلاَبِ صَيدٍ
وَمَرَضٍ
وَنِسَاءٍ ، بَعضِ نِسَاءٍ
لَحظِيًّا جَمِيلاَتٍ
كَأَيٍّ مِنَ الكَاتِدرَائِيَّات ،
وَالآنَ يَعزِفُونَ لِـــ **بارتوك**[*]
الَّذِي كَانَ عَرِفَ مَاذَا كَانَ يَفعَل

[*] هو بيلا بارتوك، موسيقار مجري (1881–1945)، يُعتبر أهم مؤلف موسيقي في القرن العشرين [ر.س].

الأَمرُ الَّذِي يَعنِي أَنَّهُ لَم يَكُن يَعرِفُ مَا كَانَ يَقُومُ بِه ،
وَغَدًا أَعتَقِدُ أَنَّنِي سَوفَ أَعُود
إِلَى هَذِهِ الوَظِيفَةِ اللَّعِينَةِ
مِثلَ رَجُلٍ يَعُودُ إِلَى زَوجَةٍ مَعَ أَربَعَةِ أَطفَال
إِذَا رَغِبُوا فِيَّ
وَلَكِنَّ اليَومَ أَعلَمُ أَنَّنِي قَد خَرَجتُ مِن نَوعٍ مَا مِن شَبَكَة ،
30 ثَانِيَةً أُخرَى وَكَانَ سَيُصبِحُ مَقضِيًّا عَلَيَّ
فَمِنَ المُهِمِّ أَن تُدرِك
يَنبَغِي لِلمَرءِ أَن يُدرِك
هَذَا النَّوعَ مِنَ اللَّحظَةِ
إِذَا رَغِبَ فِي الاستِمرَار
مِن الاستِفَادَةِ مِنَ الأَمعَاءِ وَالرَّأسِ المَسحُوقَة
لِزَهرَةٍ ، جَبَلٍ ، سَفِينَةٍ ، امرَأَةٍ
رمزِ الصَّقِيعِ وَالحَجَر
كُلُّ شَيءٍ يَنزَلِقُ إِلَى شُعُورٍ بِاللَّحظَة
الَّتِي تُنَظِّفُ كَأَفضَلِ صَابُونٍ فِي السُّوق
وَتَجلِبُ بَارِيسَ ، إِسبَانيَا ، آهَاتِ هِمِنجوَاي ،
مَادُونَّا زَرقَاء ، الثَّورَ المَولُودَ حَدِيثًا ،
لَيلَةً فِي خِزَانَةٍ مَعَ طِلاَءٍ أَحمَر

مَسكُوبٍ عَلَيك ،
ثُمَّ آمَلُ أَن أَدفَعَ الغَرَامَة
عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّنِي لَم أُنِر الضَّوءَ الأَحمَر (عَلَى مَا أَظُن)
لَكِنَّهُم قَالُوا إِنَّ هَذَا ما فَعَلتُه .

قَليلٌ مِن النَّوم وسلامٌ مِن سكُون

إِذَا كُنتَ رَجُلاً ، وَكَانَت لُوس انجِلُوس هِيَ المَكَانُ الَّذِي تَعِيشُ
وَتَتَعَارَكُ فِيهِ ؛ أَو إِذَا كُنتِ امرَأَةً ، تَملِكِينَ سَاقًا قَادِرَة
مَع البَقِيَّة ، فَأَنتَ تَعِيشُ فِي مواجَهَةِ سِتَارَةٍ جَبَلِيَّة لِذَا
فَعِندَمَا تُصبِحُ أَشيَبَ يُمكِنُكَ الاختِبَاءُ فِي بيفرلي هِيلز
دَاخِلَ قَصرٍ فَلاَ يُمكِنُ لِأَحَدٍ أَن يَرَى كَيفَ تَحَلَّلتَ .
لِذَا انتَقَلنَا إِلَى هُنَاــ وَمَا اصطَدَمنَا بِشَيء
مَا عَدَا مَهوُوسٍ دِينِيٍّ فِي الكُوخِ المُجَاوِر
يَشرَبُ خَمرًا رَخِيصَةً وَتُرَاوِدُهُ رُؤًى وَيُشَغِّلُ جِهَازَ الرَّادِيُو
الخَاصَّ بِه
بِأَعلَى صَوتٍ مُمكِنٍ ، يَا إِلَهِي !
أَعرِفُ كُلَّ الرَّوحَانِيِّينَ الآنَ !
أَعرِفُ كَيفَ أَنِّي كَثِيرًا مَا أَخطَأْتُ ، وَأُدرِكُ أَنَّنِي يَجِبُ أَن أَمُوتَ
وَأَنَّنِي يَجِبُ أَن أَكُونَ مُستَعِدًّا...

وَلَكِن يُمكِنُنِي النُّومُ قَلِيلاً أَوَّلاً
فَقَط قَلِيلٌ مِنَ النَّومِ وَسَلاَمُ صَمت .

أَفتَحُ النَّافِذَةَ ، وَهَاهُوَ هُنَاك
فِي الخَارِجِ عَلَى العُشب
يَرقُصُ عَلَى تَرنِيمَةٍ
رُوحِيَّةٍ
أَيًّا مَا كَان .
عَلَيهِ رِدَاءُ استِحمَامٍ أَحمَر
لَدَيهِ سُمرَةٌ جَيِّدَةٌ وَمُستَمِرٌ فِي شُربِ الخِمر
لَكِنَّ تَحَرُّكَاتِه حَادَّةٌ وَخَرقَاء ــ
إِنَّهُ بَدِينٌ لِلغَايَة
رَجُلٌ مِثل بُندُقَةٍ ، مُحَطَّمٌ وبَشِعٌ فِي الـــــ
55 .
وَيُحَرِّكُ دَائِمًا ذِرَاعَيهِ فِي الشَّمسِ ، فَتُحَلِّقُ الطُّيُورُ
خَائِفَةً
وَعِندَهَا يَدُورُ عَائِدًا مَرَّةً أُخرَى إِلَى مَدخِلِ كُوخِه .

لَكِنَّ المَشهَدَ مِنَ الشَّارِعِ هُنَا جَيِّد ــ

هُنَاكَ يَابَانِيُّونَ وَنِسَاءٌ عَجَائِزُ وَفَتَيَاتٌ صَغِيرَات
وَمُتَسَوِّلُون .
لَدَينَا نَخِيلٌ ضَخم
وَكَثِيرٌ مِنَ الطُّيُور
وَمَرآبُ السَّيَّارَاتِ لَيسَ سَيِّئًا...
لَكِنَّ مَهوُوسَنَا الدِّينِيَّ لاَ يَعمَل
إِنَّهُ أَذكَى مِن أَن يَعمَل
لِذَا فَإِنَّنَا جَمِيعًا نَستَلقِي فِي المَكَان
نَستَمِعُ إِلَى الرَّادِيُو الخَاصِّ بِه
نَسكَر
ثُمَّ أَتَسَاءَلُ مَن مِنَّا سَوفَ يَصِلُ إِلَى الجَحِيمِ أَوَّلاً ــ
هُوَ مَعَ كِتَابِهِ المُقَدَّسِ أَم أَنَا مَعَ بِطَاقَاتِي لِلسِّبَاق
لَكِنِي إِذَا اضطُرِرتُ إِلَى الاستِمَاعِ إِلَيهِ هُنَا ، فَأَعرِفُ أَنَّنِي سَأَحتَاج
إِلَى بَعض المُسَاعَدَةِ ، وَأَنَّ الرَّقصَةَ التَّالِيَةَ سَتَكُونُ لِي .
الآنَ أَتَمَنَّى لَو كَانَ عِندِي شَيءٌ لِلبَيعِ ؛ حَتَّى أَتَمَكَّنَ مِنَ الاختِبَاءِ
فِي مَكَانٍ
مَعَ جُدرَانٍ بِارتِفَاعِ اثنَي عَشَرَ قَدَمًا
مَعَ خَنَادِقَ
عَالِيَةٍ صَفرَاءَ ــ وَنِسَاءٍ جَمِيلاَت .

لَكِنَّ الأَمرَ يَبدُو كَبَعضِ أَيَّامٍ ولَيَالٍ طَوِيلَةٍ قَادِمَة ،
كَالعَادَة .
عَلَى الأَقَلِّ أَستَطِيعُ فَقَط أَن آمُلَ فِي أَن تَضعُفَ
بَطَّارِيَّةُ الرَّاديُو ،
وَعَلَى الأَكثَرِ وَفَاتِه ،
الَّتِي نُصَلِّي- نَحنُ الاثنَين-
وَجَاهِزَانِ لِحُدُوثِهَا .

بَل بدَا رَجـــــلاً لطيــفًا

قَامَ بِتَعبِئَتِهَا بِدِقَّةٍ فِي قِسمٍ مُختَلِف
مُرسِلاً السَّاقَينِ إِلَى عَمَّةٍ فِي سَانت لُويس
وَالرَّأسَ: إِلَى رَئِيسِ فِرقَةِ كَشَّافَةٍ فِي بروكلين
وَالبَطنَ: إِلَى جَزَّارٍ أَحوَل العَينَينِ فِي دي موين ،
وَالأَعضَاءُ الأُنثَوِيَّةُ أُرسِلَت إِلَى كَاهِنٍ شَابٍّ في لوس انجلوس ؛
وَالأَذرُع أَلقَاهَا لِكَلبِه
وَاحتَفَظَ بِالأَيدِي ؛ لِاستِخدَامِهَا كَكَسَّارَةِ بُندُقٍ ، وَكُلَّ
المُتَبَقِّي وَأَجزَاءَ مُتَنَوِّعَةً
مِثلَ الثَّديَينِ وَالأَردَافِ قَامَ بِغَليهَا فِي حَسَاءٍ
حَيثُ كَانَ مَذَاقُهَا لِلغَرَابَة
أَفضَلَ مِمَّا كَانَت فِي أَيِّ وَقتٍ مَضَى .

أَنفَقَ المَالَ الموجُودَ فِي كِيسِ نقُودِهَا

اشتَرَى نَبِيذًا فِرَنسِيًّا جَيِّدًا ، ***فريجول*** ، وَرَطلاً مِنَ الحَشِيش
وَاثنَينِ مِنَ البَبَّغَاوَاتِ ؛ اشتَرَى الأَعمَالَ المُجَمَّعَةَ لِـــ
كِيتس[*] ، 5 أَقدَامٍ مُرَبَّعَةٍ مِن قُمَاشٍ أَحمَر ، وَمِقَصًّا
بِمَقَابِضَ عَاجِيَّة ، وَعُلبَةً مِنَ الحَلوَى
لِمَالِكَةِ مَنزِلِه .
ثُمَّ شَرِبَ ، وَأَكَلَ ، وَنَامَ مُدَّةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَلَيَالٍ
وَعِندَمَا وَصَلَت الشُّرطَةُ
بَدَا وَدُودًا لِلغَايَةِ وَهَادِئًا
وَطَوَالَ الطَّرِيقِ إِلَى المَخفَر
كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الطَّقسِ ، وَلَونِ الجِبَال ،
عَن أَشيَاء مُختَلِفَةٍ مِن هَذَا القَبِيل ، وَلَم يَبدُ مِثلَ قَاتِلٍ مِن هَذَا النَّوع
مُطلَقًا .
كَانَ الأَمرُ غَرِيبًا جِدًّا .

[*] **جون كيتس:** شاعر رومانتيكي إنجليزي (1795–1821) [ر.س].

أَطفَـــالٌ فِي السَّـــمَاء

الأَولاَدُ يَأْتُون
الأَولاَدُ يَتَسَلَّقُونَ
السَّارِيَةَ البُنِّيَّةَ
مِثلَمَا تُقَرقِر غَلاَيَةُ مِيَاهٍ
بِالإِسبَانِيَّة
الأَولاَدُ يَتَسَلَّقُون
السَّارِيَةَ البُنِّيَّةَـــ

شارلمان حَارَبَ مِن أَجلِ هَذَا
و***الدُّوقُ الثَّانِي*** رُمِيَ مِن سَيَّارَتِه
عَارِيًا مِثلَ دُب
وَعُلِّقَ
رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ

مِن أَجلِ هَذَا ــ

الأَولاَدُ يَتَسلَّقُون
السَّارِيَةَ البُنِّيَّة
3 أو 4
مِنهُم ؛
لَقَدِ انتَقَلتُ لِلتَّوِّ إِلَى
هَذَا المَبنَى ،
لاَ تَزَالُ لَوحَاتُ الرَّسمِ
مَربُوطَة ، وَالرَّسَائِلُ مِن
إِنجِلتِرَا وَشِيكَاغُو
وَشَايين
وَنُيُو أُورلِيانز ،
لَكِنَّ البِيرَةَ مَوضُوعَةٌ
هُنَاكَ وَ5 بُرتُقَالاَتٍ
وَ4 كُمِّثرَاتٍ عَلَى الطَّاوِلَة
لِذَا فَالحَيَاةُ لَيسَت
سَيِّئَة

مَاعَدَا أَنَّ شَخصًا مَا يُرِيدُ
15 دُولاَرًا
لِيُشَغِّلَ الغَازَ ؛
الأَولاَدُ يَتَسلَّقُونَ عَمُودَ التِّلِيفُون
لِلقَفزِ عَلَى
سَطحِ مِرآبٍ
أَزرَقَ مُخَضَّرًا
وَأَنَا أَقِفُ عَارِيًا
وَرَاءَ سِتَارَةٍ ،
أُدَخِّنُ سِيجَارَةً ،
وَأَنبَهِرُ
أَنبَهِرُ بِقَدرِ مَا أَستَطِيع
كَمَا لَو أَنَّ
مَرِيَمَ العَذرَاءَ
تَرقُصُ
بِالخَارِجِ ؛
وَعَبرَ النَّافِذَة
نَاحِيَةَ الشَّمَال
أَستَطِيعُ أَن أَرَى رَجُلَين

يُطعِمَان
45 حَمَامَةً
وَالحَمَامُ
يَمشِي فِي دَوَائِرَ مُنفَصِلَة
مِن 8 أَو 10
كَمَا لَو كَانَت مُرتَبِطَةً بِبَعضِهَا البَعض
بِسِلسِلَةٍ دَائِرِيَّة ،
إِنّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ
مَا بَعدَ الظُّهرِ
وَسِيجَارٌ جَيِّد .
شِيشرُون حَارَبَ مِن أَجل ذَلِكَ ،
جِيك لاَمُوتا
وقَاسلاَف نيجينسكاي[*] ،
وَلَكِنَّ شَخصًا مَا سَرَقَ
جِيتَارَنَا
وَأَنَا لَم أَتَنَاوَل

[*] **جيك لاموتا:** ملاكم أمريكي، بطل عالم سابق في الوزن الثقيل؛ قَاسلاَف نيجينسكاي: راقص باليه روسي، اعتُبر أعظم راقص في بدايات القرن العشرين [ر.س].

فَيتَامِينَاتِي
مُنذَ أَسَابِيع .

الأَولاَدُ يَجرُونَ عَلَى
الأَسطُح الزَّرقَاء المخضَرَّة
فِيمَا إِلَى الشِّمَال
يَصَّاعَدُ الحَمَامُ ؛
إِنَّهُ مُقَدَّسٌ
بِشِدَّةٍ
وَأَنَا أَنفُخُ
دُخَانًا رَمَادِيًّا
وَهَادِئًا .

وَبَعدَهَا امرَأَةٌ فِي مِعطَفٍ أَحمَر ،
مِنَ الوَاضِحِ أَنَّهَا مَسئُولَةٌ مَا ،
مُرَبِيَّةٌ مَا
لِلتَّعلِيمِ
تُقَرِّرُ أَنَّ السَّمَاءَ تَحتَاجُ إِلَى
تَنظِيف :

مَرحَى !!! أَيُّهَا الأَولاَدُ
انزِلُــوا
مِن هُنَاكَ !
إِنَّهَا جَمِيلَةٌ كَمَا
غَزَالٍ
يَهرُبُ مِن
صَيَّاد .

أجريبينا حَارَبَت مِن أَجلِ هَذَا ،
حَتَّى ميثريدتس ،
حَتَّى وليام هازليت[*] .

لاَشَيءَ لِتَفعَلَه
الآنَ
سِوَى أَن تَحِل الأَربِطَة .

[*] **أجريبينا: هناك أكثر من أجريبينا في التاريخ الروماني، ولم نتحقق من أيهما المقصودة؛ وهو نفسه ما ينطبق على** ميثريدتس؛ وليام هازليت: كاتب وناقد مسرحي بريطاني (1778–1830) [ر.س].

الطَّقسُ حَارٌّ فِي خَلفِيَّةِ سَاعَتِي

الطَّقسُ حَارٌّ فِي خَلفِيَّةِ سَاعَتِي
الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَسفَلَ نَاحِيةِ *فنكلستين*
الَّذِي مُنِحَ ثَلاَثُ خِصيَاتٍ
دُونَ قَلبٍ ، لَكِن عَلَيكَ أَن تَفهَمَ
أَنَّهُ عِندَمَا يَسقُطُ الثَّورُ
أَو عَاهِرَةٌ ، فَإِنَّ القَلبَ يُرمَى جَانِبًا مِن أَجلِ شَيءٍ آخَر ،
ثُمَّ دَعُونَا لاَ نَرفَعُ مُعَدَّلَ اللَّبَاقَةِ الوَاضِحَة
فَفِي لُعبَةٍ حَمقَاء قَد يَصرَعُكَ
مَلِكٌ مَا مُتَرَنِّحٌ لَدَيهِ سِتَّةُ أَطفَال
وَمُؤَخِّرَةٌ مَرِيضَةٌ بِالبَوَاسِير تَقعُدُ عَلَى شِيكِ بَطَالَتِهِ الأَخِير ،
ثُمَّ مَن يَقُولُ إِنَّ الوَردَةَ أَعظَمُ مِنَ الشَّوكَة ؟
لَيسَ أَنَا ، هِنرِي ،
فَعِندَمَا يُصبِــحُ لحَبِيبَتِك رُكبَتَــان مُتَرَهِّلَتَان وَتُفَضِّلُ الأَحذِيَــةَ

المُسطَّحَة،
فَلَرُبَّمَا يَكُونُ عَلَيكَ أَن تَربِطَهُ بِشَيءٍ آخَر
مِثل بِئْرِ نِفطٍ
أَو قَطِيعٍ مِنَ الأَبقَار .
أَنَا عَجُوزٌ جِدًّا عَن أَن أُجَادِل ،
لَقَد ذَهَبتُ مَعَ القَصِيدَة
وَهُزِمتُ بِالضَّرْبَةِ القَاضِيَة
جَولَةً بَعدَ جَولَة ،
لَكِنِّي فِي بَعضِ الأَحيَانِ أُحِبُّ أَن أُفكِّرَ فِي **القَيصَر الألماني**
أَو أَيِّ أَحمَقَ مِثله مُتخَم بِالمِيدَالِيَاتِ وَلاَشَيءَ آخَر ،
أَو أَوَّلِ مَرَّةٍ نَقرَأُ **دُوس**[*]
أَو **إِليُوت** بِسَرَاوِيلِهِ المَلفُوفَة ؛
الطَّقسُ حَارٌّ فِي خَلفِيَّةِ سَاعَتِي
الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَسفَلَ إِلَى **فنكلشتين** ،
لَكِنَّكَ تَعلَمُ مَا يَقُولُون : الأُمُورُ صَعبَةٌ فِي كُلِّ مَكَان ،
ثُمَّ أَتَذَكَّرُ التَّسَكُّعَ مَرَّةً فِي تِكسَاس
حَيثُ شَاهَدتُ تَفجِيرَ غُرَابٍ ، مَائَةَ مُزَارِعٍ بِمَائَةِ بُندُقِيَّة

[*] ربما كان المقصود **جون دوس باسوس**، الروائي الأمريكي (1896–1970) [ر.س].

تُرَجرِجُ السَّمَاءَ بِقَضِيبٍ عِملاَقٍ مِن كَرَاهِيَة
ثُمَّ سَقَطَتِ الغِربَانُ نِصفَ مَيِّتَةٍ ، نِصفَ حَيَّة ،
فَضَرَبُوهَا حَتَّى المَوتِ لِتَوفِيرِ قَذَائِفِهِم
لَكِنَّ قَذَائِفَهُم نَفَدَت قَبلَ أَن تَنفَدَ الغِربَان
فَعَادَتِ الغِربَانُ ، وَطَافَت حَولَ
البَنَادِقِ ، ثُمَّ أَخرَجَت أَلسِنَتَهَا ،
وَنَاحَت عَلَى قَتلاَهَا ، ثُمَّ اختَارَت قَادَةً جُدُدًا
وَمَرَّةً وَاحِدَةً طَارَ الكُلُّ إِلَى المَنزِلِ ؛ لِيَتَجَامَعُوا حَتَّى يُملاَوا الفَرَاغ
.
فَأَنتَ يُمكِنُكَ أَن تَقتُلَ فَقَط مَا لاَ يَنبَغِي أَن يَكُونَ هُنَاكَ ،
وفنكلستين يَنبَغِي أَن يَكُونَ هُنَاكَ وَسَاعَتِي
وَرُبَّمَا نَفسِي ، ثُمَّ أَدرَكتُ أَنَّهُ إِذَا كَانَتِ القَصَائِدُ سَيِّئَةً
فَمِنَ المُفتَرَضِ أَن يَكُونُوا سَيِّئِينَ ، وَإِذَا كَانَت جَيِّدَةً
فَمِنَ المُفتَرَضِ بِالمِثلِ أَن يَكُونُوا ــ رُغمَ وُجُودِ عِرَاكٍ
صَغِيرٍ لِيَتَعَارَك ،
وَلَكِنِّي لاَ أَزَالُ حَزِينًا
لِأَنَّنِي كُنتُ فِي هَذِهِ البَلدَةِ الصَّغِيرَةِ فِي مَكَانٍ مَا فِي الأَرَاضِي
الوَعِرَة ،
بَعِيدًا بِالطَّبعِ ، لاَ أَرغَبُ حَتَّى فِي أَن أَكُونَ هُنَاك ،

بِمَحفَظَتِي دُولاَرَانِ ، فَاستَدَارَ مُزَارِعٌ إِلَيَّ
وَسَأَلَنِي مَا الوَقتُ حِينَهَا فَلَم أُخبِره ،
ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ جَمَّعُوهَا لِلحَرق
كَمَا لَو كَانُوا لَيسُوا أَفضَلَ مِن رَوَثٍ مَعَ الرِّيشِ ،
رِيشٌ وَقَلِيلٌ مِن بِنزِين ،
وَمِن أَسفَلِ كَومَةٍ وَاحِدَة
ابتَسَمَ غُرَابٌ لَيسَ مَيِّتًا تَمَامًا فِي وَجهِي .
وَكَانَتِ السَّاعَةُ 4:35 مَسَاءً .

مُلاحظةٌ لِسيِّدَةٍ تنتَظِر رُوبرت برُوك

مَا ، مَاذَا تَنتَظِرِين؟ **دُون** فِي هَيئَةِ تِلمِيذٍ أَلثَغ[*] ؟ أَو
عَاشِقًا مَا أَكثَرَ عَمَلِيَّةً يُفعِمُكِ بِنَتنِ الحَيَاة ؟
أَنَا أَحمَقُ ، وَلَستُ نَبِيلاً : مَشَيتُ عَلَى جِسرِ بروكلين
مَعَ **كرين** فِي مَنَامَةٍ ، وَلَكِنَّ الانتِحَارَ يَفشَلُ كُلَّمَا تَكبَر :
هُنَاكَ أَقَل فَأَقَل لِلقَتل .

هَكَذَا بَينَ الجِلدِ وَالأَضلُعِ ، رَبَطَاتُ العُنُقِ المُزعِجَةُ مِن
الخَزَانَاتِ الأُخرَى ، وَأَنَا أُدَبِّرُ مَكَائِدَ مُستَدِيرَةً مِثلَ بُرتُقَال
مَلِيءٍ بِالمُوسِيقَى مِن تَمتَمَاتِ مَكرِي .
بروك؟ لاَ . أَنَا قِردٌ مَعَ زَيتُونَةٍ ضَاعَت فِي
رِمَالِ سِيرِكِ ضَحِكَاتِكَ ، قُرُودُ سِيرِكٍ ، نُمُورُ سِيرِكٍ ،
مَجَانِينُ تَموِيلِ سِيرِكٍ يُضَاجِعُونَ سِكِرتِيرَاتِهِم قَبلَ

[*] ربما كان يقصد "**جون دُون**"، الشاعر الإنجليزي (1572–1631) [ر. س].

15: 5 . . . ثُمَّ مَاذَا تَوَقَّعتِ ؟
خَدًّا وَرديًّا يَقطُر بِأَلوَانِ بِيكَاسُّو عَلَى عَقلِكِ الجَاف ؟
حَسَنًا ، الغُرفَةُ كَانَت زَرقَاءَ بِدُخَانِ غَلَيَانِي ، جَحِيمًا ،
بَحرًا لاَ مَعنًى لَه
وَأَسقُطُ بِأَصَابِعَ مَغرُوسَةٍ حَتَّى آخِرِ لَدغَةٍ لِعُصَارَتِكِ
أَسقُطُ وَسطَ الكُرُومِ الشَّائِكِ لاَعِنًا اسمَكِ
لَستُ شَهمًا لَستُ نَبِيلاً ،
قُبُلاَتُ الحُبِّ مِثلُ لَدغَةِ ثُعبَان ،
وَالشُّرفَةُ امتَلاَت بِالذُّبَابِ ، امتَلاَت بِالذُّبَاب
وَالكَذِبَاتِ ، وَفَمُكِ الأَحمَرُ صَرَخَ ،
مَصَابِيحُكِ صَرَخَت
تَنكَسِرُ مِثلَ فَوَاتِيرَ مُتَأَخِّرَة :
سَكرَان ! سَكرَان مَرَّةً أُخرَى
أُوه ، أَيُّهَا الأَحمَقُ !
لِذَا ، بِيتس ، كِيتس ، حَلَمَاتٌ ... لاَ شَيءَ سِوَى مِشمِش !

مَا ، مَاذَا حَدَثَ لِإِسبَانيَا ؟ ابنِي لُوركَا ؟
الثَّورَة ؟ يَجِبُ الانضِمَامُ إِلَى السَّرِيَّة !
أَخرِجِينِي مِن هُنَا !

الفَارِقُ بَين شَاعرٍ سَيِّءٍ وَآخَر جَيِّدٍ هُو الحَظ

أَعتَقِدُ ذَلِكَ .
كُنتُ أَعِيشَ فِي غُرفَةٍ عُلوِيَّةٍ فِي فِيلاَدِلفِيَا
تُصبِحُ حَارَّةً جِدًّا فِي الصَّيفِ ، وَلِذَلِكَ بَقِيتُ فِي
الحَانَات . لَم يَكُن لَدَيَّ أَيُّ أَموَالٍ ، وَلِذَلِكَ بِمَا تَبَقَّى تَقرِيبًا
وَضَعتُ إِعلاَنًا صَغِيرًا فِي صَحِيفَةٍ ، وَقُلتُ: إِنِّي كَاتِبٌ
أَبحَثُ عَن عَمَلٍ...
الأَمرُ الَّذِي كَانَ كَذِبَةً لَعِينَةً ؛ لَقَد كُنتُ كَاتِبًا
يَبحَثُ عَن قَلِيلٍ مِن وَقتٍ وَقَلِيلٍ مِن طَعَامٍ وَبَعضِ
إِيجَارِ غُرفَةٍ عُلوِيَّة .
بَعدَ بِضعَةُ أَيَّامٍ فِيمَا بَعد عِندَمَا أَتَيتُ أَخِيرًا إِلَى المَنزِل
مِن مَكَانٍ مَا
قَالَت صَاحِبَةُ المَنزِلِ: هُنَاكَ شَخصٌ مَا كَانَ يَبحَثُ
عَنكَ . فَقُلتُ :

لاَبُدَّ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً مَا . قَالَت :
لاَ ، كَانَ كَاتِبًا ، وَقَالَ إِنَّهُ يُرِيدُ مِنكَ مُسَاعَدَتَهُ فِي كِتَابَةِ
كِتَابِ تَارِيخ .
أُوه ، حَسَنًا ، قُلتُ ، وَعَرِفتُ مِن ذَلِكَ أَنِّي امتَلَكتُ إِيجَارَ أُسبُوعٍ
آخَرَ ، أَعنِي ، بِالكَادِ ــ
لِذَا جَلَستُ أَحتَسِي خَمرًا عَلَى الحِسَابِ ، وَأُشَاهِدُ
حَمَامًا شَبِقًا
يُعَانِي وَيَتَجَامَعُ عَلَى سَطحِ مَنزِلِي السَّاخِن .
شَغَّلتُ الرَّادِيُو بِصَوتٍ عَالٍ فِعلاً
أَحتَسِي الخَمرَ ، ثُمَّ أَتَسَاءَلُ كَيفَ يُمكِنُ صُنعُ كِتَابِ تَارِيخٍ
مُثِيرٍ لِلاهتِمَام ، لَكِن حَقِيقِي .
لَكِنَّ الوَعدَ لَم يَعُد أَبَدًا ،
وَكَانَ عَلَيَّ أَن أُوقِّعَ فِي النِّهَايَةِ مَعَ عِصَابَةِ تَحمِيلِ شَاحِنَاتِ سِكَكٍ
حَدِيدِيَّة
ذَاهِبَةٍ إِلَى الغَرب
حَيثُ قَدَّمُواْ لَنَا عُلَبَ طَعَامٍ لَكِن دُونَ
فَتَّاحَاتٍ
فَكَسَرنَا العُلَبَ عَلَى المَقَاعِدِ ، وَكَانَت وَاجِهَةُ
عَرَبَاتِ السِّكَكِ الحَدِيدِيَّةِ عُمرُهَا مَائَةُ عَامٍ وَمُغبَرَّة

وَالطَّعَامُ لَم يَكُن مَطبُوخًا ، وَالمَاءُ مَذَاقُهُ مِثلَ
فَتِيلَةِ شَمعَة
فَقَفَزتُ خَارِجًا فِي أَجَمَةِ أَغصَانٍ بِمَكَانٍ مَا
فِي تِكسَاس
كُلُّ شَيءٍ أَخضَرُ مَعَ مَنَازِلَ جَمِيلَةٍ عَلَى
البُعدِ
وَوَجَدتُ حَدِيقَةً
نِمتُ بِهَا طَوَالَ اللَّيل
وَبَعدَ ذَلِكَ عَثَرُوا عَلَيَّ ، وَوَضَعُونِي فِي زِنزَانَة ،
ثُمَّ استَجوَبُونِي عَن جَرَائِمَ قَتل
وَسَرِقَات .
إِنَّهُم يُرِيدُونَ الحُصُولَ عَلَى أَشيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنَ الكُتُب
لِإِثبَاتِ كَفَاءَتِهِم
وَلَكِنِّي لَم أَكُن ***ذَلِكَ*** المرهَق ،
فَأَوصَلُونِي إِلَى المَدِينَةِ الكَبِيرَةِ التَّالِيَة
الَّتِي تَبعُدُ سَبعَةً وَخَمسِينَ مِيلاً
وَالرَّجُلُ الضَّخمُ رَكَلَنِي فِي مُؤَخِّرَتِي ،
ثُمَّ انطَلَقُوا
لَكِن حَالَفَنِي الحَظ :

بَعدَ أُسبُوعَينِ كُنتُ جَالِسًا فِي مَكتَبِ البَلَدِيَّة
نِصفَ نَائِمٍ فِي الشَّمسِ ، مِثلَ الذُّبَابَةِ الكَبِيرَةِ عَلَى مِرفَقِي
وَمِن آنٍ لِآخَرَ كَانَت تَأْخُذُنِي إِلَى اجتِمَاعٍ لِلمَجلِس
فَأَستَمِعُ بِاهتِمَامٍ جِدًّا كَمَا لَو كُنتُ أَعرِفُ مَا كَانَ يَحدُث
كَمَا لَو كُنتُ أَعرِفُ كَيفَ لِأَموَالِ بَلدَةٍ نِصفِ حِمقَاء أَن تُبَعثَرُ .
لَاحِقًا ذَهَبتُ إِلَى الفِرَاشِ ، وَاستَيقَظتُ مَعَ عَلَامَاتِ أَسنَانٍ
تُغَطِّينِي ، فَقُلتُ: يَا إِلَهِي ، شَاهِد ذَلِكَ ، حَبِيبَتِي ! رُبَّمَا تُصِيبُنِي
بِسَرَطَانٍ ! وَسَوفَ أُعِيدُ كِتَابَةَ تَارِيخِ حَربِ القِرم !
وَجَاءُوا جَمِيعًا إِلَى مَنزِلِهَا كُلُّ رُعَاةِ البَقَرِ ، كُلُّ رُعَاةِ البَقَر :
بُدَنَاءَ ، مُمِلِّينَ ، مُعَفَّرِينَ بِالتُّرَابِ .
وَتَصَافَحنَا جَمِيعًا .
كُنتُ أَرتَدِي بَنطَلُون جِينز قَدِيمٍ أَزرَقَ ، وَقَالُوا
أُوه ، أَنتَ كَاتِبٌ ، هَا ؟
قُلتُ : حَسَنًا ، بَعضُهُمُ اعتَقَدَ ذَلِك .
وَبَعضُهُم مَا يَزَال يَعتَقِدُ ذَلِك...
آخَرُونَ ، بِطَبِيعَةِ الحَالِ ، لَم يُصبِحُوا حُكَمَاءَ بَعد .
بَعدَ أُسبُوعَين
طَرَدُونِي
مِنَ المَدِينَة .

السَّتَائِر تلَوِّح ، وَالنَّاس يمشُون بَعدَ الظَّهِيرة
هُنا وَفِي برلِين وفِي نيُويُورك وفِي المِكسِيك

أَسهَرُ عَلَى رِعَايَةِ الحَيَاةِ مِثلَ حَمَلٍ ، أَضَعُ السَّمَّاعَةَ الطِّبِّيَّةَ عَلَى المَعِدَة
لَكِن كُلُّ مَا أَسمَعُ الآنَ هُو
البِيَانُو ضَارِبًا أَسنَانَهُ بَين ثَنِيَّاتِ عَقلِي
(شَخصٌ مَا فِي هَذَا الحَيِّ يُحِب
جيرشوين[*] وَهُوَ أَمرٌ سَيِّئٌ جِدًّا
لِي)
وَالمَرأَةُ الجَالِسَةُ وَرَائِي
تَجلِسُ هُنَاكَ تَجلِسُ هُنَاكَ
مُستَمِرَّةً فِي إِشعَالِ السَّجَائِر
وَالآنَ المُمَرِّضَاتُ يُغَادِرنَ المُستَشفَى القَرِيبَ مِن هُنَا

[*] **جورج جيرشوين:** مؤلف موسيقي أمريكي (1898–1937) [ر. س].

وَيَلبَسنَ ثِيَابًا كَاشِفَةً فِي الشَّمس ؛
لِيَبتَهِجَ القَتلَى ، وَالمُحتَضِرُونَ ، وَالأَطِبَّاء
وَلَكِنَّ الأَمرَ لاَ
يُسَاعِدُنِي
فَإِذَا استَطَعتُ تَمزِيقَهَا مَعَ آهَاتٍ مِنَ الفَرَح
فَلَن يُضِيفَ ذَلِك أَو يُنقِصَ
شَيئًا
الآنَ الآنَ
بُوقٌ يَنفُخُ وَصَيفٌ
مُتعَبٌ مِثلَ جلاديولا مُستَسلِمَةٍ وَمَائِلَةٍ عَلَى مَنزِل
وَالزُّجَاجَاتُ الَّتِي أَفرَغنَاهَا سَوفَ تَخنِقُ
الحَسَاسِيَّات... أَمَّا بِشَأْنِ الله
فَالآنَ أَنظُرُ ، وَأَرَى وَجهِي فِي المِرآة :
أَتَمَنَّى لَو فَقَط أَقتُلَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلَ الرَّجُل
بِأَكثَرَ مِن أَبَارِيقَ قَهوَةٍ وَسِيجَارٍ أَتَت عَلَيَّ
بِأَكثَرَ مِمَّا أَتَت نَفسِي عَلَيْ
فِي
جُنُونٍ يَأْتِي مِثلَ فَأْرٍ خَرَجَ مِن خِزَانَةٍ
ثُمَّ نَاوَلَنِي صُورَةَ

القَمَر
المَرأَةُ الَّتِي وَرَائِي لَدَيهَا ابنَةٌ وَاقِعَةٌ فِي الحُب
مَعَ رِجَالٍ مُلتَحِين وَيَرتَدُونَ صَنَادِلَ وَقُبَّعَات
الَّذِينَ يُدَخِّنُونَ البَايبَ وَيُمَشِّطُونَ شُعُورَهُم بِعِنَايَة
وَيَلعَبُونَ الشِّطرَنجَ وَيَتَحَدَّثُونَ بِاستِمرَارٍ عَن
الرُّوحِ وَ**الفَن**
هَذَا أَمرٌ جَيِّدٌ بِمَا فِيهِ الكِفَايَةُ: عَلَيكَ أَن تُحِبَّ
شَيئًا مَا

الآنَ مِيَاهُ مَالِكَةِ البَيتِ تَقطُرُ بِالخَارِج
عَلَى النَّبَاتَاتِ بِأَمطَارٍ كَاذِبَة
وَ**جيرشوين** انتَهَى الآنَ فِيمَا يَبدُو
كَـ **جريج**[*]
آه ، كُلُّ شَيءٍ شَائِعٍ جِدًّا وَصَعب ! مُستَحِيل !
أَتَمَنَّى لَو أَن شَخصًا يَتَحَوَّلُ إِلَى تُوتٍ أَسوَد
بَرِّي
لَكِن لاَ
أَعتَقِدُ أَنَّهُ سَيَكُون

[*] إدوارد جريج: مؤلف موسيقي نرويجي (1843–1907) [ر. س].

كَمَا هُوَ : بِيرَةٌ وَمِن ثَمَّ بِيرَة
أُخرَى ثُمَّ بِيرَةٌ
أُخرَى
رُبَّمَا بَعدَ ذَلِكَ نِصفُ زُجَاجَةٍ مِن
وِيسكِي
وَثَلاَثُ سِيجَارَاتٍ ــ دُخَانٌ دُخَانٌ نَعَم دُخَانٌ
تَحتَ الشَّمسِ الكَهرُبَائِيَّةِ لِلَّيل
مُخَبَّأً هُنَا فِي هَذِهِ الجُدرَانِ مَعَ هَذِهِ المَرأَة
وَحَيَاتِهَا بَينَمَا
الشُّرطَةُ تَأْخُذُ السُّكَارَى مِن
الشَّوارِع

لاَ أَعرِفُ كَم مِنَ الوَقتِ يُمكِنُنِي
البَقَاء
وَلَكِنِّي أَظَلُّ أُفَكِّر
آهِ ! يَاإِلَهِي !
الـــــــ
جلاَديُولاً سَوفَ تَستَقِيمُ قَوِيَّةً
وَتَمتَلِئُ

بِاللَّونِ مِثل
سَهمٍ يُشِيرُ إِلَى
الشَّمس
وَالمَسِيحُ سَوفَ يَرتَجِفُ مِثل
مَرمَلاَد[*]
وَقِطِّي سَوفَ يَبدُو مِثلَ **غَاندِي** حِين بَدَا
ذَاتَ مَرَّة
كُلَّ شَيءٍ كُلَّ شَيء
وَحَتَّى البَلاَطُ فِي غُرفَةِ الرِّجَالِ فِي
يونيون ستيشن سَيَكُون
حَقِيقِيًّا
كُلُّ هَذِهِ المَرَايَا هُنَاكَ
تَحمِلُ فِيهَا أَخِيرًا وُجُوهَا
وُرُدًا
غَابَات
لاَ مَزِيدَ مِن رِجَالِ الشُّرطَة
لاَ مَزِيدَ
مِنِّي .

[*] المرملاد: نباتٌ مِنَ الحمضياتِ ، يُشبِهُ البُرتقَال [المترجمة].

مِن أَجلِ دُعَــاةِ الرَّحمَة

إِنَّهُ مُبَرَّر
كُلُّ المَوتِ مُبَرَّر
كُلُّ القَتلِ كُلُّ المَوتِ كُلُّهُ
يَمُــر ،
لاَشَيءَ عَبَثِي
وَلاَ حَتَّى عُنُقُ ذُبَابَــة ،

وَزَهرَةٌ
تَمُرُّ بَينَ الجُيُوش
وَكَصَبِيٍّ صَغِير
يَتَفَاخَرُ
تَرفَعُ عَالِيًا
لَونَهَا .

المجموعة الأخيرة

مُحترقًا في مَــاءٍ
غَريقًــا فِي لَهِيب

قَصَائِدُ 1972– 1973

إِذَا اعتَقَدتَ أَنَّنِي أَصبَحتُ مَجنُونًا ، فَحَاوِل قَطفَ زَهرَةٍ
مِن حَدِيقَةِ جَارِك

الآنَ

لَدَيَّ بُثُورٌ بِحَجمِ حَبَّاتِ طَمَاطِم
تَملأ جَسَدِي كُلَّه
إِنَّهُم يَلصِقُونُ حَفَّارًا بِي
بِالأَسفَلِ فِي مُستَشفَى المُقَاطَعَة ،
وَكُلَّمَا غَابَتِ الشَّمسُ
كُلَّ يَومٍ
كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ فِي جَنَاحٍ مُجَاوِر
يبدأُ بِالصُّرَاخِ عَلَى صَدِيقِه جُو .
چــو ! يَصرُخُ ، آه چــو ! چــو ! چــو !
تَعَالَ خُذنِي ، يَا **چــو !**
وَ**چــو** لَم يَأتِ أَبَدًا .
لَم أَسمَع أَبَدًا أَصوَاتَ نُوَاحٍ مِثلَ
هَذِه .

كان **چــو** غَالِبًا يَصنَع
أَشيَاءَ تَافِهَةً أَو
يُحَاوِلُ حَلَّ لُغزِ كَلِمَاتٍ مُتَقَاطِعَة .

لَقَد قُلتُ دَائِمًا
إِذَا كُنتَ تَرغَبُ فِي مَعرِفَةِ مَن هُم أَصدِقَاؤُك
فَاذهَب إِلَى مُستَشفَى مَجَانِين أَو
سِجن .
وَإِذَا رَغِبتَ فِي مَعرِفَةِ أَينَ لاَ يَكمُن الحُبُّ
فَلتَكُن
خَاسِرًا دَائِمًا .
لَقَد كُنتُ مَحظُوظًا جِدًّا مَعَ بُثُورِي
بَكَونِي مُحَفَّرًا وَمُعَذَّبًا
إِزَاء سِتَارَةِ جِبَالِ سِيبِيرَا مَادرِي
بَينَمَا تِلكَ الشَّمسُ غَابَت ؛
وَحِين غَابَت تِلكَ الشَّمسُ عَرِفتُ مَاذَا سَأَفعَل
حِين أُمسِكُ فِي النِّهَايَةِ ذَلِكَ الحَفَّارَ فِي يَدِي
مِثلَمَا أُمسِكُه
الآنَ .

رِجَــالُ القِمَــامَة

هَاهُم يَأتُون
هَؤُلاَءِ الشَّبَاب
شَاحِنَةٌ رَمَادِيَّةٌ
وَرَادِيُو يُذِيع
إِنَّهُم فِي عَجَلَة

ذَلِكَ مُثِيرٌ لِلغَايَة :
قَمِيصٌ مَفتُوح
وَبُطُونٌ تَتَدَلَّى
أَفرَغُواْ صَنَادِيقَ القِمَامَة
يُدَحرِجُونَهَا إِلَى الشَّوكَةِ الرَّافِعَة
ثُمَّ تَطحَنُهَا الشَّاحِنَةُ لِلأَعلَى
مَعَ صَوتٍ عَالٍ جِدًّا...

كَانَ عَلَيهِم مِلءُ استِمَارَاتِ طَلَبَات
لِلحُصُولِ عَلَى هَذِهِ الوَظَائِف
إِنَّهُم يَدفَعُونَ لِلمَنَازِل
وَيَقُودُونَ سَيَّارَاتِ مُودِيلٍ قَدِيم
يَسكَرُون لَيلَةَ السَّبت
وَالآنَ فِي شُرُوقِ شَمسِ لُوس انجِلُوس
يَجرُونَ ذَهَابًا وَإِيَابًا مَعَ صَنَادِيقِ قِمَامَتِهِم
كُلُّ هَذِهِ القِمَامَةِ تَذهَبُ إِلَى مَكَانٍ مَا
يَصرُخُونَ عَلَى بَعضِهِمُ البَعض
ثُمَّ يَركَبُونَ جَمِيعًا فِي الشَّاحِنَة
يَنطَلِقُون إِلَى الغَربِ نَحوَ البَحر
لاَ أَحدَ مِنهُم يَعرِف
أَنَّنِي عَلَى قَيدِ الحَيَاة
شَرِكَةُ رِيكس لِلتَّخَلُّصِ مِنَ القِمَامَة .

حَدِيقَـــةُ حَيـــوَان

الفِيَلَةُ مُلطَّخَةٌ بِالطِّينِ ومُتعَبَة
وَوَحِيدُو القَرنِ لاَ يَتَحَرَّكُون
الحَمِيرُ الوَحشِيَّةُ بِغَبَاءٍ قَاتِلٍ تَقِف
وَالأُسُودُ لاَ تَزأَر
الأُسُودُ لاَ تَهتَم
النَّسُورُ مُتخَمَة
وَالتَّمَاسِيحُ لاَ تَتَحَرَّك
وَكَانَ هُنَاكَ نَوعٌ غَرِيبٌ مِنَ القِرَدَة ،
نَسِيتُ الاسم ،
كَانَ عَلَى الرَّفِّ هُنَاكَ ، هَذَا الذَّكَر ،
اعتَلَى الأُنثَى وَعَمِلَ مَرَّةً وَاحِدَةً ،
وَانتَهَى ،
سَقَطَ عَلَى ظَهرِهِ ، وَابتَسَمَ ابتِسَامَةً عَرِيضَة ،

فَقُلتُ لِصَدِيقَتِي :
فَلنَذهَب ، أَخِيرًا شَيءٌ مَا حَدَث .
عُدنَا لِبَيتِي ، وَتَحَدَّثنَا عَن ذَلِك .
حَدِيقَةُ الحَيَوَانَاتِ مَكَانٌ مُحزِنٌ لِلغَايَة ، قُلت ،
وَأَنَا أَخلَعُ مَلاَبِسِي .
فَقَط هَذَانِ القِردَانِ يَبدُوَانِ سَعِيدَين ، قَالَت .
وَهِيَ تَخلَع
مَلاَبِسَهَا .
هَل رَأَيتِ النَّظرَةَ عَلَى وَجهِ القِردِ الذَّكَر ؟
سَأَلتُ .
إِنَّكَ تَبدُو هَكَذَا عَلَى كُلِّ حَال ،
قَالَت .
فِي وَقتٍ لاَحِقٍ رَأَيتُ فِي المِرآة
قِردًا مِن نَوعٍ غَرِيب .
وَتَسَاءَلتُ عَنِ الزَّرَافَات
وَوَحِيدِي القَرنِ ، وَالفِيَلَةِ ، وَبِخَاصَّةً
الفِيَلَة .
سَنُضطَرُّ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى حَدِيقَةِ الحَيَوَان
مَرَّةً ثَانِيَة .

تِليفِزيُـــون

ذَهَبتُ إِلَى هَذَا المَكَانِ لِمُشَاهَدَةِ فِيلم بِالتِّلفِزيُون
الإِسكَندَر الأَكبَر ،
وَهَا هِيَ الجيُوشُ تَأْتِي
تَا تَا تَا
خُيُولٌ ، رِمَاحٌ ، سَكَاكِينُ ، سُيُوفٌ ، دُرُوع ،
رِجَالٌ تَسقُطُ...
ثُمَّ أَنتَقِلُ إِلَى مُبَارَةِ تَزَلُّجٍ ــ
هَا هِيَ فَتَاةٌ تَخنِقُ أُخرَى ،
ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الإِسكَندَرــ
رَجُلٌ يَقفِز ثُمَّ يَغتَالُ وَالِدَ أَليكس ،
أَليكس يَقتُلُ الرَّجُلَ ، أَليكس هُوَ المَلِك ،
عَودَةٌ إِلَى مُبَارَةِ التَّزَلُّجِ ــ
رَجُلٌ يَقَعُ فِي المَلعَبِ ، وَرَجُلٌ آخَرُ يَضرِبُ رَأْسَه

بِمِزلاَجِه
ثُمَّ هَا هِيَ الجيُوشُ تَأْتِي
يَبدُو أَنَّهُم يَتَقَاتَلُونَ فِي كَهفٍ ، هُنَاكَ دُخَان
وَلَهَبٌ ، وسُيُوف ،
رِجَالٌ يَسقُطُونَ ــ
وَطُيُورُ الرَّعدِ فِي الوَرَاء ،
فَتَاةٌ تَغطَسُ تَحتَ مُؤَخِّرةِ فَتَاةٍ أُخرَى ،
تُلقِيهَا إِلَى حَاجِز –
الإِسكَندَر يَقِفُ هُنَاكَ يَستَمِعُ إِلَى رَجُلٍ يُمسِك
كَأْسًا مِنَ النَّبِيذِ فِي يَدِهِ ، وَهَذَا الصَّبِيُّ يُخبِر
أَليكس أَينَمَا ، وَكَيفَمَا ، كَمَا تَعلَمُونَ ، ثُمَّ يُدِيرُ ظَهرَهُ لِيَذهَبَ
فَيَطعَنُهُ أَليكس بِرُمح ــ
طُيُورُ الرَّعدِ فِي الوَرَاء ، لَقَد أَرسَلُوا
بِيج جون ــ
تَا تَا تَا ، هَا هِيَ الجُيُوشُ تَأْتِي
إِنَّهُم يَمشُونَ عَبرَ مِيَاهٍ
عَبرَ غَابَاتٍ ، فِي طَرِيقِهِم لِنَيلِه
كُلِّهِ
تَا تَا تَا ــ

بيج جون لَم يُحَقِّقه
وَالفتَيَاتُ بِالخَارِجِ مَرَّةً أُخرَى الآنَ ــ
الإسكَندَر يَحتَضِر
الإسكَندَرُ الأَكبَرُ يَحتَضِر
وَمَرُّواْ بِسَرِيرِهِ المَوضُوعِ فِي العَرَاء
وَهُوَ مُرتَدٍ زِيًّا أَسوَدَ وَيَبدُو مِثل
رِيتشَارد بِيرتُون
الأَولاَدُ بِلاَ خَوذَاتٍ فِيمَا يَمُرُّون
وَهُنَاكَ مَحبُوبَةُ أَليكس تَقِفُ جِوَارَ الفِرَاشِ ، بَينَمَا
أليكس يَبدَأُ فِي الرَّحِيلِ ، بَعضُ الرِّجَالِ يَأْتُونَ مُسرِعِين ،
يَسأَلُ أَحدُهُم ، أَليكس ، مَنِ الَّذِي سَتُسَلِّمُ الحُكمَ إِلَيه ؟
مَنِ الَّذِي سَيَحكُمُ الآنَ ؟
انتَظِرُوا .
قَالَ الأَقوَى ، ثُمَّ مَات
لَقَد عُرِضتَ عَلَينَا الغُيُومُ ، السَّمَاوَات ،
فِي الأَعلَى هُنَاكَ ، وَ –
طُيُورُ الرَّعدِ تَسحَبُهَا
فِي الـــــ12 ثَانِيَةٍ الأَخِيرَةِ ، تَفُوزُ بِهَا
110–112 ،

الحَشدُ مُستَهلَكٌ بِالفَرَح ،
زِئْبَقٌ يَنزِفُ إِلَى النُّور ،
لَيلَةً سَعِيدَةً ، أَيُّهَا الأَمِيرُ العَذب ،
السَّلاَمُ عَلَيكِ يَا مَرِيَم ،
وَيَا يَسُوعَ المَسِيحُ ، يَا لَهَا مِن لَيلَة !

ضَائِـــع

لاَ
لاَ يُمكِنُنَا لاَ يُمكِنُنَا الفَوز
لَقَد قَرَّرتُ أَنَّنَا لاَ يُمكِنُنَا الفَوز
لِلَحظَةٍ فَقَط ظَنَنَّا أَنَّنَا يُمكِنُنَا
لَكِنَّ ذَلِكَ كَانَ لِمُجَرَّدِ لَحظَة
الآنَ نَعلَمُ أَنَّنَا لاَ يُمكِنُنَا الفَوز
لاَ يُمكِنُنَا أَن نَقِفَ مَكتُوفِي الأَيدِي ثُمَّ نَفُوز
أَو نَهرُبَ ثُمَّ نَفُوز
أَو نَفعَلَ الصَّوَابَ ثُمَّ نَفُوز
أَو نُخطِئَ ثُمَّ نَفُوز
شَخصٌ آخَرُ سَوفَ يَفُوز
هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي أَنَّ شَخصًا آخَرَ هُنَاكَ
وَنَحنُ هُنَا

فَمِنَ المُرعِبِ أَن تُهزَم
فِيمَا يَبدُو أَنَّهُ مُهِم
سَوفَ يَحدُثُ ذَلِك
وَمُستَحِيلٌ أَن تَقبَلَه
أَن تَعرِفَ أَنَّه أَكثَرُ أَهَمِّيَّة
مِنَ اليَمَامِ أَو تَبدِيلِ الفَرَامِلِ أَو
الحُبِّ .

مُثيـــــرة

كَانَت مُثِيرَةً ، كَانَت مُثِيرَةً لِلغَايَة
لَم أُرِد أَن يَحصُلَ عَلَيهَا أَيُّ شَخص ،
وَإِذَا لَم أَصِل إِلَى المَنزِلِ فِي الوَقتِ المُحَدَّد
سَتَكُونُ قَد رَحَلَت ، وَلَن أَحتَمِلَ ذَلِكَ –
رُبَّمَا أُجَن...
لَقَد كَانَت حَمَاقَةً ، أَعرِفُ ذَلِكَ ، صِبيَانِيَّةً ،
لَكِنِّي تَعَلَّقتُ بِهَا ، تَعَلَّقت .
سَلَّمتُ كُلَّ البَرِيد
ثُمَّ وَضَعَنِي هِندِرسُون عَلَى نُقطَةِ التِقَاطٍ لَيلِيَّةٍ عَلَى الطَّرِيق
فِي شَاحِنَةٍ قَدِيمَةٍ لِلجَيش
وَالشَّيءُ اللَّعِينُ بَدَأَ يَسخَنُ فِي مُنتَصَفِ الطَّرِيق أَثنَاءَ التَّشغِيل
وَاستَمَرَّتِ اللَّيلَةُ هَكَذَا
أُفَكِّرُ فِي **مريَام** المُثِيرَة

وَأَقفِزُ دَاخِلَ وَخَارِجَ الشَّاحِنَة
أُعَبِّئُ أَكيَاسَ البَرِيدِ وَالمُحَرِّكُ مُستَمِرٌّ فِي السُّخُونِة
حَيثُ كَانَ مُؤَشِّرُ الحَرَارَةِ مُرتَفِعًا
سَاخِنًا سَاخِنًا
مِثلَ مِريَام .

قَفَزتُ دَاخِلاً وَخَارِجًا
3 شُحنَاتٍ أُخرَى ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَى المِحَطَّة
الَّتِي أَوَدُّ أَن أَكُونَ بِهَا ، سَيَّارَتِي
تَنتَظِرُ هُنَاكَ ؛ لِتُوصِلَنِي إِلَى مِريَامَ الَّتِي جَلَسَت عَلَى أَرِيكَتِي
الزَّرقَاء
مَعَ الوِيسكِي تُحَرِّكُه
عَاقِدَةً سَاقَيهَا مُؤَرجِحَةً كَاحِلَيهَا
كَمَا فَعَلتُ ،
مِحَطَّتَانِ أُخرَيَان...
الشَّاحِنَةُ تَوَقَّفَت عِندَ إِشَارَةِ المُرُورِ ، كَانَ جَحِيمًا
هَيَّا حَرِّكهَا
ثَانِيَةً...
كَانَ عَلَيَّ أَن أَكُونَ بِالمَنزِلِ بِحُلُولِ الثَّامِنَةِ ، الثَّامِنَةُ كَانَ المَوعِدَ

النِّهَائِيَّ لِمرِيَامَ.
أَجرَيتُ آخِرَ التِقَاطٍ لِي ، ثُمَّ تَوَقَّفتِ الشَّاحِنَةُ عِندِ إِشَارَةٍ
عَلَى بُعدِ 2/1 بُلُوكٍ مِنَ المِحَطَّةِ...
إِنَّهَا لَن تَدُورَ ، لاَ يُمكِنُ أَن تَدُورَ...
أَغلَقتُ الأَبوَابَ ، وَسَحَبتُ المِفتَاحَ ، وَرَكَضتُ وُصُولاً إِلَى
المِحَطَّة..
رَمَيتُ المَفَاتِيحَ أَسفَلَ... وَقَّعتُ لِلانصِرَافِ...
شَاحِنَتُكَ اللَّعِينَةُ تَوَقَّفَت فِي الإِشَارَة ،
صَرَختُ ،
بِبكُو وَالغَربِـــ...
... رَكَضتُ إِلَى القَاعَةِ ، وَضَعتُ المِفتَاحَ فِي البَاب ،
فَتَحتُهُ... كَانَت زُجَاجَةُ شَرَابِهَا هُنَاكَ ، مَعَ مُلاَحَظَة :

إِلَى الوَغد :
انتَظَرتُكَ حَتَّى الخَامِسَةِ بَعدَ الغَدَاء
أَنتَ لاَ تُحِبُّنِي
أَيُّهَا الوَغد
سَوفَ يُحِبُّنِي شَخصٌ مَا
لَقَدِ انتَظَرتُ طَوَالَ اليَوم

صَبَبتُ شَرَابًا ، وَتَرَكتُ المِيَاهَ تَملاَ الحَوض
هُنَاكَ 5000 حَانَةٍ فِي المَدِينَة
قَد أَذهَبُ إِلَى 25 مِنهَا
بَاحِثًا عَن مرِيَام
دُبُّهَا الأُرجُوَانِيُّ يُمسِكُ بِالمُلاَحَظَة
وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى وَسَادَة
أَعطَيتُ الدُّبَّ شَرَابًا ، وَلِنَفسِي شَرَابًا
ثُمَّ نَزَلنَا إِلَى المِيَاه
السَّاخِنَة .

حُب

الحُب ، قَالَ ، ثَرثَرَة
يُضَيَّعُنِي
قَبِّل شَفَتَيَّ
قَبِّل شَعرِي
أَصَابِعِي
عَينَي عَقلِي
اجعَلنِي أَنسَى
الحُبُّ ، قَالَ ، ثَرثَرَة
كَانَ لَدَيهِ غُرفَةٌ فِي الطَّابِقِ الثَّالِث ،
رَفَضتَه مِن قَبلُ عَشَرَاتُ النِّسَاء
35 رَئِيسَ تَحرِير
وَنِصفُ دَستَةٍ مِن وَكَالاَتِ التَّوظِيف ،
وَالآنَ أَقُولُ إِنَّهُ بِلاَ جَدوَى

لَقَد فَتَح جَمِيعَ الصَّنَابِير
دُونَ إِنَارَة
وَذَهَبَ إِلَى الفِرَاش
بَعدَ بِضعَ سَاعَاتٍ كَانَ رَجُلٌ فِي
طَرِيقِهِ إِلَى غُرفَة 309
وَأَشعَلَ سِيجَارَةً فِي
الرُّدهَة
وَطَارَت أَرِيكَةٌ مِنَ النَّافِذَة
وَتَحَطَّم جِدَارٌ كَرَمل رَطب
وَتَمَاوَجَ لَهَبٌ أُرجُوَانِيٌّ عَلَى ارتِفَاعِ 40 قَدَمًا فِي الهَوَاء
وَالرَّجُلُ فِي الفِرَاش
لَم يَعرِف أَو يَهتَم
وَلَكِنَّنِي أَوَدُّ أَن أَقُولَ
إِنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ جَيِّدَةٍ جِدًّا
ذَلِكَ اليَوم .

تَحرِقُ وتَحرِقُ وتَحرِق

كُنتُ أَعرِفُ هُولَنديًّا فِي إِحدَى حَانَاتِ فِيلاَدِلفِيَا
يَضَعُ 3 بَيضَاتٍ نِيَّئَةٍ فِي بِيرَتِه ،
فِي الـــ 71 مِن عُمرِهِ ، لاَ يَزَال
يَعمَل ،
قَوِيًّا ،
وَهُنَاكَ كُنتُ أَجلِسُ عَلَى مَبعَدَةٍ عَنه
بـــ4 أو 5 مَقَاعِد مِن مَقَاعِدِ البَار
فِي عِشرِينَاتِي
كُنتُ خَائِفًا
أُفَكِّرُ فِي الانتِحَار
وَغَير مَحبُوب .
حَسَنًا ، أَنتَ تعرِفُ ، فَالأَحزَانُ تَلِد
أَحزَانًا

تَحرِقُ وتَحرِقُ وتَحرِقُ وتَحرِق ،
وَشَيءٌ آخَر
يَحِلُّ مَحِلَّهَا .
لاَ أَقُولُ إِنَّهُ تَقرِيبًا جَيِّدٌ
وَلَكِنَّهُ مِنَ المُؤَكَّد
أَكثَرُ رَاحَةً ،
وَكَثِيرًا فِي لَيَالِيَّ الآنَ
مَا أُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ الهُولَندِيِّ الشَّيخِ ــ
أَستَطِيعُ أَن أَنظُرَ إِلَى الوَرَاءِ مَا يَقرُبُ مِن
حَيَاةٍ ــ
حَتَّى الآنَ لاَ أَزَالُ أَتَذَكَّرُهُ هُنَاك
سَيِّدِي ، حِينَهَا
وَالآنَ .

الطَّرِيـــــق

قُتِلنَا فِي أَزِقَّةِ الأَرض
عَضَّنَا صَقِيعٌ عَلَى سَوَارِي أَعلاَم
رَهَنَتنَا إِنَاثٌ
تَعَلَّمنَا فِي الظَّلاَمِ لِأَجلِ الظَّلاَم
مُتَقَيِّئِين فِي مَرَاحِيضَ مَسدُودَة
بِغُرَفٍ مُستَأْجَرَةٍ تَعُجُّ بِالصَّرَاصِيرِ وَالفِئْرَان
لاَ عَجَبَ أَنَّنَا نَادِرًا مَا نُغَنِّي
نَهَارًا أَو ظُهرًا أَو لَيلاً
الحُرُوبَ العَبَثِيَّة
السَّنَوَات العَبَثِيَّة
الأَهوَاءَ العَبَثِيَّة
ثُمَّ يَسأَلُونَنَا ،
لِمَاذَا تَشرَبُونَ كَثِيرًا ؟

حَسَنًا ، أَفتَرِضُ أَنَّ الأَيَّامَ صُنِعَت
لِتُضَيَّعَ
السُّنُونُ وَالأَهوَاءُ صُنِعَت
لِتُضَيَّـــعَ .

لاَ يُمكِنُنَا البُكَاءُ ، وَهُوَ يُسَاعِدُ عَلَى الضَّحِك –
إِنَّهُ مِثلُ إِطلاَق
أَحلاَمٍ ، مُثُلٍ عُلِيَا ،
سُمُومٍ
لاَ تَطلُب مِنَّا الغِنَاء ،
الضَّحِكُ يُغَنِّي لَنَا ،
أَتَرَى ، لَقَد كَانَ مَزحَةً رَهِيبَة
وَكَانَ عَلَى المَسِيحِ أَن يَضحَك وَهُوَ عَلَى الصَّلِيب ،
كَانَ يُمكِنُ أَن يشِلَّ ذَلِكَ قَاتِلِيه
الآنَ هُنَاكَ مَزِيدٌ مِنَ القَتَلَةِ أَكثَرَ مِن أَيِّ وَقتٍ مَضَى
وَأَنَا أَكتُبُ قَصَائِدَ لَهُم .

خَارِج الأحضَان...

مِن أَحضَانِ حُبٍّ
وَإِلَى أَحضَانِ حُبٍّ آخَر
نَجَوتُ مِنَ المَوتِ عَلَى الصَّلِيب
عَلَى يَد سَيِّدَةٍ تُدَخِّنُ مُخَدِّرَات
وَتَكتُبُ أَغَانِيَ وَقِصَصًا ،
وَأَطيَب بِكَثِيرٍ مِنَ الأَخِيرَة ،
أَكثَرُ أَكثَرُ طِيبَةً ،
وَالجِنسُ جَيِّدٌ أَو أَفضَلُ .

لَيسَ مُمتِعًا أَن تُوضَعَ عَلَى الصَّلِيبِ ، وَتُترَكَ هُنَاك ،
الأَكثَرُ مُتعَةً هُوَ نِسيَانُ حُبٍّ لَم
يَنجَح
كَمَا لاَ يَنجَح

كُلِّ حُب
فِي النِّهَايَة...
الأَكثَرِ مُتعَةً بِكَثِيرٍ أَن تُمَارِسَ الحُب
على طولِ الشَّاطئِ فِي **ديل مار**
في غُرفَة 42 ، ثُمَّ بَعدَ ذَلك
تجلسُ في الفِرَاش
تشربُ خَمرًا جَيِّدةً ، تتحدَّثُ وتَتَحَسَّس
تُدَخِّن
تستمعُ إلى الأمواَج...
لقد مِتُّ مرَّاتٍ عديدة
مُصَدِّقًا ، مُنتَظِرًا ، مُنتَظِرًا
في غُرفَة
أُحدِّقُ في سقفٍ مُتصدِّع
انتظارًا لهاتِفٍ ، رِسالةٍ ، نَقرَةٍ ، صَوت...
أتوحَّشُ دَاخِلِي
بينما كَانَت تَرقُصُ مع غُربَاءَ فِي المَلاَهِي اللَّيليَّة...
مِن أحضانِ حُب إِلَى أحضَانِ حُبٍّ آخَر
ليسَ مُمتِعًا أن تَمُوتَ علَى الصَّليب ،
الأكثرُ إمتاعًا بكثيرٍ أن تَسمَعَ اسمَكَ يُهمَسُ في الظَّلام .

مَــوتُ شَخصٍ أَحمَــق

كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى الفِئْرَانِ وَالعَصَافِير
وَكَانَ شَعرُهُ أَبيَضَ فِي سِنِّ 16 .
يَضرِبُهُ وَالِدُهُ كُلَّ يَومٍ وَأُمُّه
تُشعِلُ الشُّمُوعَ فِي الكَنِيسَة .
جَاءَت جَدَّتُهُ بَينَمَا الوَلَدُ نَائِم
وَصَلَّت إِلَى الشَّيطَانِ أَن يُرخِي قَبضَتَه
عَلَيه
بَينَمَا كَانَت أُمُّه تَستَمِع وَتَبكِي فَوق
الكِتَابِ المُقَدَّس .
لَم يَبدُ أَنَّهُ يَلحَظُ الفَتَيَاتِ الصَّغِيرَات
لَم يَبدُ أَنَّهُ يَلحَظُ أَلاَعِيبَ الأَولاَد
يَبدُو أَنَّه لَم يَكُن هُنَاكَ الكَثِيرُ لِيَلحَظَه
إِنَّهُ فَقَط لاَ يَبدُو مُهتَمًّا .

كَانَ لَدَيهِ فَمٌ قَبِيحٌ ، كَبِيرٌ جِدًّا ، وَالأَسنَان
نَاتِئَةٌ لِلخَارِج
وَكَانَت عَينَاهُ صَغِيرَتَينِ وَبَاهِتَتَين
كَتِفَاهُ مُنخَفِضَتَين ، وَظَهرُهُ مُنحَنِيًا
مِثلَ رَجُلٍ عَجُوز .

عَاشَ فِي مِنطَقَتِنَا .
تَحَدَّثنَا عَنهُ عِندَمَا كُنَّا نَشعُرُ بِالمَلَلِ وَبَعدَهَا
نَنتَقِلُ إِلَى أَشيَاء أَكثَرَ إِثَارَةً لِلاهتِمَام .
نَادِرًا مَا كَانَ يُغَادِرُ مَنزِلَه . كُنَّا نُحِب
أَن نُعَذِّبَه
لَكِنَّ وَالِدَه
الَّذِي كَانَ رَجُلاً ضَخمًا وَرَهِيبًا
قَامَ بِتَعذِيبِه بَدَلاً مِنَّا .
وَذَاتَ يَومٍ مَاتَ الوَلَد . فِي الـ17 كَانَ لاَ يَزَالُ
صَبِيًّا . وَفِي حَيٍّ صَغِيرٍ تَتِم مُلاَحَظَةُ الوَفَاة
بِحَمِيَّة ، ثُمَّ تُنسَى بَعدَ 3 أَو 4 أَيَّام بَعدَهَا.

لَكِن وَفَاةَ هَذَا الصَّبِي بَدَت بَاقِيَةً مَعَنَا

جَمِيعًا . وَاصلَنَا الحَدِيثَ عَن هَذَا الأَمر
بِأَصوَاتِنَا الطُّفُولِيَّة- الرِّجَالِيَّة
فِي الـــ 6:00 مَسَاءً قَبلَ حُلُولِ الظَّلاَمِ مُبَاشَرَةً
مُبَاشَرَةً قبلَ العَشَاء .
وَوَقتَمَا أَمضِي عَبرَ ذَلِكَ الحَيِّ الآن
أَو بَعدَ عُقُودٍ لاَحِقَة
فَمَا أَزَالُ أُفَكِّرُ فِي وَفَاتِه
بَينَمَا نَسيتُ كُلَّ وَفَاةٍ أُخرَى
وَكُلَّ شَيءٍ آخَرَ حَدَث
وَقتَهَا .

نَغَمِيَّـــات

يَسِيرُ الجُنُودُ دُونَ أَسلِحَة
القُبُورُ فَارِغَةٌ
طَوَاوِيسُ تَتَزَلَقُ فِي المَطَر
أَسفَلَ سَلاَلِمَ يَمشِي رِجَالٌ عُظَمَاءُ يَبتَسِمُون
هُنَاكَ طَعَامٌ كَافٍ وَإِيجَارٌ كَافٍ وَوَقتٌ كَافٍ
لَن تَشِيخَ نِسَاؤُنَا وَأَنَا لَن أَشِيخَ
مُشَرَّدُون يَضعُون مَاسًّا فِي أَصَابِعِهِم
هِتلَرُ يُصَافِحُ يَهُودِيًّا
والسَّمَاءُ تَفُوحُ بِرَائِحَة لَحمٍ مَشوِي
أَنَا سِتَارَةٌ تَحتَرِق
أَنَا مِيَاهٌ تَتَبَخَّر
أَنَا ثُعبَانٌ . أَنَا حَافَّةُ زُجَاجٍ تَقطَع . أَنَا دَم .
أَنَا هَذَا الحَلَزُونُ النَّارِي يَزحَفُ إِلَى البَيت .

مَهــلاً ، دُوللي

تَرَكتَنِي قَبلَ 5 أَسَابِيعَ ، وَتَوَجَّهَت إِلَى وِلاَيَةِ يُوتَا .
ذَلِكَ مَا حَدَث ، أَعتَقِدُ أَنَّهَا غَادَرَت .
فِي اليَوم الفَائتِ خَرَجتُ لِأَبعَث لَهَا رِسَالَةً
فَرَأَيتُهَا تَجلِسُ عَلَى مِقعَدِ مِحَطَّةِ الحَافِلاَت ،
كَانَ يَبدُو كَشَعرِهَا
مِن وَرَاءٍ
ثُمَّ بَدَأَ كُلُّ القَصفِ دَاخِلِي مَرَّةً أُخرَى
مَشَيتُ مُسرِعًا ، وَنَظَرتُ إِلَى الوَجهِ ــ
كَانَت شَخصًا آخَرَ . نَمَشٌ ، أَنفٌ أَفطَسُ ، أَعيُنٌ خَضرَاء ،
لاَ شَيءَ لاَ شَيء .
ثُمَّ كُنتُ فِي الشَّارِعِ الغَربِيِّ أَتَنَقَّلُ مِن حَانَةٍ إِلَى أُخرَى
وَرَأَيتُهَا أَمَامِي مِن جَدِيد .
رَأَيتُ تِلكَ السَّرَاوِيلَ الضَّيِّقَةَ ، أَعرِفُ تِلكَ المُؤَخِّرَة ،

وَكَانَ هُنَاكَ الشَّعرُ مَرَّةً أُخرَى ،
وَطَرِيقَةُ سَيرِهَا ،
أَسرَعتُ المَشيَ لِلِّحَاقِ بِهَا ،
وَاقتَرَبتُ بِجَانِبِهَا ، ثُمَّ رَأَيتُ وَجهَهَا –
أَنفٌ هِندِيٌّ ، أَعيُنٌ زَرقَاءُ ، فَمٌ مِثلُ ضُفدَع –
لاَ شَيءَ ، لاَ شَيءَ ، لاَ شَيءَ .

ثُمَّ كَانَت هُنَاكَ فَتَاةٌ فِي حَانَةٍ تَعزِفُ عَلَى البَيَانُو .
لَم تَكُن هِيَ ، وَلَكِن عِندَمَا أُسدِلَ الشَّعرُ بِطَرِيقَةٍ مُعَيَّنَة ،
لِلَحظَةٍ ، كَانَت هِيَ . وَكَانَ الشَّعرُ بِنَفسِ الطُّول
وَالشِّفَاهُ كَانَت مُمَاثِلَةً ، لَكِن لَيسَت نَفسَهَا ، ثُمَّ
رَأَتنِي أَنظُرُ بَينَمَا كَانَت تُغَنِّي ، كُنتُ ثَمِلاً ،
بِطَبِيعَةِ الحَالِ ، ذَلِكَ مَا سَاعِدَ الوَهم ، ثُمَّ
قَالَت : هَل هُنَاكَ أَيُّ شَيءٍ خَاصٍّ تُرِيدُ الاستِمَاعَ إِلَيه ؟
دُولِّي ، قُلتُ ، ثُمَّ غَنَّت –
مَهلاً ، دُولِّلي...
الآنَ فَقَط نَظَرتُ إِلَى أَعلَى وَكَانَت عَبرَ الشَّارِعِ .
مَشَت خَارِجَةً مِنَ الشَّقَّةِ عَبرَ الشَّارِع
مَعَ شَابٍّ أَشقَرَ ، وَوَقَفَت هُنَاكَ وَهِيَ تَضَعُ نَظَّارَةً شَمسِيَّة ،

ثُمَّ فَكَّرتُ ، مَاذَا تَفعَلُ عَبرَ الشَّارِع
بِنَظَّارَةٍ شَمسِيَّةٍ ، ابتَسَمَت لِي عَبرَ النَّافِذَة
لَكِنَّهَا لَم تُلَوِّح ، ثُمَّ دَخَلَت السَّيَّارَةَ معَ
الشَّابِّ ، كَانَت سَيَّارَةً جَدِيدَةً ، صَغِيرَةً وَحَمرَاءَ ، وَبَاهِظَةَ الثَّمَن ،
ثُمَّ انطَلَقُوا بَعِيدًا صَوبَ الغَربِ . أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِن أَنَّهَا كَانَت
هِيَ ، هَذِهِ المَرَّةَ .

لَيــلَةٌ سَـــيِّئَة

لَقَد خَرَجْتَ ، قَالَت ،
ثُمَّ رَكِلتَ سَيَّارَةَ هَذَا الرَّجُل
وَأَلقَيتَ بِنَفسِكَ فِي أَجَمَة
لَقَد سَحَقتَ الأَجَمَةَ
كُلَّهَا ،
لاَ أَعرِفُ مَا تَتَعَذَّبُ
مِنه
وَلَكِن أَلاَ تَعتَقِدُ أَنَّكَ يَجِبُ أَن تَرَى طَبِيبًا نَفسِيًّا؟
لَدَيَّ طَبِيبٌ نَفسِيٌّ جَيِّدٌ جِدًّا ،
سَيُعجِبُك .
أَجِبنِي ، قَالَت ،
أُصبِحُ قَلِقَةً مِنَ الشُّرطَةِ عِندَمَا
تَتَصَرَّفُ عَلَى هَذَا النَّحوِ ، وَأَنَا مُتَشَكِّكَةٌ فِيمَا يَتَعَلَّق

بِالشُّرطَة .
أَجبنِي ، قَالَت ، لِمَاذَا
تَتَصَرَّفُ هَكَذَا؟
اسمَع ، قَالَت: هَل تُرِيدُ مِنِّيَ أَن
أَرحَل ؟
بَعدَ أَن رَحَلَت التَّقَطتُ مَقعَدًا
أَلقيتُ بِهِ مِنَ النَّافِذَةِ ، كَانَ هُنَاكَ الكَثِيرُ مِن
الزُّجَاجِ . وَالشَّاشَةُ أَيضًا
كُسِرَت .
كَم عَدَدُ الحَيَوَانَاتِ النَّافِقَةِ الَّتِي تَطفُو وَتَسِيرُ عَلَى الأَقدَامِ مِن وِيلز
إِلَى لُوس انجِلُوس؟

البَحثُ عَن عَمَل

حَدَثَ الأَمرُ فِي **فِيلي**[*] ، وَقَالَ النَّادِل
مَاذَا تُرِيدُ؟ فَقُلتُ: أَعطِنِي بِيرَةً ، يَا جِيم ،
فَعَلَيَّ أَن أَجعَلَ أَعصَابِيَ قَوِيَّةً ، فَأَنَا
ذَاهِبٌ لِلبَحثِ عَن وَظِيفَة . أَنتَ ، قَالَ ،
عَمَل ؟
نَعَم ، يَا جِيم ، رَأَيتُ شَيئًا فِي صَحِيفَة ،
وَلاَ خِبرَةَ مَطلُوبَة .
قَالَ : اللَّعنَة ، أَنتَ لاَ تُرِيدُ وَظِيفَةً ،
فَقُلتُ : اللَّعنَة لاَ ، وَلَكِنِّي بِحَاجَةٍ إِلَى المَال ،
ثُمَّ انتَهَيتُ مِنَ البِيرَة
وَرَكِبتُ الحَافِلَةَ ، وَتَابَعتُ أَرقَامَ الشَّوَارِع ،

[*] Philly–**فيلي**: اختصار لـــ Philadelphia، مدينةٌ كبيرةٌ في بينسلفانيا بالولايات المُتَّحدة.

وَسُرعَانَ مَا اقتَرَبَتِ الأَرقَام
ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ كُنتُ هُنَاك
سَحَبتُ الحَبلَ ، فَتَوَقَّفَتِ الحَافِلَةُ ،
وَنَزَلتُ .
كَانَ مَبنًى كَبِيرًا مَصنُوعًا مِنَ القِصدِير
كَانَ البَابُ المُنزَلِقُ عَالِقًا فِي التُّرَاب
فَسَحَبتُهُ ، ثُمَّ دَخَلتُ
لَم تَكُن هُنَاكَ أَيُّ أَرضِيَّةٍ ، فَقَط المَزِيدُ مِن أَرض ،
مُحَفَّرَةٍ ، رَطبَةٍ ، كَانَت رَائِحَتُها عَفِنَةً
وَكَانَت هُنَاكَ أَصوَاتٌ مِثلُ أَشيَاءَ يَجرِي نَشرُهَا إِلَى نِصفَين
وَأَشيَاءُ تَحفُرُ ، وَكَانَ المَكَانُ مُظلِمًا
وَرِجَالٌ يَمشُونَ عَلَى عَوَارِضَ خَشَبِيَّةٍ مُعَلَّقَة
وَرِجَالٌ يَدفَعُونَ شَاحِنَاتٍ عَبرَ الأَرض
وَرِجَالٌ جَالِسُونَ عِندَ آلاتٍ تَقُومُ بِأَشيَاء
وَكَانَت هُنَاكَ لَمَحَاتٌ لِبَرقٍ وَرَعد
ثُمَّ فَجأَةً جَاءَ دَلوٌ كَامِلٌ مِنَ اللَّهَب يَتَأَرجَحُ تِجَاه
رَأسِي ، كَانَ يُزَمجِرُ وَيَغلِي مَعَ لَهِيبِه
يَتَدَلَّى مِن سِلسِلَةٍ رَخوَةٍ ، ثُمَّ أَتَى مُبَاشَرَةً إِلَيَّ
فَصَرَخَ شَخصٌ مَا ، هَاي ، انتَبِه !

وَانحَنَيتُ لأَسفَلَ ؛ لِأَتَجَنَّبَ الدَّلوَ
وَأَنَا أَشعُرُ بِالحَرَارَةِ تَغمُرُنِي ،
وَسَأَلَ شَخصٌ مَا ، **مَاذَا تُرِيد ؟**
فَقُلتُ : **أَينَ أَقرَبُ مِرحَاضٍ لَدَيكُم؟**
وَأَخبَرُونِي ،
وَذَهَبتُ لِلدَّاخِل ،
ثُمَّ خَرَجتُ ، فَرَأَيتُ ظِلالَ رِجَالٍ
تَتَحَرَّكُ مِن خِلَالِ اللَّهَبِ وَالصَّوتِ ،
ثُمَّ مَشَيتُ إِلَى البَاب ، وَخَرَجتُ ،
آخِذًا الحَافِلَةَ مَرَّةً أُخرَى إِلَى الحَانَةِ ، ثُمَّ جَلَست
وَطَلَبتُ بِيرَةً أُخرَى ، فَسَأَلَ جِيم ،
مَاذَا حَدَثَ ؟ قُلتُ: إِنَّهُم لاَ يُرِيدُونَنِي ، يَا جِيم .
ثُمَّ جَاءَت هَذِهِ العَاهِرَةُ ، وَجَلَسَت حَيثُ تَطَّلِعَ
الجَمِيعُ إِلَيهَا ، لَقَد كَانَت جَمِيلَةً ، وَأَتَذَكَّرُ حِينَهَا أَنَّهَا
كَانَتِ المَرَّةَ الأُولَى فِي حَيَاتِي تَقرِيبًا الَّتِي تَمَنَّيتُ أَن أَكُونَ فِيهَا
امرَأَةً
بَدَلاً مِمَّا كُنتُهُ ، لَكِن خِلاَلَ 2 أَو 3 أَيَّام
تَجَاوَزتُ ذَلِكَ ، وَعُدتُ إِلَى قِرَاءَة
إِعلاَنَاتِ الوَظَائِفِ مَرَّةً أُخرَى .

العَدَّةُ الـــ 8[*]

ذَلِكَ الشَّخص
يَصِلُ دَائِمًا فِي الوَقتِ الخَطَأ
فِي الأَسَاسِ هُوَ شَخصٌ جَيِّد
أَفتَرِضُ أَنَّه
رَجُلٌ صَادِق
لَكِنَّهُ لاَ يَغتَنِمُ العَدَّةَ الـــ 8
جَيِّدًا
فَنَحنُ جَمِيعًا نُضرَب
وَلَكِن بِشَكلٍ مَا
هِي الطَّرِيقَةُ التِي يقُومُ فِيهَا بالعَد
بَعدَ قِيَامِه بِالزِّيَارَة

[*] العَد حتي ثمانية يكون في مباريات الملاكمة، عندما يقعُ المُلاكِم، ويبدأُ الحَكَمُ في العَدِّ؛ حتى يُعلِن مَن الفَائِز.

أَشعُرُ بِالغَثَيَانِ لِمُدَّةَ 3 أو 4 أيَّام
أَمنَحُهُ فِرَاشًا وَطَعَامًا وَأَحيَانًا
نُقُودًا
وَلَكِن كَم يَشخُر وَيَتَأوَّه
وَهُوَ يَمتَصُّ عُلبَ بِيرَتِي
إِذَا مَا كَانَ يَتَوَقَّعُ خَلاَصًا مُقَابِلَ مَا يُعطِي
فَلَن يَنَالَ الخَلاَص ؛
لِأَنَّهُ لاَ يُعطِي أَيَّ شَيء
لاَ ضَوءَ
لاَ حُبَّ
لاَ ضَحِكَ . لا تَعلُّمَ
لاَ شَيء
يُذكَر
فَطَرِيقَةُ هَذَا الشَّخصِ تُشعِرُنِي بِالاشمِئْزَاز
إِنَّهُ يَجلِبُ لِيَ الحُزنَ عِندَمَا أَكُونُ حَزِينًا
إِنَّهُ يَجلِبُ لِيَ الجُنُونَ عِندَمَا أَكُونُ مَجنُونًا
أَنَا رَجُلٌ أَنَانِي
وَبَعدَ مُصَافَحَتِه الأَخِيرَةِ التِي تَفُوحُ بِالعَرَق
قُلتُ لَهُ إِنَّنِي لَم أَعُد أَحتَمِلُهُ أَكثَرَ مِن ذَلِك

وَالآنَ حِين يَكُونُ عَلَى رُوحِي التَّقَيُّؤُ
سَوفَ تَتَقَيَّأُ بِإِرَادَتِهَا
وَلَيسَ مِن طَرقَةٍ عَلَى البَابِ .

عِـــرَاكُ كِلاَب

لَدَيهِ كَلبٌ قِزم
يَزُومُ وَيَخدِش
يُطَارِدُ السَّيَّارَات
يُزَمجِرُ أَثنَاءَ نَومِه
وَلَدَيهِ نَجمَةٌ مِثَالِيَّةٌ فَوقَ كُلِّ حَاجِب

نَسمَعُه فِي الخَارِجِ :
إِنَّهُ يُمَزِّقُ شَيئًا مَا هُنَاك
5 أَمثَالِ حَجمِه
إِنَّهُ كَلبُ البُرُوفِيسُور فِي الجَانِبِ الآخَرِ مِنَ الشَّارِع
ذَلِكَ الكَلبُ الثَّمِينُ المُتَعلِّم
أُوه ، إِنَّنَا جَمِيعًا فِي وَرطَة

أُفَرِّقُ بَينَهُمَا
ثُمَّ نَجرِي إِلَى الدَّاخِلِ مَعَ القِزم
أَقفِلُ البَاب
أُطفِئُ الأَضوَاء
ثُمَّ أَرَاهُم يَعبُرُونَ الشَّارِع
أَنِيقِينَ وَقَلِقِين
يَبدُو أَنَّهُم 7 أَو 8 أَشخَاص
قَادِمِينَ لِأَخذ
كَلبِهِم
تِلكَ الحَقِيبَةُ الكَبِيرَةُ مِنَ الهُلاَمِ وَالشَّعر
كَانَ يَجِبُ عَلَيهِ أَن يَعرِفَ مَا هُو أَفضَل مِن عُبُور
قُضبَانِ السِّكَّةِ الحَدِيدِيَّة .

رسَـــائِل

تَجلِسُ عَلَى الأَرض
تَستَكشِفُ صُندُوقًا مِنَ الوَرَقِ المُقَوَّى
تَقرَأُ لِي رَسَائِلَ حُبٍّ كُنتُ قَد كَتَبتُهَا لَهَا
بَينَمَا ابنَتُهَا البَالِغَةُ مِنَ العُمرِ 4 سَنَوَاتٍ تَتَمَدَّدُ عَلَى الأَرض
مَلفُوفَةً بِغِطَاءٍ وَردِي
وَفِي ثَلاَثَةِ أَربَاعِ نَوم

التَقَينَا مَعًا بَعدَ انفِصَال
أَجلِسُ فِي مَنزِلِهَا فِي
لَيلَةِ أَحَد

السَّيَّارَاتُ تَصعَدُ وَتَهبِطُ التَّلَّ بِالخَارِج
عِندَمَا نَنَامُ مَعًا هَذِهِ اللَّيلَةَ

سَوفَ نَسمَعُ صرَاصِيرَ اللَّيل
فَأينَ هُمُ الحمَقَى الَّذِينَ لاَ يَعِيشُونَ كَمَا
أَعِيشُ ؟
أُحِبُّ حَوَائِطَهَا
أُحِبُّ أَطفَالَهَا
أُحِبُّ كَلَبَهَا

سَنَستَمِعُ إِلَى الصَّرَاصِير
ذِرَاعِيَ التَفَّ حَولَ وَرِكِهَا
وَأَصَابِعِي عَلَى بَطنِهَا

لَيلَةٌ وَاحِدَةٌ مِثلُ هَذِهِ تَنبِضُ حَيَاةً ،
تَتَجَاوَزُ المَوت
أُحِبُّ رَسَائِلَ حُبِّي
إِنَّهَا حَقِيقَةٌ
آهِ ، كَم أَن مُؤخِّرَتَهَا جَمِيلَة !
آهِ ، كَم أَن رُوحَهَا جَمِيلَة !

إِدِي وَإِيف

أَتَعلَم
لَقَد جَلَستُ عَلَى نَفسِ مَقعَدِ البَارِ فِي فِيلاَدِلفِيَا
مُدَّةَ 5 سَنَوَات

شَرِبتُ عُلَبًا سَاخِنَةً وَأَرخَصَ خَمر
ضُرِبتُ فِي الأَزَقَّةِ مِن قِبَلِ سَائِقِي شَاحِنَاتٍ تَغَذَّوا جَيِّدًا
كَتَسلِيَةٍ
لِسَيِّدَاتِ وَسَادَةِ اللَّيل
وَلَن أُخبِرَكَ عَن حَيَاتِي عِندَمَا كُنتُ طِفلاً
فَهوَ أَمرٌ مُقَزِّزٌ جِدًّا
غَيرُ حَقِيقِي

وَلَكِن مَا أَعنِيه

أَنَّنِي أَخِيرًا ذَهَبتُ لِرُؤيَةِ صَدِيقِي **إِدِي**
بَعدَ 30 عَامًا
كَانَ لاَ يَزَالُ فِي نَفسِ المَنزِلِ
مَعَ نَفسِ الزَّوجَةِ
خَمَّنتُ ذَلِك :
إِنَّهُ يَبدُو أَسوَأَ مِمَّا أَبدُو
لاَ يَستَطِيعُ تَركَ كُرسِيِّه
التِهَابُ المَفَاصِلِ
مَا كَانَ لَدَيهِ مِن شَعرٍ
أَبيَضُ
يَا إِلَهِي ، **إدي** ، قُلتُ .
أَعلَمُ ، قَالَ ، لَقَد أُصِبتُ بِه ، أَنَا
لاَ أَستَطِيعُ التَّنَفُّس .
ثُمَّ جَاءَت زَوجَتُهُ . إيف الرَّشِيقَة
الَّتِي كُنتُ مُعتَادًا عَلَى مُغَازَلَتِهَا .
210 أرطَال
تَنظُرُ شَذَرًا إِلَيْ
يَا إِلَهِي ، إيف ، قُلت .
قَالَت ، أَعلَمُ .

ثَمِلنَا مَعًا . ثُمَّ بَعدَ عِدَّةِ سَاعَات
قَالَ إِدِي لِي ،
خُذهَا إِلَى الفِرَاشِ ، أَسدِ إِلَيهَا خَيرًا ،
لَم أَعُد أَستَطِيعُ أَن أُسدِي إِلَيهَا أَيَّ خَير
بَعدَ الآن .
ضَحِكَت إيف .
لاَ أَستَطِيعُ إِدِي ، قُلتُ ، فَأَنتَ
صَدِيقِي .

شَرِبنَا أَكثَر .
لِيترَاتٌ بِلاَ نِهَايَة مِن
البِيرَة .

حَتَّى بَدَأَ إِدِي يَتَقَيَّأ .
فَأَتَت لَهُ إيف بِطَبَقٍ مُقَعَّر
فَتَقَيَّأَ فِيه
ثُمَّ أَخبَرَنِي مِن بَينَ التَّشَنُّجَات
أَنَّنَا كُنَّا رِجَالاً

رِجَالاً حَقِيقِيِّين
كُنَّا نَعرِفُ مَا كَانَ عَلَيهِ كُلُّ شَيء
وَالله
هَؤُلاَءِ الشَّبَابُ الأَشرَار
لَم يَمتَلِكُوا ذَلِك .
حَمَلنَاهُ إِلَى الفِرَاش
خَلَعنَا مَلاَبِسَه
ثُمَّ سَرِيعًا مَا كَانَ يَغَط
فِي النَّوم .
قُلتُ وَدَاعًا يَا إِيف
خَرَجتُ ، وَرَكِبتُ سَيَّارَتِي
وَجَلَستُ هُنَاكَ أُحَدِّقُ فِي المَنزِل .
ثُمَّ انطَلَقتُ بَعدَ ذَلِك .
كَانَ ذَلِكَ كُلُّ مَا عَلَيَّ فِعلُه .

صَيَّـــادُ السَّـــمَك

يَخرُجُ فِي الـــ7:30 كُلَّ يَوم
مَعَهُ 3 شَطَائِرَ زبدَةِ فُولٍ سُودَانِي ،
وَعُلبَةُ بِيرَة
تَطفُو فِي دَلوِ الطُّعم .
يَصطَادُ لِسَاعَاتٍ بِسِنَّارَةٍ بِهَا سَمَكَةُ سَلَمُونٍ صَغِيرَة
عِندَ ثَلاَثَةِ أَربَاعِ الطَّرِيق أَسفَلَ الرَّصِيفِ .
يَبلُغُ مِنَ العُمرِ 75 عَامًا وَالشَّمسُ لَم تُغيِّر لَونَه ،
وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَن دَرَجَةِ سُخُونَتِهَا
يَظَلُّ الجَاكِيتُ البُنِّيُّ وَالأَخضَرُ عَلَيه .
يُمسِكُ قَنَادِيلَ البَحرِ وَأَسمَاكَ القِرشِ الصَّغِيرَةَ ، وَالمَاكِرِيل ؛
يُمسِكُ العَشَرَاتِ مِنهَا
يَتَحَدَّثُ إِلَى لاَ أَحَد .
أَحيَانًا خِلاَلَ اليَوم

يَشرَبُ عُلبَةَ بِيرَتِه .
فِي الــ 6 .00 مَسَاءً يَجمَعُ عَتَادَهُ وَصَيدَه
يَمشِي عَلَى الرَّصِيف
عَبرَ العَدِيدِ مِنَ الشَّوَارِع
حَيثُ يَدخُلُ شَقَّةً صَغِيرَةً بِسَانتَا مُونِيكَا
يَذهَبُ إِلَى غُرفَةِ النَّومِ ، وَيَفتَحُ الصُّحَفَ المَسَائِيَّة
فِيمَا تُلقِي زَوجَتُهُ قَنَادِيلَ البَحرِ ، وَأَسمَاكَ القِرشِ ، وَالمَاكِرِيل
فِي القِمَامَة
يُشعِلُ غُلِيُونَه
ثُمَّ يَنتَظِرُ لِتَنَاوُلِ العَشَاء .

مُؤَخِّـــرَاتٌ مُثِـــيرَة

فِي لَيلَةُ الجُمُعَةِ هذِه
تَبدُو الفَتَيَاتُ المِكسِيكِيَّاتُ فِي الكَرنَفَالِ الكَاثُولِيكِي
جَمِيلاَتٍ بِشَكلٍ استِثنَائِي
أَزوَاجُهُنَّ فِي الحَانَات
وَتَبدُو الفَتَيَاتُ المِكسِيكِيَّاتُ شَابَّات
أُنُوفٌ مَعقُوفَةٌ ، وأَعيُنٌ قَوِيَّةٌ قَاسِيَة ،
وَمُؤَخِّرَاتٌ مُثِيرَةٌ فِي سَرَاوِيل جِينزٍ ضَيِّقَة
دَخَلَت فِيهَا عَلَى نَحوٍ مَا ،
أَزوَاجُهنَّ تَعِبُوا مِن تِلكَ المُؤَخِّرَاتِ المُثِيرَة
وَالشَّابَّاتُ المِكسِيكِيَّاتُ يَسِرن مَعَ أَطفَالِهِن ،
وَحُزنٌ حَقِيقِيٌّ فِي أَعيُنِهِنَّ القَوِيَّةِ القَاسِيَة ،
كُلَّمَا تَذَكَّرن اللَّيَالِي التِي قَالَ فِيهَا رِجَالُهُن الوِسَام –
الَّذِينَ لَم يَعُودُوا وِسَامًا بَعدَ الآن

هَذِهِ الأَشيَاءَ الجَمِيلَةَ لَهُن
أَشيَاءٌ جَمِيلَةٌ لَن يَسمَعنَهَا مَرَّةً أُخرَى ،
ثُمَّ تَحتَ القَمَرِ وَتَحتَ وَمِيضِ
أَضوَاءِ الكَرنَفَال
أَرَى كُلَّ شَيءٍ ، فَأَقِفُ بِهُدُوءٍ وَأَحزَنُ مِن أَجلِهِن .
يَرَونَنِي أَنظُر –
الفَاسِقُ الشَّيخُ يَنظُرُ إِلَينَا
إِنَّهُ يَنظُرُ إِلَى أَعيُنِنَا ؛
يَبتَسِمنَ لِبَعضِهِنَّ ، يَتَحَدَّثنَ ، يَمشِينَ بَعِيدًا مَعًا ،
يَضحَكنَ ، يَنظُرنَ إِلَيَّ بِاستِعلاَء .
أَمشِي إِلَى كُشكٍ
أَضَعُ عُملَةً عَلَى عَدَدِ أَحَدَ عَشَر ، فَأَفُوزُ بِكَعكَةِ شُوكُولاَتَة
مَعَ 13 مَصَّاصَةً مُلَوَّنَة
فَوقَهَا .
هَذَا عَادِلٌ بِمَا فِيهِ الكِفَايَةُ بِالنِّسبَةِ لِكَاثُولِيكِيٍّ سَابِق
وَمُعجَبٍ بِمُؤَخِّرَاتٍ مِكسِيكِيَّةٍ حَزِينَة ،
مُثِيرَةٍ ، وَشَابَّة ،
لَم تَعُد تُستَخدَم .

مَا جَدوَى وُجُود عنـــــوَان ؟

إِنَّهُنَّ لاَ يَنجَحن
فَالجَمِيلاَتُ يَمُتنَ فِي لَهِيب –
حُبُوب انتِحَارٍ ، سُمّ فِئرَانٍ ، حَبل ، أَيًّا مَا كَانَ...
إِنَّهُنَّ يَقطَعنَ أَذرُعَهُن ،
يَرمِينَ بِأَنفُسَهِنَّ مِن النَّوَافِذ ،
يَسحَبنَ أَعيُنَهُن مِن مَآقِيهَا ،
يَرفُضنَ الحُب
يَرفُضنَ الكَرَاهِيَة
يَرفُضنَ ، يَرفُضن .
لاَ يَنجَحن .
الجَمِيلاَتُ لا يَستَطِعن الاحتِمَال ،
إِنَّهُنَّ فَرَاشَات
إِنَّهُنَّ يَمَامَات

إِنَّهُنَّ عَصَافِير ،
إِنَّهُنَّ لا يَنجَحن .
طَلَقَةٌ طَوِيلَةٌ وَاحِدَةٌ مِن لَهَب
بَينَمَا يَلعَبُ الرِّجَالُ الشُّيُوخُ الشِّطرَنجَ فِي الحَدِيقَة
شُعلَةٌ وَاحِدَةٌ ، شُعلَةٌ وَاحِدَةٌ جَيِّدَة
بَينَمَا يَلعَبُ الرِّجَالُ الشُّيُوخُ الشِّطرَنجَ فِي الحَدِيقَة
تَحتَ الشَّمس .
يُعثَرُ عَلَى الجَمِيلاَتِ عَلَى حَافَّةِ غُرفَة
مُكَوَّمَاتٍ بَينَ العَنَاكِبِ وَالإِبَرِ وَالصَّمت
وَلَن يُمكِنُنَا أَن نَفهَمَ أَبَدًا لِمَاذَا
غَادَرنَ ، لَقَد كُنَّ جَمِيلاَت
جِدًّا .
إِنَّهُنَّ لا يَنجَحن ،
الجَمِيلاَتُ يَمُتنَ صَغِيرَات
وَيَترُكنَ القَبِيحَاتِ لِحَيَاتِهِنَّ القَبِيحَة .

جَمِيلَةٌ وَرَائِعَةٌ: حَيَاةٌ وَانتِحَارٌ وَمَوت
بَينَمَا يَلعَبُ الرِّجَالُ العَجَائِزُ الشِّطرَنجَ تَحتَ الشَّمس
فِي الحَدِيقَة .

النَّمِـــرَة

جِدَالاَتٌ مُجهِدَة ،
ثُمَّ ، أَخِيرًا ، تَرقُدُ هَادِئَةً
عَلَى فِرَاشِهَا الكَبِير
الَّذِي
فُرِشَ بِلَونٍ أَحمَرَ وَأَشكَالٍ وَرَدِيَّةٍ لَطِيفَة ،
رَأْسِي وَبَطنِي بِالأَسفَل
وَرَأسِي مَائِلَة ،
يَتَنَاثَرُ عَلَيَّ ضَوءٌ مُظَلَّل
فِيمَا هِيَ تَستَحِم بِهُدُوءٍ فِي غُرفَةٍ أُخرَى ،
كُلُّ ذَلِكَ يَتَجَاوَزُ إِرَادَتِي ،
كَمَا هِيَ مُعظَمُ الأُمُور ،
أَستَمِعُ إِلَى مُوسِيقَى كَلاسِيكِيَّة بِالرَّادِيُو الصَّغِير ،
إِنَّهَا تَستَحِمُّ ، أَسمَعُ تَنَاثُرَ المِيَاه .

الصَّيـــدُ

خَام ، قَالَ ،
جَاذِبًا إِيَّاهُ إِلَى خَارِجِ المَاءِ ،
مَا هَذَا؟
حُوتُ جون مُجَوَّفُ الظَّهرِ ، قُلت .
لاَ ، قَالَ رَجُلٌ يَقِفُ قُبَالَتَنَا عَلَى الرَّصِيف ،
إِنَّه بيلو – ويند ساند – جروبر .
وَرَجُلٌ يَتَمشَّي قَال إِنَّه فاندانغو اسكدريل دُونَ خُطُوط .
أَخرَجنَا الهلبَ ، فَوَقَفَ الشَّيءُ ، ثُمَّ
ضَرَطَ . كَانَ رَمَادِيَّ اللَّونِ وَمُغَطًّى بِالشَّعر
وَالدُّهُونِ وَرَائِحَتُهُ عَفِنَةٌ مِثلُ الجَوَارِبِ القَدِيمَة .
بَدَأَ السَّيرَ عَلَى الرَّصِيفِ وَتَبِعنَاه .
أَكَلَ هُوت–دُوج سَاخِنًا ، وَكَعكَةً مُبَاشرَةً مِن يَدَي
فَتَاةٍ صَغِيرَةٍ . ثُمَّ قَفَزَ بَعدَ ذَلِكَ عَلَى لُعبَةِ الدَّائِرَةِ المُتَحَرِّكَة

وَامتَطَى حِصَانًا خَشَبِيًّا ، وَسَقَطَ قُربَ النِّهَايَةِ ، ثُم
تَمَرَّغَ فِي نِشَارَةِ الخَشَب .
التَقَطنَاه .
جرُوب ، قَالَ هَذَا الشَّيءُ ، جرُوب .
ثُمَّ سَارَ إِلَى الوَرَاءِ عَلَى الرَّصِيف .
تَبِعنَا حَشدٌ كَبِيرٌ وَنَحن نَسِيرُ جَنبًا إِلَى جَنب .
إِنَّهَا حِيلَةٌ دِعَائِيَّةٌ ، قَالَ شَخصٌ مَا ، إِنَّه رَجلٌ فِي بِذلَةٍ مَطَّاطِيَّة .

ثُمَّ وَبَينَمَا كَانَ يَسِيرُ بَدَأَ فِي التَّنَفُّس
بِصُعُوبَةٍ جِدًّا ، وَسَقَطَ عَلَى ظَهرِهِ ، وَبَدَأَ يَتَخَبَّط .
شَخصٌ مَا سَكَبَ كَأْسًا مِنَ البِيرَةِ عَلَى رَأْسِه .
جرُوب ، انطَلَقَ الشَّيءُ ، جرُوب
ثُمَّ مَات .
قُمنَا بِدَحرَجَتِهِ حَتَّى حَافَّةِ الرَّصِيفِ ، وَدَفَعنَاه
إِلَى المَاءِ مَرَّةً أُخرَى . شَاهَدنَاهُ يَغرَقُ وَيَختَفِي .
لَقَد كَانَ الحُوتُ جون مُجَوَّفَ الظَّهرِ ، قُلت
لاَ ، قَالَ الرَّجُلُ الآخَر ، قَد كَانَ بيلو – ويند ساند – جروبر .
لاَ ، قَالَ الخَبِيرُ الآخَرُ ، لَقَد كَانَ فاندانجو اسكدريل دُونَ خُطُوط .
ثُمَّ ذَهَبنَا جَمِيعًا فِي طَرِيقِنَا بِمُنتَصَفِ ظَهِيرَةِ أُغسطُس .

عمليَّـــة تشحيـــــم [*]

يَارَجُل ، قَالَ ، أَيُّهَا الجَالِسُ عَلَى السَّلاَلِمِ
سَيَّارَتُكَ بِالتَّأْكِيدِ تَحتَاجُ إِلَى غِسِيلٍ وَتَشحِيم
أَستَطِيعُ أَن أَفعَلَ لَكَ ذَلِكَ بِـــ5 دُولاَرَات ،
أَحضَرتُ الشَّحمَ ، أَحضَرتُ الخِرَقَ ، وَأَحضَرتُ كُلَّ شَيء
أَحتَاجُه .
أَعطَيتُهُ 5 دُولاَرَاتٍ ، وَصَعَدتُ إِلَى الطَّابِقِ العُلوِي .
عِندَمَا نَزَلتُ بَعدَ 4 سَاعَات
كَانَ جَالِسًا عَلَى السَّلاَلِمِ ثَمِلاً
وَعَرَضَ عَلِيَّ عُلبَةً مِنَ البِيرَة .
قَالَ إِنَّهُ سَيَعمَلُ عَلَى السَّيَّارَةِ اليَومَ
التَّالِي .

[*] wax Job: تعبيرٌ يُعنى به تضليلُ شخصٍ ما، أو الاحتيال عليه، أو ممارسة الجنس بطريقةٍ مُعيّنة، كما يعني عملية تلميع وتشحيم السيارات.

فِي اليَومِ التَّالِي أَصبَحَ ثَمِلاً مَرَّةً أُخرَى
وَأَعرَتُهُ دُولاَرًا لِشِرَاءِ زُجَاجَةِ
خَمرٍ ، كَانَ اسمُهُ **مَايك**
مُحَارِبٌ قَدِيمٌ مِن مُحَارِبِي الحَربِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَة
تَعمَل زَوجَتُهُ مُمَرِّضَة .
فِي اليَومِ التَّالِي نَزَلتُ فَكَانَ يَجلِس
عَلَى السَّلاَلِمِ ، ثُمَّ قَال :
كَمَا تَعلَمُ ، لَقَد كُنتُ جَالِسًا هُنَا أَنظُرُ إِلَى سَيَّارَتِك ،
أَتَسَاءَلُ فَقَط كَيفَ سَأَعمَلُ عَلَيهَا ،
أُرِيدُ أَن يَكُونَ عَمَلاً جَيِّدًا .
فِي اليَومِ التَّالِي قَالَ **مَايك** : يَبدُو أَنَّهَا سَتُمطِر
وَبِالتَّأْكِيدِ فَسَيَكُون ذَلِكَ بِلاَ مَعنَى
أَن تُغسَلَ وَتُلَمَّعَ سَيَّارَةٌ عِندَمَا تَكُونُ عَلَى وَشكِ الهطُول .
فِي اليَومِ التَّالِي بِدَا أَنَّهَا سَتُمطِرُ ثَانِيَةً
ثُمَّ اليَوم التَّالِي .
ثُمَّ لَم أَرَهُ بَعدَ ذَلِك .
رَأَيتُ زَوجَتَهُ بَعدَ أُسبُوعٍ ، فَقَالَت :
لَقَد أَخَذُوا **مَايك** إِلَى المُستَشفَى ،
فَجَسَدَهُ كُلَّهُ مُتَوَرِّمٌ ، يَقُولُونَ إِنَّهُ بِسَبَبِ

الشُّرب .
اسمَعِي ، قُلتُ لَهَا ، لَقَد قَالَ إِنَّهُ سَيَقُومُ بِتَشحِيم سَيَّارَتِي ،
وَقَد أَعطَيتُهُ 5 دُولاَرَاتٍ لِتَشحِيم
سَيَّارَتِي .
إِنَّهُ فِي جَنَاحِ الحَالاَتِ الحَرِجَةِ ، قَالَت ،
وَقَد يَمُوت...
كُنتُ جَالِسًا فِي المَطبَخ
أَشرَبُ مَعَ زَوجَتِه
عِندَمَا رَنَّ جَرَسُ الهَاتِف .
أَعطَتِ الهَاتِفَ لِي .
كَانَ **مَايك** . اسمَع ، قَالَ : تَعَالَ إِلَى هُنَا
لِتَأْخُذَنِي ، لاَ يُمكِنُنِي احتِمَالُ ذَلِك
المَكَان .
انطَلَقتُ إِلَى هُنَاكَ ، دَخَلتُ إِلَى
المُستَشفَى ، ثُمَّ تَوَجَّهتُ إِلَى سَرِيرِه
وَقُلتُ ، فَلنَذهَب يَا **مَايك** .
لَم يُعطُوهُ مَلاَبِسَه
لِذَا مَشَى **مَايك** إِلَى المِصعَدِ فِي
عبَاءَة .

دَخَلنَا ، وَكَانَ هُنَاكَ صَبِيٌّ يَقُود
المِصعَدَ ، وَيَأْكُلُ الآيس كرِيم .
غَير مَسمُوحٍ بِاستِخدَامِ المصعَد لِمن يَرتَدِي عبَاءَة ،
قَالَ .
إِنَّكَ فَقَط تَقُودَ ذَلِكَ الشَّيءَ ، أَيُّهَا الطِّفلُ ، قُلت ،
دَعنَا نَقلَقُ نَحنُ عَلَى مَسأَلَةِ العبَاءَة .
كَانَ **مَايك** مُنتَفِخًا تَمَامًا ، ثَلاَثَةَ أَمثَالِ حَجمِه
لَكِنِّي استَطَعتُ إِدخَالَهُ السَّيَّارَةَ بِطَرِيقَةٍ مَا
ثُمَّ قَدَّمتُ لَهُ سِيجَارَة .
تَوَقَّفتُ عِندَ مِحَلِّ بَيعِ المَشرُوبَاتِ الكُحُولِيَّةِ لِشِرَاءِ صُنْدُوقَينِ بِهَمَا
6 عُبُوَّات
وَمَضِيت . شَرِبتُ بِصُحبَةِ **مَايك** وَزَوجَتِهِ حَتَّى الـــ 11 .00 مَسَاءً
ثُمَّ صَعَدتُ إِلَى الطَّابِقِ العُلوِي...
أَينَ **مَايك**؟ سَأَلتُ زَوجَتَهُ بَعدَ 3 أَيَّام ،
تَعلَمِينَ لَقَد قَالَ إِنَّهُ سَيَقُوم بِتَشحِيم سَيَّارَتِي .
مَايك **مَاتَ** ، قَالَت ، لَقَد رَحَل .
تَقصِدِينَ أَنَّهُ مَاتَ؟ سَأَلتُ .
نَعَم ، لَقَد مَاتَ ، قَالَت .
أَنَا آسِفٌ ، قُلتُ : أَنَا آسِفٌ جِدًّا

هَطَلَت الأَمطَارُ مُدَّةَ أُسبُوعٍ ، بَعدَ ذَلِكَ وَأَنَا أُفَكِّرُ أَنَّ الطَّرِيقَةَ الوَحِيدَة
لِلحُصُولِ عَلَى الـــ 5 دُولاَرَاتٍ كَانَت بِالذَّهَابِ إِلَى الفِرَاشِ مَعَ زَوجَتِه
لَكِنَّكَ تَعلَم
لَقَدِ انتَقَلَت بَعدَ أُسبُوعَين إِلَى الخَارِج
وَجَاءَ لِلسَّكَنِ هُنَا رَجُلٌ شَيخٌ بِشَعرٍ أَبيَض
كَانَ لَدَيهِ عَينٌ وَاحِدَةٌ عَمياَءُ ، وَيَعزِفُ عَلَى البُوقِ الفِرَنسِي
كَانَ مِنَ المُستَحِيلِ أَن أَفعَلَهَا مَعَه .

بَعضُ النَّـــاس

بَعضُ النَّاسِ لاَ يُجَنُّونَ أَبَدًا .
عَن نَفسِي ، ذَاتَ يَومٍ سَوفَ أَستَلقِي وَرَاءَ أَرِيكَة
مُدَّةَ 3 أو 4 أَيَّام .
سَوفَ يَجِدُونَنِي هُنَاك .
إِنَّهُ مَلاَكٌ ، سَيَقُولُون ،
ثُمَّ يَصُبُّونَ الخَمرَ فِي حَلقِي
يَفرُكُونَ صَدرِي
يَدهِنُونَنِي بِالزُّيُوت .
ثُمَّ ، سَأَنهَضُ هَادِرًا ،
خَرِفًا ، غَاضِبًا –
أَلعَنُهُم وَالكَونَ
ثُمَّ أَطرُدُهُم مُشَتَّتِين
إِلَى العُشبِ .

أَشعُرُ بِتَحَسُّنٍ كَبِير ،
أَجلِسُ لِآكُلَ تُوست وَبَيضًا
أُدَندِنُ قَلِيلاً ،
فَجأَةً أُصبِحُ مَحبُوبًا مِثلَ
حُوتِ وَردِيٍّ بدين .
بَعضُ النَّاسِ لاَ يُجَنّون .
يَا لَهَا مِن حَيَوَاتٍ كَرِيهَة
عَلَيهِم أَن يَعِيشُوهَا .

أَبَانَا ، الكَائِن فِي السَّمَاء –

كَانَ وَالِدَي رَجُلاً عَمَلِيًّا .
كَانَت لَدَيهِ فِكرَةٌ .
أَتَرَى يَا بُنَيَّ ، قَال ،
يُمكِنُنِي دَفعُ ثَمَنِ هَذَا البَيتِ طُوَالَ حَيَاتِي ،
فَأَمتَلِكُه .
وَعِندَمَا أَمُوتُ أَنقِلُهُ إِلَيك .
الآنَ فِي حَيَاتِكَ يُمكِنُكَ الحُصُولُ عَلَى مَنزِل
وَمِن ثَمَّ سَيَكُونُ لَدَيكَ مَنزِلاَن
وَعَلَيكَ أَن تُمَرِّرَ هَذَين المَنزِلَين إِلَى
ابنِكَ ، ثُمَّ فِي حَيَاتِه سَيَحصُلُ عَلَى مَنزِل ،
ثُمَّ عِندَمَا يَمُوتُ ، ابنُه –

لَقَد فَهِمتُ ، قُلت .

تُوَفِّيَ وَالِدَي بَينَمَا كَانَ يُحَاوِلُ شُربَ
كُوب مِنَ المَاءِ . قُمتُ بِدَفنِه .
نَعشٌ مَاهُوجنِي صُلب . بَعدَ الجِنَازَة
ذَهَبتُ إِلَى مِضمَارِ السِّبَاق ، وَالتَقَيتُ بِشَقرَاءَ طَوِيلَة .
بَعدَ السِّبَاقَاتِ ذَهَبنَا إِلَى شَقَّتِهَا
لِتَنَاوُلِ العَشَاءِ وَأَشيَاء طَيِّبَة .

بَعدَ نَحوِ شَهرٍ بِعتُ مَنزِلَه .
بِعتُ سَيَّارَتَهُ وَأَثَاثَه
وَوَهَبتُ كُلَّ لَوحَاتِهِ مَا عَدَا وَاحِدَةً
وَكُلَّ جِرَارِ فَاكِهَتِه
(مَلَيئَةٌ بِفَاكِهَةٍ سُلِقَت فِي حَرَارَةِ الصَّيف)
وَوَضَعتُ كَلبَهُ فِي مَأْوًى
وَاعَدتُ صَدِيقَتَهُ مَرَّتَين
وَلَكِن لَم أَصِل إِلَى شَيء
فَتَخَلَّيتُ عَنهَا .
قَامَرتُ ، وَشَرِبتُ بِالمَال .
وَالآنَ أَعِيشُ فِي مَبنًى رَخِيصٍ أَمَامِي فِي هُولِيوُود
أُخرِجُ القِمَامَة لِأَحتَفِظَ بِالإِيجَار .

كَانَ وَالِدِي رَجُلاً عَمَلِيًّا .
لَقَدِ اختَنَقَ بِهَذَا الكُوبِ مِنَ المَاء
وَوَفَّرَ عَلَيَّ فَوَاتِير المُستَشفَى .

أَعصَـــاب

أَنتَفِضُ دَاخِلَ الأَغطِيَة
لِأُوَاجِه أَشِعَّةَ الشَّمسِ ثَانِيَةً ،
مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ هَذَا
مُتعِب .
أُحِبُّ المَدِينَةَ بِشَكلٍ أَفضَلَ عِندَمَا تَكُون
أَضوَاءُ النِّيُونِ مُضَاءَةً
وَالمُتَعَرِّيَاتُ يَرقُصنَ عَلَى البَار
مَعَ صَخَبِ المُوسِيقَى

أَنَا تَحتُ هَذَا الغِطَاء
أُفَكِّر .
أَعصَابِي مُنزَعِجَةٌ مِنَ
التَّارِيخ –

أَكثَرُ مَا تَهتَمُّ البَشَرِيَّةُ بِذِكرِه
هُوَ الشَّجَاعَةُ الَّتِي تَلزَمُ
لِمُوَاجَهَةِ أَشِعَّةِ الشَّمسِ ثَانِيَةً .

يَبدَأُ الحُبُّ عِندَ اجتِمَاعِ اثنَين
غُرَبَاءَ . مَحَبَّةُ العَالَمِ
مُستَحِيلَةٌ . أُفَضِّلُ البَقَاءَ فِي الفِرَاشِ
وَأَنَام .
مُشَوَّشٌ مِنَ الأَيَّامِ وَالشَّوَارِعِ وَالسَّنَوَات
أَسحَبُ الأَغطِيَةَ إِلَى عُنُقِي .
أُدِيرُ مُؤَخِّرَتِي إِلَى الحَائِط .
أَكرَهُ الصَّبَاحَاتِ بِأَكثَرَ مِمَّا يَكرَهُهَا
أَيُّ رَجُل .

الإيجَارُ مُرتفِـــعٌ أيضًا

هُنَاكَ وُحُوشٌ فِي هَزَّازَةِ المِلحِ
وَمَطَارَاتٌ فِي وِعَاءِ القَهوَة .
يَدُ وَالِدَتِي دَاخِلَ دُرجِ حَقِيبَة
وَمِن ظُهُورِ المَلاَعِقِ تَأْتِي
صَرَخَاتُ حَيَوَانَاتٍ صَغِيرَةٍ مُعَذَّبَة .

فِي خِزَانَةِ المَلاَبِسِ يَقِفُ رَجُلٌ قَاتِل
يَرتَدِي رَابِطَةَ عُنُقٍ خَضرَاءَ جَدِيدَة
وَتَحتَ الأَرض ،
هُنَاكَ مَلاَكٌ مُختَنِقٌ بِأَنفٍ مُشتَعِل .
مِنَ الصَّعبِ العَيشُ هُنَا .
مِنَ الصَّعبِ جِدًّا العَيشُ هُنَا .

فِي اللَّيلِ الظِّلاَلُ مَخلُوقَاتٌ لَم تُولَد بَعد .
أَسفَلَ السَّرِير
العَنَاكِبُ تَقتُلُ أَفكَارًا صَغِيرَةً بِيضَاء .

اللَّيَالِي سَيِّئَةٌ
اللَّيَالِي سَيِّئَةٌ لِلغَايَة
أُسكِرُ نَفسِيَ لِأَنَام .

فِي الصَّبَاح
عَلَى الإِفطَار
أَرَاهُم يَلفُونَ بِالمَوتَى فِي الشَّارِع
(لَم أَكُن قَرَأتُ عَن ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ مُطلَقًا) .

وَهُنَاكَ نُسُورٌ فِي كُلِّ مَكَان
تَجلِسُ عَلَى السَّطحِ ، عَلَى العُشبِ ، دَاخِلَ سَيَّارَتِي .
النُّسُورُ بِلاَ أَعيُنٍ وَرَائِحَتُهَا كِبرِيتِيَّة .
إِنَّهُ أَمرٌ غَيرُ مُشَجِّعٍ عَلَى الإِطلاَق .

النَّاسُ يَزُورُونَنِي

يَجلِسُونَ عَلَى مَقَاعِدَ فِي الجَانِبِ الآخَرِ مِنِّي
وَأَرَاهُم يَزحَفُونَ مَعَ هَوَام
بَقٍّ أَخضَرَ وَذَهَبِيٍّ وَأَصفَرَ
إِنَّهُم لاَ يَتَخَلَّصُونَ مِنهَا .

كُنتُ أَعِيشُ هُنَا مُنذُ فَترَةٍ طَوِيلَةٍ جِدًّا .
قَرِيبًا يَجِبُ أَن أَذهَبَ إِلَى أُومَاهَا .

يَقُولُونَ إِنَّ كُلَّ شَيءٍ مَجبُولٌ مِن حَجَرِ اليَشَبِ هُنَاك
وَلاَ يَتَحَرَّك .
يَقُولُونَ إِنَّه يُمكِنُكَ خِيَاطَةُ تَصَامِيمَ فِي المَاء
وَأَن تَنَامُ عَالِيًا فِي أَشجَارِ الزَّيتُون .
أَتَسَاءَلُ عَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا
صَحِيحًا ؟
لاَ أَستَطِيعُ العَيشَ هُنَا أَطوَلَ مِن ذَلِك .

ضَحِـكٌ أَدَبِي

اسمَع ، يَا رَجُلُ ، لاَ تُخبِرنِي عَنِ القَصَائِدِ الَّتِي
أَرسَلتَهَا ، فَنَحنُ لَم نَستَلِمهَا ،
نَحنُ حَرِيصُونَ جِدًّا عَلَى المَخطُوطَات
نَحنُ نَخبِزُهَا
نَحرِقُهَا
نَضحَكُ مِنهَا
نَتَقَيَّأُ عَلَيهَا
نَصُبُّ البِيرَةَ فَوقَهَا
وَلَكِن عُمُومًا
نُعِيدُهَا
إِنَّهَا
تَافِهَةٌ
جِدًّا .

آهِ ، إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِالفَن ،
وَنَحنُ بِحَاجَةٍ إِلَيه
بِالتَّأْكِيد ،
لَكِن ، كَمَا تَعلَمُ ، فَهُنَاكَ الكَثِيرُون مِنَ النَّاس
(أَغلَبُ النَّاس)
يَلعَبُونَ وَيَزنُونَ مَعَ
الأَدَب
وَيَزحَمُون فَحَسب خَشَبَةَ المَسرَح
بِفَقر الموهِبَة
الحَيَوِي
القاسِي المتَشَدِّد.
أَسعَارُ الاشتِرَاكِ لَدَينَا هِي 4 دُولاَرَاتٍ فِي السَّنَة .
وَيُرجَى قِرَاءَةُ مِجلَّتِنَا قَبل
التَّسجِيل .

شَجَنُ الاحتِضَار

إِذَا كُنتَ لا تَستَطِيعُ تَحَمُّلَ الحَرَارَةِ ، يَقُولُ ، فَاخرُج مِن
المَطبَخ . أَتَعرِفُ مَن قَالَ ذَلِك ؟
هَارِي ترُومَان .
أَنَا لَستُ فِي المَطبَخ ، أَقُولُ ، أَنَا فِي فُرن .
مُحَرِّرِي رَجُلٌ صَعب .
أَحيَانًا أُهَاتِفُهُ فِي لَحِظَاتِ شَك .
انظُر ، يُجِيبُ ، سَوفَ تُشعِلُ السَّجَائِرَ بِفَوَاتِير
عَشرَةِ دُولاَرَاتٍ ، وَسَيَكُونُ لَدَيكَ صَهبَاءُ عَلَى ذِرَاعٍ وَأُخرَى
شَقرَاءُ
عَلَى الذِّرَاعِ الأُخرَى .
فِي مَرَّاتٍ أُخرَى سَوفَ يَقُولُ ، انظُر ، أَعتَقِدُ أَنَّنِي سَأُوَظِّف
ف. **ك.** [*] كَمُحَرِّرٍ مُسَاعِدٍ . عَلَينَا التَّخَلُّصُ مِن

[*] Vinayaka Krishna Gokak فينياك كريشنا جوكوك (9 أغسطس 1909–

5 شُعَرَاءَ هُنَا فِي مَكَانٍ مَا . سَأَترُكُ الأَمرَ
لَهُ . (ف. **ك.** هُوَ شَاعِرٌ خَيَالِيٌّ جِدًّا يَعتَقِدُ أَنَّنِي
طَعَنتُهُ مِن نُيُويُورك إِلَى شَوَاطِئِ هَاوَاي).

اسمَع ، يَا بُنَي ، أُهَاتِفُ مُحَرِّرِي ، أَيُمكِنُكَ التَّحَدُّثُ بِالأَلمَانِيَّة ؟
لاَ ، يَقُول .
حَسَنًا ، عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، أَقُولُ ، أَنَا بِحَاجَةٍ إِلَى بَعضِ إِطَارَاتٍ
جَدِيدَةٍ جَيِّدَةٍ وَرَخِيصَة .
أَتَعرِفُ أَينَ يُمكِنُنِي الحُصُولُ عَلَى بَعضِ إِطَارَاتٍ جَدِيدَةٍ جَيِّدَةٍ ،
رَخِيصَة ؟
سَأَتَّصِلُ بِكَ خِلاَلَ 30 دَقِيقَةً ، يَقُولُ ، هَل سَتَكُونُ هُنَا خِلاَلَ 30
دَقِيقَة ؟
لاَ أَملِكُ الذَّهَابَ إِلَى أَيِّ مَكَانٍ ، أَقُول .
يُخبِرُنِي ، إِنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّكَ كُنتَ ثَمِلاً فِي تِلكَ القِرَاءَة فِي وِلاَيَةِ
أوريجون .
ثَرثَرَةٌ قَبِيحَةٌ ، أُجِيب .

28 ابريل 1992): شاعر وكاتب، درس الأدب في كلية كارناتاكا في الهند، ومنح مرتبة الشرف من جامعة أكسفورد؛ وتعتبر روايته Samarasave Jeevana واحدة من أهم أعماله، بالإضافة لأعماله الشعرية.

هَل كُنتَ ؟
أَنَا لاَ أَتَذَكَّر .
يَومًا مَا هَاتَفَنِي :
أَنتَ لاَ تَضرِبُ الكُرَةَ الآن . أَنتَ تَضرِبُ
الزُّجَاجَةَ ، وَتَتَشَاجَرُ مَعَ كُلِّ هَذِهِ
النِّسَاءِ . تَعلَمُ أَنَّنَا حَصَلنَا عَلَى فَتًى جَيِّدٍ عَلَى مَقَاعِدِ البُدَلاَء ،
إِنَّهُ يُعَانِي لِلوُصُولِ إِلَى هُنَاك
إِنَّهُ يَضرِبُ مِن جَانِبَي اللَّوحَة
وَيُمكِنُهُ التِقَاطُ أَيِّ شَيءٍ لاَ يَضرِبُ فَوقَ الحَائِط
وَيَتِمُّ تَدرِيبُهُ مِن دِنكَانَ ، كِرِيلِي ، بُوكُوشِكِي
وَيُمكِنُهُ ***التَّقفِيَة*** ، إِنَّهُ يَعرِف
الصُّوَرَ وَالتَّشبِيهَاتِ وَالاستِعَارَاتِ ، وَالمَجَازَات ، وَالخَيَال ،
وَالسَّجعَ ، وَالجِنَاسَ ، وَالأَوزَان ، نَعَم
الأَوزَان مِن قَبِيل ، كَمَا تَعلَم –

الإِيَامبِي، والتَّفعِيلِي ، وَالأَنَابِيست ، والمَقطَعِي ،
وَيَعرِفُ الانقِطَاعَ ، وَالدِّلاَلَةَ ، وَالمَفهُومَ ، وَالتَّجسِيد ،
وَالإِلقَاءَ وَالصَّوتَ ، وَالمُفَارَقَةَ ، وَالبَلاَغَة ، وَالنَّبرَة
وَالالتِحَام...

اللَّعنَة ، أَقُولُ ، أَغلِق الهَاتِفَ وَخُذ ضَربَةً جَيِّدَة
مِن أُولد جرَاندَاد[*] . وَهَارِي لاَ يَزَالُ عَلَى قَيدِ الحَيَاة
وَفقًا لِلوَثَائِق . لَكِنِّي قَرَّرتُ بَدَلاً مِن
الحُصُولِ عَلَى إِطَارَاتٍ جَدِيدَةٍ أَن أَحصُلَ عَلَى
مَجمُوعَةٍ تَمَّ تَجدِيدُهَا بَدَلاً مِن ذَلِك .

[*] ماركة أمريكية للويسكي [ر. س].

تشَــارلِز

92 سَنَةً
أَسنَانُهُ كَانَت تُزعِجُه
وَكَانَ عَلَيهِ أَن يَحشُوَهَا
خَسِرَ عَينَهُ اليُسرَى مُنذُ 40 عَامًا
مَضَت
– جَزَّارٌ ، كَمَا يَقُولُ ، أَرَادَ فَقَط
الحُصُولَ عَلَى المَال . وَتَبَيَّنَ لِي
فِي وَقتٍ لاَحِقٍ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُمكِن
الاحتِفَاظُ بِهَا .
– إِنَّنِي أُخرِجُ العَينَ فِي اللَّيلِ ، يَقُول :
إِنَّهَا تُوجِع . لَم يُجرُوهَا بِطَرِيقَةٍ صَحِيحَةٍ أَبَدًا .
– أَيَّةُ عَينٍ هِيَ ، تَشَارلِز ؟
– هَذِهِ العَينُ ، وَيُشِير ،

ثُمَّ يَعتَذِر . فَعَلَيهِ النُّهُوضُ وَالذَّهَاب
إِلَى المَطبَخِ ، حَيثُ يَخبُزُ كَعكًا فِي الفُرن .
ثُمَّ يَخرُجُ سَرِيعًا بِطَبَق .
– جَرِّب بَعضَهَا .
أُجَرِّبُ ، إِنَّهَا
جَيِّدَة .
– أَتُرِيدُ بَعضَ القَهوَة ؟ يَسأَل
لاَ ، شُكرًا ، تَشَارلِز ، لَم أَتَمَكَّن مِنَ النَّوم
لَيَالِي .
تَزَوَّجَ فِي سِنِّ الـــ70 امرَأَةً
فِي سِنِّ الـــ58 . مُنذُ 22 عَامًا مَضَت . إِنَّهَا فِي مَنزِلٍ لِرِعَايَةِ
العَجَائِزِ الآن .
– إِنَّهَا تَتَحَسَّنُ ، يَقُولُ هُوَ ، إِنَّهَا تَعرِفُنِي .
لَقَد سَمَحُوا لَهَا بِالنُّهُوضِ وَالذَّهَابِ إِلَى الحَمَّام .
– هَذَا جَيِّدٌ ، تَشَارلِز .
– لاَ أَستَطِيعُ تَحَمُّلَ ابنَتِهَا اللَّعِينَةِ ، عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّهُم يَعتَقِدُون
أَنَّنِي أَسعَى وَرَاءَ أَموَالِهَا .
– هَل هُنَاكَ مَا يُمكِنُنِي القِيَامُ بِهِ بِالنِّسبَةِ لَكَ ، تَشَارلِز؟ هَل تَحتَاجُ
أَيَّ شَيءٍ مِنَ المَتجَرِ ، أَيَّ شَيءٍ

هَكَذَا ؟
– لاَ ، لَقَد ذَهَبتُ لِلتَّسَوُّقِ هَذَا الصَّبَاح .
ظَهرَهُ مُستَقِيمٌ كَمَا الجِدَارِ وَلَدَيه
أَصغَرُ استِدَارَة
بَطنٍ . وَفِيمَا يَتَحَدَّثُ
يُبقِي عَينَهُ الوَاحِدَةَ عَلَى جِهَازِ التِّلِفِزيُون .
– أَنَا ذَاهِبٌ الآنَ ، تَشَارلِز ، أَلَدَيكَ رَقمُ هَاتِفِي ؟
– نَعَم .
– كَيفَ تُعَامِلُكَ الفَتَيَاتُ ، تَشَارلِز؟
– صَدِيقِي ، أَنَا لَم أُفَكِّر بِالفَتَيَاتِ
مُنذُ سَنَوَات .
– لَيلَةً سَعِيدَةً ، تَشَارلِز
– لَيلَةً سَعِيدَة .
أَذهَبُ إِلَى البَاب
أَفتَحُه
أُغلِقُه
مِنَ الخَارِج
وَرَائِحَةُ الكَعكَاتِ المَخبُوزَةِ الطَّازَجَة
تُلاَحِقُنِي .

عَلَى الحلبَـــة

كَانَ ذَلِكَ فِي سَان فَرَانسِيسكُو
بَعدَ قِرَاءتِي الشِّعر .
كَانَ هُنَاكَ حَشدٌ لَطِيف
وَكُنتُ قَد حَصَلتُ عَلَى أَموَالِي
كَانَ هَذَا المَكَانُ فِي الطَّابِقِ العُلوِي
وَكَانَ هُنَاكَ البَعضُ يَثمَل
ثُمَّ بَدَأَ هَذَا الرَّجُلُ فِي ضَربِ شَخصٍ ذِي نِزعَةٍ مِثلِيَّة
حَاوَلتُ مَنعَه
فَكَسَرَ الرَّجُلُ نَافِذَةً
مُتَعَمِّدًا .
قُلتُ لَهُم جَمِيعًا أن
يَخرُجُوا
ثُمَّ بَدَأَت هِيَ الصُّرَاخَ عَلَى الرَّجُل

الَّذِي كَانَ قَد تَغَلَّبَ عَلَى الشَّخصِ المِثلِي
وَظَلَّ يُكَرِّرُ النِّدَاءَ بِاسمِهَا
ثُمَّ تَذَكَّرتُ أَنَّهَا قَد اختَفَت مُدَّةَ سَاعَةٍ
قَبلَ القِرَاءَة .
لَقَد فَعَلَت تِلكَ الأَشيَاء .
أَشيَاءٌ رُبَّمَا لَم تَكُن سَيِّئَة
لَكِنَّهَا بِاستِمرَارٍ أَشيَاءٌ مُتَهَوِّرَة
فَقُلتُ لَهَا إِنَّنَا انتَهَينَا
وَإِنَّ عَلَيهَا أَن تَخرُج
ثُمَّ ذَهَبتُ إِلَى الفِرَاش
وَبَعدَ سَاعَاتٍ دَخَلَت هِيَ
فَقُلتُ : بِحَقِّ الجَحِيمِ مَاذَا تَفعَلِينَ هُنَا؟
كَانَت تَبدُو كَهَمَجِيَّةٍ ، بِالشَّعرِ المُنسَدِلِ عَلَى وَجهِهَا ،
قُلتُ : أَنتِ قَاسِيَةٌ جِدًّا ، أَنَا لاَ أُرِيدُك .
كَانَ الظَّلاَم وَقَفَزَت عَلَيْ :
سَأَقتُلُكَ ، سَأَقتُلُك !
كُنتُ لاَ أَزَالُ ثَمِلاً إِلَى حَدِّ العَجزِ عَن الدِّفَاعِ عَن نَفسِي
وَأَخَذَتنِي إِلَى أَسفَلَ عَلَى أَرضِيَّةِ المَطبَخ
وَأَنَشبَت مَخَالِبَهَا فِي وَجهِي

ثُمَّ عَضَّتني حَافِرَةً فِي ذِرَاعِي .
عُدتُ إِلَى الفِرَاشِ ، وَاستَمَعتُ إِلَى كَعبِ حِذَائِهَا
نَازِلاً إِلَى أَسفَلِ التَّل .

صَدِيقِي ، أَندرِيــه

هَذَا الفَتَى كَان يَقُوم بِالتَّدرِيس فِي جَامِعَةِ كَانسَاس .
ثُمَّ استَغنَوا عَنه
ذَهَبَ إِلَى مَصنَعِ فُول
ثُمَّ انتَقَلَ هُوَ وَزَوجَتُهُ إِلَى السَّاحِل
حَصَلَت هِيَ عَلَى وَظِيفَةٍ مَا وَعَمِلَت بَينَمَا
بَحَثَ هُوَ عَن عَمَلِ كَمُمَثِّل .
أُرِيدُ حَقًا أَن أَكُونَ مُمَثِّلاً ، قَالَ لِي ،
هَذَا كُلُّ مَا أُرِيدُ أَن أَكُونَه .
جَاءَ مَعَ زَوجَتِه .
جَاءَ وَحدَه .
الشَّوَارِعُ المُجَاوِرَةُ هُنَا مَلِيئَةٌ بِالرِّجَالِ الَّذِين
يُرِيدُونَ أَن يَكُونُواْ مُمَثِّلِين .
رَأَيتُهُ أَمس .

كَانَ يَلُفُّ سَجَائِر .
صَبَبتُ لَهُ بَعضَ النَّبِيذِ الأَبيَض .
زَوجَتِي تَتعَب مِن الانتِظَار ، قَال ،
سَأَقُومُ بِتَعلِيمِ الكَارَاتِيه .
يَدَاهُ كَانَتَا مُتَورِّمَتَين مِن ضَربِ
الطُّوبِ وَالجُدرَانِ وَالأَبوَاب .
أَخبَرَنِي عَن بَعضِ لاَعِبِي الكَارَاتِيه
الشَّرقِيِّين . كَانَ هُنَاكَ شَخصٌ مَا جَيِّدٌ جِدًّا
يُمكِنُهُ أَن يُدِيرَ رَأسَهُ 180 دَرَجَة
لِيَرَى مِن وَرَائِه . مِنَ الصَّعبِ جِدًّا القِيَامُ بِذَلِك ،
قَالَ .
أَبعَدُ مِن ذَلِكَ: إِنَّهُ لاَكثَرُ صُعُوبَةً مُقَاتَلَةُ 4 رِجَالٍ يَقِفُونَ بِشَكلٍ
صَحِيح
مِن مُحَارَبَةِ عَدَدٍ أَكثَرَ مِنهُم . فَعِندَمَا يَكُونُ لَدَيكَ عَدَدٌ أَكثَر
فَهُم يَقِفُونَ فِي طَرِيق بَعضِهِم البَعض ، وَمُقَاتِلٌ جَيِّدٌ لَدَيه
القُوَّةُ وَخِفَّةُ الحَرَكَةِ يُمكِنُهُ التَّصَرُّف بِشَكلٍ جَيِّد .
قَالَ ، بَعضُ المُقَاتِلِينَ العُظَمَاء ،
يُمكِنُهُم حَتَّى شَفطُ خِصيَاتِهِم دَاخِلَ أَجسَادِهِم .
يُمكِنُ فِعلُ ذَلِك – إِلَى حَدٍّ مَا – لِأَنَّ هُنَاكَ

تَجَاوِيفَ طَبِيعِيَّةً فِي الجِسمِ.... وَإِن وَقَفتَ رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ
فَستُلاَحِظُ ذَلِك .
أَعطَيتُهُ قَلِيلاً مِنَ النَّبِيذِ الأَبيَضِ مَرَّةً أُخرَى ،
ثُمَّ غَادَر .
كَمَا تَعلَمُونَ ، فَالقِيَامُ بِذَلِكَ مَع آلَةٍ كَاتِبَةٍ فِي بَعضِ الأَحيَان
لَيسُ مُؤْلِمًا جِدًّا
عَلَى كُلِّ حَال .

كُنتُ سَعِيـــــدًا

كُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ مَالٌ فِي صُنْدُوق الادِّخَارِ وَالقُرُوضِ
لَدَى الإِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة
فَلَم تَكُن لَدَيَّ وَظِيفَة .

كُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ مَالٌ فِي صُنْدُوق الادِّخَارِ وَالقُرُوض
لَم أَكُن أَعرِفُ كَيفَ أَعزِفُ عَلَى الجِيتَار
لَدَى الإِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة.

لَدَى الإِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة
عَبرَ الشَّارِعِ مِن حَانِةِ نورم
عَبرَ الشَّارِعِ مِن فَاسِ الحَمرَاء

كُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ مَالٌ فِي صُنْدُوق الادِّخَارِ وَالقُرُوض

وَأَنَا مُنفَصِلٌ عَن صَدِيقَتِي وَمُكتَئِبٌ وَخَرِف
كُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ دَفتَر شِيكَاتٍ وَأَقِفُ فِي طَابُور

شَاهَدتُ الحَافِلَاتِ تَصِلُ إِلَى فِيرمُونت
بَلَغتُ مِن الجنُونِ أَن أَحصُلَ عَلَى وَظِيفَةِ سَائِق حَافِلَة
وَأَنَا حَتَّى لَم أَنظُر إِلَى الفَتَيَاتِ الصَّغِيرَات

أُصِيبتُ بِالدُّوَارِ مِنَ الوُقُوفِ فِي طَابُورٍ لَكِنِّي
ظَلَلتُ أُفَكِّرُ أَنَّ لَدَيَّ مَالاً فِي هَذَا المَبنَى
لَدَى الإِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة

لَم أَكُن أَعرِفُ كَيفَ أَعزِفُ عَلَى بَيَانُو
أَو حَتَّى أُكَافِحُ فِي وَظِيفَةٍ لَعِينَةٍ لَغَسِيلِ السَّيَّارَات
وَكُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ مَالٌ فِي صُنْدُوق الادِّخَارِ وَالقُرُوضِ

أَخِيرًا كُنتُ عِندَ النَّافِذَة
كَانَت فَتَاتِي اليَابَانِيَّةُ هُنَاك
ابتَسَمَت فِي وَجهِي وَكَأَنَّنِي إِلَهٌ مَا مُدهِش

عُدتَ مَرَّةً أُخرَى ، هِه؟ قَالَت ثُمَّ ضَحِكَت
فِيمَا أُظهِرُ لَهَا إِيصَالَ سَحبِي وَدَفتَرَ تَوفِيرِي
فِيمَا الحَافِلَاتُ تَنتَشِرُ صُعُودًا وَهُبُوطًا فِي فِيرمُونت

الجِمَالُ هَروَلَت عَبرَ الصَّحرَاء
أَعطَتنِي المَالَ فَأَخَذتُ المَال
لَدَى الإِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة

مَشَيتُ إِلَى السُّوق وَحَصَلتُ عَلَى عَرَبَةِ تَسَوُّق
رَمَيتُ بِهَا نَقَانِقَ وَبَيضًا وَلَحمَ خِنزِيرٍ مُقَدَّدًا وَخُبزًا
رَمَيتُ بِيرَةً وَسَلَامِي وَتَوَابِلَ وَمُخَلَّلَاتٍ وَخَردَلاً

نَظَرتُ إِلَى رَبَّاتِ البُيُوتِ الشَّابَّاتِ يَتَحَرَّكن بِصُورَةٍ عَارِضَة
رَمَيتُ فِي عَرَبَتِي شَرَائِحَ لَحمٍ مَخلِيَّةً وَبَقَرِيَّةً ، وَمُكَعَّبَاتِ شَرَائِحِ اللَّحم
وَطَمَاطِمَ وَخِيَارًا وَبُرتُقَالاً فِي عَرَبَتِي

لَدَى الاستِفَاقَةِ مِن أَثَرَ الثمَالَةِ بَعدَ ظَهِيرَة الجُمعَة
انفَصَلتُ عَن صَدِيقَتِي وَاكتَأَبتُ وَخَرِفتُ
وَكُنتُ سَعِيدًا أَن كَانَ لَدَيَّ مَالٌ فِي صُنُدُوق الادِّخَارِ وَالقُرُوض .

مُشــكِلةٌ مَعَ إِســبَانيَا

دَخَلتُ الحَمَّام
وَأَحرَقتُ خِصيَتَيَّ
الأَربِعَاءَ المَاضِي .

التَقَيتُ بِذَلِكَ الرَّسَّامِ المَدعُوَ إِسبَانيَا ،
لاَ ، كَانَ رَسَّامَ كَارِيكَاتِير ،
حَسَنًا ، التَقَيتُهُ فِي حَفلَة
وَغَضِبَ الجَمِيعُ مِنِّي
لِأَنِّي لَم أَكُن أَعرِفُ مَن هُوَ
أَو مَاذَا رَسَم .

كَانَ تَقرِيبًا رَجُلاً وَسِيمًا
وَأَعتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ غَيُورًا

لِأَنَّنِي كُنتُ قَبِيحًا جِدًّا .

أَخبَرُونِيَ بِاسمِه
وَكَانَ يَتَّكِئُ عَلَى الجِدَار
وَيَبدُو وَسِيمًا ، فَقُلتُ :
أَنتَ ، يَا إِسبَانيَا ، إِنَّنِي أُحِبُّ هَذَا الاسمَ : إِسبَانيَا .
وَلَكِنِّي لاَ أُحِبُّكِ . لِمَ لاَ نَخرُجُ
إِلَى الحَدِيقَةِ وَأَركُل
مُؤَخِّرَتَك ؟

هَذَا مَا جَعَل المُضَيِّفَةَ غَاضِبَةً
فَذَهَبَت إِلَيهِ تُدَاعِبُه
بَينَمَا ذَهَبتُ إِلَى الحَمَّام
وَتَغَوَّطت .

لَكِنَّ الجَمِيعَ كَانُوا غَاضِبِين مِنِّي .
بُوكُوفِسكِي ، لاَ يُمكِنُهُ الكِتَابَةُ ، إِنَّهُ مُضطَرٌّ لِلكِتَابَة .
فَاشِلٌ . انظُرُوا إِلَيهِ وَهوَ يَسكَر .
إِنَّهُ لَم يَعتَد مُطلَقًا الحُضُورَ إِلَى الحَفَلَات .

الآنَ يَأْتِي إِلَى الحَفَلاَتِ لِيَشرَبَ كُلَّ شَيء
ثُمَّ يُهِينَ مَوهِبَةً حَقِيقِيَّة .
لَقَد أُعجِبتُ بِهِ عِندَمَا قَطَعَ مِعصَمَيه
ثُمَّ عِندَمَا حَاوَلَ قَتلَ نَفسِه
بِالغَازِ . انظُرُوا إِلَيهِ الآنَ يَتَطَلَّعُ شَبِقًا إِلَى فَتَاةِ
الـــ 19 عَامًا ، وَأَنتَ تَعرِفُ أَنَّه
لاَ يُمكِنُه الانتِصَاب .

أَنَا لَم أَحرِق فَقَط خَصِيَتَيَّ فِي هَذَا الحَمَّام
يَومَ الأَربِعَاءِ المَاضِي ، لَقَد دُرتُ فِي المَكَانِ لِلخُرُوجِ مِن
المِيَاهِ السَّاخِنَةِ ، فَأَحرَقتُ مُؤَخِّرَتِي
أَيضًا .

لَيـــلَةٌ رَطبَـــة

التَّافِهَة .
جلَسَت هُنَاكَ ، عَابِسَةً .
لَم أَستَطِع أَن أَفعَلَ أَيَّ شَيءٍ مَعَهَا .
كَانَت تُمطِر .
نَهَضَت وَغَادَرَت .
حَسَنًا ، اللَّعنَةُ ، هَا هُوَ الأَمرُ ثَانِيَةً ، فَكَّرتُ
التَقَطتُ شَرَابِي ، وَأَدَرتُ مُحَوِّلَ الرَّادِيُو ،
نَازِعًا غِطَاءَ الضَّوءِ عَنِ المِصبَاح
ثُمَّ دَخَّنتُ سِيجَارَةً مَرِيرَةً سَودَاءَ رَخِيصَة
مُستَورَدَةً مِن أَلمَانيَا .
كَانَ هُنَاكَ طَرقٌ عَلَى البَاب
فَتَحتُ البَاب
كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ قَصِيرٌ وَاقِفٌ تَحتَ المَطَر

فَسَأَلَنِي ،
هَل رَأَيتَ حَمَامَةً عَلَى شُرفَتِك ؟
أَخبَرتُهُ بِأَنِّيَ لَم أَرَ حَمَامَةً عَلَى شُرفَتِي
فَطَلَبَ أَن أُخبِرَه
إِذَا رَأَيتُ حَمَامَةً عَلَى شُرفَتِي .
أَغلَقتُ البَاب
جَلَست
ثُمَّ قَفَزَ قِطٌّ أَسوَدُ مِن خِلَال
النَّافِذَةِ وَقَفَزَ عَلَى
رِجلِي وَخَرخَرَ ، كَانَ حَيَوَانًا جَمِيلاً
فَأَخَذتُهُ إِلَى المَطبَخِ ، وَأَكَلنَا سَوِيًّا
شَرِيحَةً مِن لِحمِ الخِنزِير .

ثُمَّ أَطفَأتُ كُلَّ الأَنوَار
وَذَهَبتُ إِلَى السَّرِير
وَذَهَبَ هَذَا القِطُّ الأَسوَدُ إِلَى الفِرَاشِ مَعِي
وَهُوَ يُخَرخِر
ثُمَّ فَكَّرتُ ، حَسَنًا ، بِأَنَّ شَخصًا مَا يُحِبُّنِي ،
ثُمَّ بَدَأَ القِطُّ فِي التَّبَوُّل ،

تَبَوَّلَ عَلَيَّ كُلِّي وَعَلَى كُلِّ الأَغطِيَة ،
نَزَلَ البَولُ عَلَى بَطنِي وَانزَلَقَ إِلَى فَخِذِي
فَقُلتُ: مَهلاً ، مَاذَا أَصَابَكَ ؟
التَقَطتُ القِطَّ وَسِرتُ بِهِ إِلَى البَاب
وَأَلقَيتُ بِهِ تَحتَ الأَمطَار
ثُمَّ فَكَّرتُ ، هَذَا غَرِيبٌ جِدًّا ، هَذَا القِطُّ
تَبَوَّلَ عَلَيَّ
كَانَ بَولُهُ بَارِدًا كَالمَطَر .
ثُمَّ اتَّصَلتُ بِهَا
وَقُلتُ : اسمَعِي ، مَاذَا أَصَابَكِ ؟ هَل فَقَدتِ عَقلَكِ اللَّعِين ؟
أَغلَقتُ السَّمَّاعَةَ ، ثُمَّ سَحَبتُ المَلاَءَاتِ مِن عَلَى السَّرِير
وَدَخَلتُ وَاستَلقَيتُ هُنَاكَ أَستَمِعُ إِلَى المَطَر .
أَحيَانًا لاَ يَعرِفُ الإِنسَانُ مَا يَجِبُ فِعلُهُ حِيَالَ الأَشيَاء
وَأَحيَانًا يَكُونُ مِنَ الأَفضَلِ الاستِلقَاءُ دُونَ حِرَاك
وَأَلاَ تُحَاوِلَ التَّفكِيرَ عَلَى الإِطلاَق فِي أَيِّ شَيء .
هَذَا القِطُّ يَمتَلِكُهُ شَخصٌ مَا
وَكَانَ لَدَيهِ طَوقُ بَرَاغِيث .
لاَ أَعرِفُ مَا يَتَعلَّق
بِالمَرأَة .

نَحنُ ، الفَنَّانِين –

فِي سَانِ فَرَانسِيسكُو سَاعَدَتنِي صَاحِبَةُ المَنزِلِ ، ذَاتُ الـ 80 عَامًا، فِي جَرجَرَةِ مُشَغِّلِ الأُسطُوَانَاتِ الأَخضَرِ أعلَى السَّلاَلِمِ ، وشَغَّلتُ السِّيمفُونِيَّةَ الخَامِسَةَ لِبِيتهُوفِن
إِلَ أَن بَدَأُوا الخَبطَ عَلَى الجُدرَان .
كَانَ هُنَاكَ دَلوٌ كَبِيرٌ وَسَطَ الغُرفَة
مَلِيءٌ بِالبِيرَةِ وَزُجَاجَاتِ الخَمر .
لِذَلِكَ ، رُبَّمَا كُنتُ أَهذِي مِن أَثَرِ الشُّربِ ، فِي الوَاحِدَةِ بَعدَ الظُّهر
سَمِعتُ شَيئًا يَبدُو كَأَنَّه جَرَس
غَيرَ أَنَّ الجَرَسَ كَانَ يَطِنُّ بَدَلاً مِنَ الرَّنِين ،
ثُمَّ ظَهَرَ بَعدَ ذَلِكَ ضَوءٌ ذَهَبِيٌّ فِي زَاوِيَةِ الغُرفَة
قُربَ السَّقف
وَمِن خِلاَلِ الصَّوتِ وَالضَّوء
أَشرَقَ وَجهُ امرَأَةٍ ، مُرهَقَةٍ لَكِنَّهَا جَمِيلَة ،

حَيثُ تَطَلَّعَت لِأَسفَل عَلَيَّ
ثُمَّ ظَهَرَ وَجهُ رَجُلٍ بِجَانِبِهَا ،
أَصبَحَ الضَّوءُ أَقوَى ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُل :
نَحنُ ، الفَنَّانِينَ ، فَخُورُونَ بِكَ !
ثُمَّ قَالَتِ المَرأَةُ : الفَتَى المِسكِينُ خَائِف ،
وَكُنتُ خَائِفًا بِالفِعلِ ، ثُمَّ اختَفَوا .
نَهَضتُ ، ارتَدَيتُ مَلاَبِسِي ، ثُمَّ ذَهَبتُ إِلَى إِحدَى الحَانَات
مُتَسَائِلاً مَن كَانَ هَؤُلاَءِ الفَنَّانُونَ وَلِمَاذَا يَجِبُ أَن يَكُونُوا
فَخُورِينَ بِي . كَانَ هُنَاكَ بَعضُ الأَحيَاءِ فِي الحَانَة
حَصَلتُ عَلَى بَعضِ المَشرُوبَاتِ المَجَّانِيَّةِ ، وَأَحرَقتُ سِروَالِي
بِرَمَادِ غِلِيُونِي ، وَكَسَرتُ كُوبًا زُجَاجِيًّا عَن عَمد ،
لَكِنِّي لَم أَحتَرِق ، التَقَيتُ رَجُلاً يَدَّعِي أَنَّهُ كَانَ **وِلِيَام**
سَارُويَان[*] ، وَشَرِبنَا حَتَّى جَاءَتِ امرَأَة
ثُمَّ سَحَبَتهُ مِن أُذُنِه ، فَفَكَّرتُ ، لاَ ، هَذَا لاَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ
وِلِيَام ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ ، وَقَالَ : يَارَجُلُ ، أَنتَ تَتَحَدَّثُ
بِغِلظَةٍ ، حَسَنًا ، اسمَع ، لَقَد أُفرِجَ عَنِّيَ لِلتَّوِّ مِنَ اعتِدَاءٍ
وَضَرب ، لِذَلِكَ لاَ تَعبَث مَعِي ! ذَهَبنَا خَارِجَ

[*] **وليام سارويان:** كاتب مسرحي أمريكي شهير (1908–1981)، فائز بجائزة البوليتزر، كبرى الجوائز الأدبية الأمريكية [ر. س].

الحَانَةِ ، كَانَ فَتًى طَيِّبًا ، قَالَ إِنَّهُ يَعرِفُ كَيفَ يَتَقَاتَلُ ، سَارَ
الأَمرُ مُتَعَادِلاً إِلَى حَدٍّ مَا ، ثُمَّ تَوَقَّفَ القِتَالُ ، وَذَهَبنَا
مَرَّةً أُخرَى ، وَشَرِبنَا مَرَّةً أُخرَى لِسَاعَتَين . مَشِيتُ
عَائِدًا إِلَى مَكَانِي ، أَدَرتُ سِيمفُونِيَّةَ بِيتهُوفِن الخَامِسَة
وَعِندَمَا خَبطُوا عَلَى الجُدرَان
رَدَدتُ الخَبط .
ظَلَلتُ أُفَكِّرُ فِي نَفسِي حِينَ كُنتُ شَابًّا ، ثُمَّ، الحَال الَّتِي كُنتُ عَلَيهَا،
كُنتُ أُصَدِّقُ بِصُعُوبَةٍ ، لَكِنِّي لَم أُمَانِع فِي ذَلِك .
آمُلُ أَن يَكُون الفَنَّانُون ما يَزَالُون فَخُورِينَ بِي
لَكِنَّهُم لَم يَعُودُواْ أَبَدًا
مَرَّةً ثَانِيَة .
جَاءَت الحَربُ سَرِيعًا وَالشَّيءُ التَّالِي الَّذِي عَرِفتُه
أَنَّنِي كُنتُ فِي نيُو أُورلِيانَز
أَمشِي ثَمِلاً إِلَى إِحدَى الحَانَات
بَعدَ سُقُوطِي فِي الوَحلِ بِلَيلَةٍ مُمطِرَة .
رَأَيتُ رَجُلاً يَطعَنُ آخَرَ ، وَمَشَيتُ
وَضَعتُ نيكلاً فِي صُندُوقِ الأَغَانِي
كَانَت بِدَايَةً . كَانَت سَان فِرَانسِيسكُو وَنيُو أُورلِيانَز اثنَتَين مِن
المُدُنِ المُفَضَّلَةِ لَدِيَّ .

لاَ يمكنُني البقَاء فِي نَفسِ الغُرفَة معَ تِلك المَرأةِ مُدَّةَ خَمسِ دقَائِق

تَوَجَّهتُ فِي ذَلِكَ اليَوم
لِآخُذَ ابنَتِي .
خَرَجَت وَالِدَتُهَا مَعَ عَامِلٍ
يَرتَدِي أفرُول .
أَعطَيتُهَا مَالَ نَفَقَةِ الطِّفلَة
فَدَفَعَت إِلَيَّ حِزمَةَ قَصَائِد
لمانفريد أندرسُون .
قَرَأْتُهُم .
قَالَت : إِنَّهُ رَائِع .
هَل قَامَ بِإِرسَالِ هَذَا الهُرَاءِ؟ سَأَلتُ .
أُوه لاَ ، قَالَت ، إِنَّ مَانفريد لاَ يَفعَلُ ذَلِك .
لِمَاذَا ؟

حَسَنًا ، أَنَا لاَ أَعرِفُ بِالضَّبط .
اسمَعِي ، قُلتُ ، أَنتِ تَعرِفِينَ كُلَّ الشُّعَرَاءِ الَّذِين
لاَ يُرسِلُون هُرَاءَهُم لِلخَارِج .
فَالمِجَلاَّتُ لَيسَت مُستَعِدَّةً لِاستِقبَالِهِم ، قَالَت ،
إِنَّهَا مُتَطَوِّرَةٌ كَثِيرًا إِلَى حَدِّ أَن تُنشَر .
أُوه بِحَقِّ المَسِيحِ ، قُلتُ ، هَل تُصَدِّقِين
ذَلِكَ حَقًّا ؟
نَعَم ، نَعَم ، أُصَدِّقُ ذَلِكَ حَقًّا ،
أَجَابَت .
انظُرِي ، قُلتُ ، أَنتِ لَم تُجَهِّزِي الطِّفلَة
حَتَّى الآنَ . فَهِيَ لاَ تَلبَس حِذَاءَهَا . أَلاَ يُمكِنُك
إِلبَاسهَا حِذَاءهَا؟
ابنَتُكَ ذَاتُ 8 سَنَوَاتٍ ، قَالَت ،
وَتَستَطِيعُ أَن تَلبَسَ حِذَاءَهَا بِنَفسِهَا .
اسمَعِي ، قُلتُ لِابنَتِي ، بِحَقِّ المَسِيح
أَلاَ تَلبَسِينَ حِذَاءَك ؟
مانفريد لاَ يَصرُخُ أَبَدًا ، قَالَت أُمُّهَا .
أُوه بِحَقِّ المَسِيحِ ! صَرَختُ
أَتَرَى ، أَتَرَى ؟ قَالَت : أَنتَ لَم تَتَغَيَّر .

مَا الوَقتُ الآنَ ؟ سَأَلتُ .
4:30 مانفريد أَرسَلَ بَعضَ القَصَائِدِ ذَاتَ مَرَّة ، قَالَت :
لَكِنَّهُم أَعَادُوهَا وَكَانَ مُنزَعِجًا
بِشِدَّة .
هَل لَبِستِ حِذَاءَكِ ، قُلتُ لابنَتِي ،
فَلنَذهَب .
مَشَت وَالِدَتُهَا إِلَى البَابِ مَعَنَا .
أَتَمَنَّى لَكُمَا يَومًا لَطِيفًا ،
قَالَت .
إِلَى الجَحِيمِ ، قُلتُ أَنَا
عِندَمَا أَغلَقتُ البَابَ كَانَت هُنَاكَ لافِتَةٌ تُشِيرُ
إِلَى الخَارِجِ . مَكتُوبٌ عَلَيهَا :
ابتَسِم !
لَم أَبتَسِم .
قُدنَا السَّيَّارَةَ إِلَى أَسفَلِ **بيكو** عَلَى الطَّرِيق .
تَوَقَّفتُ خَارِجَ حَانَةِ **الثَّورِ الأَحمَر** .
سَأَعُودُ فِي الحَالِ ، قُلتُ لابنَتِي .
دَخَلتُ ، جَلَستُ ، وَطَلَبتُ وِيسكِي
وَمَاءً . فَوقَ البَارِ كَانَ هُنَاكَ دُميَةٌ لِرَجُلٍ قَصِيرٍ يَظهَرُ وَيَختَفِي

مِن بَابٍ مُمسِكًا قَضِيبًا مَعقُوفًا أَحمَرَ جِدًّا
فِي يَدِه .
أَلاَ يُمكِن
أَلاَ يُمكِنُكَ أَن تَجعَلَهُ يَتَوَقَّف ؟ سَأَلتُ عَامِلَ البَار .
أَلاَ يُمكِنُكَ إِيقَافُ هَذَا الشَّيء ؟
مَا خَطبُكَ ، يَا رَجُل ؟ سَأَل .
إِنَّنِي أُرسِل قَصَائِدِي إِلَى المِجَلاَت . قُلتُ
هَل تُرسِل قَصَائِدَكَ إِلَى المِجَلاَّت ؟ سَأَل .
عَلَيكَ اللَّعنَةُ نَعَم فَعَلتُ ، قُلت .
انتَهَيتُ مِن شَرَابِي ، وَعُدتُ إِلَى السَّيَّارَة .
قُدتُ إِلَى أَسفَلِ شَارِعِ **بيكو** .
كَانَ لاَبُدَّ لِبَقِيَّةِ اليَومِ أَن تَكُونَ أَفضَل .

كَارِيزمَـــا

هَذِهِ المَرأَةُ تَستَمِرُّ فِي مُهَاتَفَتِي
عَلَى الرَّغمِ مِن أَنَّنِي أَقُولُ لَهَا إِنِّي أَعِيشُ مَعَ امرَأَةٍ
أُحِبُّهَا .
أَستَمِرُّ فِي سَمَاعِ ضَجِيجٍ فِي المَكَان
تَتَّصِل ،
اعتَقَدتُ أَنَّهُ أَنت .
أَنَا ؟ لَم أَكُن ثَمِلاً لِعِدَّةِ
أَيَّام .
حَسَنًا ، رُبَّمَا لَم يَكُن أَنتَ ، وَلَكِنِّي شَعَرتُ
أَنَّ شَخصًا كَانَ يُحَاوِل
مُسَاعَدَتِي .
رُبَّمَا كَانَ اللهُ . هَل تَعتَقِدُ أَنَّهُ مَوجُود ؟
نَعَم ، إِنَّهُ خُطَّافٌ يَتَدَلَّى مِنَ السَّقف .

هَذَا مَا ظَنَنت .
أَنَا أَزرَعُ الطَّمَاطِمَ فِي سِردَابِ بَيتِي ، تَقُول .
هَذَا مَعقُول .
أُرِيدُ الانتِقَالَ ، فَإِلَى أَينَ يَجدُرُ بِي الانتِقَال ؟
الشَّمَالُ وَاضِحٌ ، الغَربُ المُحِيطُ . الشَّرقُ هُو
المَاضِي . الجَنُوبُ هُوَ السَّبِيلُ الوَحِيد .
جَنُوبًا ؟
نَعَم ، وَلَكِن لَيسَ بَعدَ الحُدُود . إِنَّهُ المَوت
بِالنِّسبَةِ لِلـــ"جرينجوز"[*] الغُرَبَاء .
كَيفَ تَبدُو سَالِينَاس ؟ تَسأَلُ هِيَ .
إِذَا كُنتِ تُحِبِّينَ الخَسَّ فَاذهَبِي إِلَى سَالِينَاس .
فَجأَةً تُغلِقُ السَّمَّاعَة . إِنَّهَا دَائِمًا تَفعَلُ ذَلِك .
وَدَائِمًا مَا تُعَاوِدُ الاتِّصَالَ مَرَّةً أُخرَى بَعدَ يَومٍ أَو أُسبُوعٍ أَو
شَهرٍ . سَتَكُونُ حَاضِرَةً فِي جِنَازَتِي مَعَ الطَّمَاطِم
وَصَفَحَاتٍ صَفرَاءَ مِن دَلِيلِ هَاتِفٍ عَالِقَةٍ فِي جَيبِ
مِعطَفِهَا المِنك البُنِّيِّ فِي دَرَجَةِ حَرَارَة 97 ،
إِنَّ لَدَيَّ طَرِيقَةً خَاصَّةً مَعَ السِّيَّدَات .

[*] gringos: كلمةٌ إسبانيّةٌ، تعني الغرباء، أو الأجانب، أو الأشخاص البيض المُتحدّثين بالإنجليزية.

صَوت حَيوَاتِ البَشَر

دِفءٌ غَرِيبٌ ، إِنَاثٌ سَاخِنَاتٌ وَبَارِدَاتٌ ،
أُمَارِسُ الحُبَّ بِشَكلٍ جَيِّدٍ ، وَلَكِنَّ الحُبَّ لَيسَ جِنسًا
فَحَسب . مُعظَمُ الإِنَاثِ اللَّوَاتِي عَرِفتُهُنَّ كُنَّ
طَمُوحَاتٍ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَن أَستَلقِي فِي المَكَان
عَلَى وَسَائِدَ كَبِيرَةٍ مُرِيحَةٍ فِي الثَّالِثَة
بَعدَ الظُّهرِ ، أُحِبُّ مُشَاهَدَةَ الشَّمس
مِن خِلَالِ أَورَاقِ شُجَيرَةٍ بِالخَارِج
بَينَمَا العَالَمُ هُنَاك
يَظَلُّ بَعِيدًا عَنِّي ، أَعرِفُهَا جَيِّدًا ، كُلُّ
هَذِهِ الصَّفَحَاتِ القَذِرَةِ ، أُحِبُّ أَن أَرقُدَ
وَبَطنِي تُوَاجِهُ السَّقفَ بَعدَ مُمَارَسَةِ الحُب
وَكُلُّ شَيءٍ يَتَدَفَّق :
مِنَ السَّهلِ جِدًّا أَن تَكُونَ سَهلاً– إِذَا مَا سَمَحتَ بِذَلِك ، هَذَا كُلُّ

شَيء
وَذَلِكَ ضَرُورِي .
وَلَكِنَّ الأُنثَى غَرِيبَةٌ ، إِنَّهَا جِدُّ
طَمُوحَة – يَاللَقرَف ! لاَ أَستَطِيعُ تَمضِيَةَ اليَومِ نَائِمًا !
كُلُّ مَا نَفعَلُهُ هُوَ الأَكل ! مُمَارَسَةُ الجِنس ! النَّوم ! الأَكلُ !
مَمَارَسَةُ الجِنسِ !
عَزِيزَتِي ، أَقُولُ لَهَا ، هُنَاكَ رِجَالٌ الآن
يَقطفُونَ الطَّمَاطِمَ ، الخَسَّ ، حَتَّى القُطن ،
هُنَاكَ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ يَمُوتُونَ تَحتَ الشَّمس ،
هُنَاكَ رِجَالُ وَنِسَاءٌ يَمُوتُونَ فِي المَصَانِع
مِن أَجلِ لاَ شَيء ، مِن أَجلِ مَبلَغٍ زَهِيد...
وَيُمكِنُنِي سَمَاعُ صَوتِ حَيَوَاتِ البَشَرِ تُمَزَّقُ إِلَى
أَشلاَء...
أَنتِ لاَ تَعرِفِينَ كَم أَنَّنَا
مَحظُوظَان...
وَلَكِنَّكَ نَجَحتِ بِهَا ، تَقُول ،
قَصَائِدُك...
حَبِيبَتِي تَخرُجُ مِنَ الفِرَاش .
أَسمَعُهَا فِي الغُرفَةِ الأُخرَى .

الآلَةُ الكَاتِبَةُ تَعمَل .
أَنَا لاَ أَعرِفُ لِمَاذَا يَعتَقِدُ النَّاسُ أَنَّ الجُهدَ وَالطَّاقَة
لَهُمَا أَيَّةُ عَلاَقَةٍ
بِالإِبدَاع .
أَفتَرِضُ أَنَّ ذَلِكَ مُمكِنٌ فِي مَسَائِلَ مِثلِ السِّيَاسَةِ ، الطِّبِّ ،
التَّارِيخِ وَالدِّين
إِنَّهُم مُخطِئُون
أَيضًا .
أَستَدِيرُ عَلَى بَطنِي وَأَغفُو
وَمُؤَخِّرَتِي إِلَى السَّقفِ عَلَى سَبِيلِ التَّغيير .

إِنقَاذُ رَصِيفِ المِينَاء

كَانَ يَجِبُ عَلَيكَ حُضُورُ هَذَا الحَفل ،
أَعرِفُ أَنَّكَ تَكرَهُ الحَفَلاَت
وَلَكِن يَبدُو أَنَّكَ تَذهَبُ إِلَى مُعظَمِهَا .
عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، أَخَذتُ فَتَاتِي ، أَنتَ
تَعرِفُهَا –
جَافَا جِين ؟
نَعَم ، هَذَا الحَفلُ عِندَ الأُرجُوحَةِ المُستَدِيرَة
حَيثُ يُحَاوِلُون هَدمَ رَصِيفِ المِينَاء ،
تَعرِفُ المكَان ؟
نَعَم ، المَطلِيُّ بِالأَحمَرِ ، ذُو النَّوَافِذ
المَكسُورَةِ –
نَعَم ، عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، فَتَاتِي تَعِيشُ فِي غُرفَةٍ فَوقَ
الأُرجُوحَةِ المُستَدِيرَة . لَقَد كَانَت

حَفلَ عَيدِ مِيلاَدِ المَرأَةِ الَّتِي تَملِك
الأُرجُوحَةَ المُستَدِيرَة .
إِنَّهَا تُحَاوِلُ إِنقَاذَ رَصِيفِ المِينَاء
تُحَاوِلُ إِنقَاذَ الأُرجُوحَةِ المُستَدِيرَة –
كَثِيرٌ مِنَ المَشرُوبَاتِ لِلجَمِيعِ ، فَتَاتِي تَعِيشُ فِي
غُرفَةٍ أَعلَى
الأُرجُوحَةِ المُستَدِيرَة مُبَاشَرَةً .
وَتَبدُو جَيِّدَة .
اتَّصَلتُ . وَأَنتَ لَم تَكُن
بِالدَّاخِل .
لاَ بَأْس .
حَسَنًا ، كَانَ هُنَاكَ الكَثِيرُ لِلشُّرب ، كَمَا قَامُوا بِتَشغِيلِ
الأُرجُوحَةِ المُستَدِيرَةِ ، كَانَت مَجَّانِيَّةً ، المُوسِيقَى
وَكُلّ شَيء .
تَبدُو جَيِّدَة .
صَدِيقَتِي وَأَنَا تَشَاجَرنَا
طُوَالَ الشُّرب –
طَبعًا .
أَقِفُ بَعِيدًا عَنهَا

تَقِفُ بَعِيدًا عَنِّي .
لَدَيهَا كَأْسٌ مِنَ الخَمرِ فِي يَدِهَا .
نَظَرتُ إِلَيهَا نَظرَةً قَاتِلَةً بِعَينِي الخَضرَاءِ الدَّاكِنَة ،
فَتَوَتَّرَت
وَتَرَاجَعَت إِلَى الخَلف
وَذَلِكَ الشَّيءُ يَدُور
رَكَلَهَا حَافِرُ حِصَانٍ فِي مُؤَخِّرَتِهَا .
فَسَقَطَت فَوقَ الدَّائِرَة .
حَدَثَ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى نَحوٍ سَرِيع
لَكِنَّنِي أُلاَحِظُ
أَنَّهَا خِلاَلَ كُلِّ ذَلِكَ الوَقتِ الَّذِي كَانَت تَدُورُ
فِيهِ مَعَ المُوسِيقَى تَحتَ تِلكَ الخُيُول
أَمسَكَت كَأْسَهَا مُعتَدِلاً
كَي لاَ تُسكَبَ مِنه
قَطرَة .
شَجَاعَة .
بِالتَّأْكِيدِ . فَقَطُ طَوَالَ الوَقتِ كَانَت سَرَاوِيلُهَا الدَّاخِلِيَّة
تَظهَر . مُتَوَهِّجَةً وَمُتَأَلِّقَةً
بِلَونٍ وَردِي .

رَائِعٌ . كَيفَ يَفعَلنَ ذَلِك ؟
إِنَّهُنَّ يُخَطِّطنَ لِذَلِك .
الوَردِيِّ اللاَّمِع ؟
نَعَم فِعلاً . لِذَلِك تَظهَرُ سَرَاوِيلُهَا الدَّاخِلِيَّة ، وَأَعتَقِد
حَسَنًا ، هَذَا لاَ بَأْسَ بِهِ وَلَكِن رُبَّمَا تَبدُو
بِشَكلٍ أَفضَلَ لَهُم مِمَّا تَبدُو
لِي ، لِذَلِكَ انتَقَلتُ خُطوَةً إِلَى الأَمَامِ ، وَقُلت :
جِين ،
مَاذَا حَدَث ؟
ظَلَّت تَدُورُ مُمسِكَةً مَشرُوبَهَا
عَارِضَةً لِبَاسَهَا الوَردِيَّ... يَبدُو أَنَّ هُنَاكَ شَيئًا
لَطِيفًا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ الأَمر ، لَذِيذًا تَافِهًا...
تَوَقُّفٌ مُجِيدٌ أَخِيرًا حَدَثَ عِندَمَا بَدَأَ الصُّرَاخ...
بِالضَّبطِ . لَقَد ظَلَّت تَدُورُ مُنزَلِقَةً
مُنفَرِجَةَ السَّاقَين –
تَدُورُ مَعَ الحَيَاة –
تَوَّاقَةً لِلانتِقَام –
لاَبُدَّ أَنَّهَا كَانَت تَهتَمُّ بِي لِتُظهِر
سَرَاوِيلَهَا لِكُلِّ هَؤُلاَء

النَّاسِ . عَلَى أَيَّةِ حَالٍ ، لَقَد ظَلَّت تَدُورُ
حَتَّى ضَرَبَت سَاقُهَا سَاقَ أَحَدِ الرِّجَال –
الَّذِي قَفَزَ إِلَى الأَمَامِ لِإِلقَاءِ نَظرَةٍ فَاحِصَة .
كَانَ فِي الـ67 مِنَ العُمرِ يَجلِسُ مَعَ زَوجَتِه
وَكَانَ كِلاَهُمَا
يَأْكُلُ مَعكَرُونَةً مِن أَطبَاقٍ وَرَقِيَّةٍ ، عَلَى أَيَّةِ حَال ،
سَاقُ فَتَاتِي ضَرَبَت سَاقَه
فَنَهَضَت سَرِيعًا مِن عَلَى مُؤَخِّرَتِهَا
وَهِيَ لاَ تَزَالُ مُمسِكَةً كَأْسَ الخَمرِ مُعتَدِلاً .
مَشَيتُ إِلَيهَا وَأَمسَكتُهَا
وَهِيَ لاَ تَزَالُ تَحمِلُ كَأْسَهَا مُستَوِيًا
ثُمَّ رَفَعتُه
وَشَرِبتُه .
يَبدُو كَأَنَّهُ كَانَ
حَفلاً لَطِيفًا .
لَقَدِ اتَّصَلتُ . لَكِنَّكَ لَم تَكُن
مَوجُودًا .
قَطرَاتٌ كَشَبَكَاتٍ عَنكَبُوتِيَّةٌ
مَا يُشبِه جِنسًا مُبَلَّلاً بِالنَّدَى

أَحلاَمٌ بِأَنفَاسٍ كَرِيهَة
بِالضَّبطِ . كَانَ يَجِبُ أن تَكُونَ
هُنَاك .
آسِف .

مُحتَـــرِق

ذَهَبَ الفَتَى إِلَى مَدِينَةِ نُيُويُورك لِلعَيشِ مَعَ امرَأَة
التَقَى بِهَا فِي كِيبُوتز .
غَادَرَ وَالِدَتَهُ فِي سِنِّ
الـــ32 ، رَجُلٌ لَم يُمَسَّ ، لَدَيهِ رُوحُ دُعَابَةٍ وَأَبَدًا
لاَ يَرتَدِي نَفسَ البَنطَلُون
أَكثَرَ مِن يَومٍ وَاحِد . كَانَ هُنَاك
فِي قِسمِ بُورتُوريكُو ، حَيثُ كَانَت لَدَيهَا
وَظِيفَة . كَانَ يُرِيد تَركِيبَ قُضبَانٍ حَدِيدِيَّةٍ عَلَى النَّوَافِذ
وَيَأكُل الكَثِيرَ مِنَ الدَّجَاجِ المَقلِيِّ فِي السَّاعَةِ الـــ10 صَبَاحًا
فِي اليَومِ التَّالِي بَعدَ ذَهَابِهَا
لِلعَمَل . كَانَ لَدَيهِ بَعضُ المَالِ المُدَّخَرِ مِن
سَنَوَاتٍ ، وَكَانَ يُضَاجِعُ جَيِّدًا لَكِنَّهُ كَان
يَخَافُ حَقًّا مِن

الفَرْج .
كُنتُ جَالِسًا مَعِ إِيلِين فِي هُولِيوُود
فَقُلت :
يَجِبُ أَن أُحَذِّرَ ذَلِكَ الفَتَى
بِحَيثُ يَكُونُ مُستَعِدًّا عِندَمَا
تَهتَاجُ عَلَيه .
لاَ ، قَالَت ، دَعهُ يَكُونُ سَعِيدًا .
فَتَرَكتُهُ لِيَكُونَ
سَعِيدًا .
الآنَ عَادَ لِلعَيشِ مَرَّةً أُخرَى مَع
أُمِّهِ ، يَزِنُ ثَلاَثَ مَائِةٍ وَعَشرًا مِنَ الأَرطَال
وَيَأْكُلُ طَوَالَ الوَقت
وَيَضحَكُ طَوَالَ الوَقت
وَلَكِن عَلَيكَ أَن تَرَى
عَينَيه...
عَينَانِ تَجلِسَانِ وَسَطَ كُلِّ ذَلِك اللَّحمِ...
يَعَضُّ سَاقَ دَجَاجَة :
أَنَا أُحِبُّهَا ، يَقُولُ لِي ،
لَقَد أَحبَبتُهَا .

الجَحِيمُ بِلاَ ضَــرَاوة...

كَانَت فِي سَيَّارَتِهَا الفُولكِس البُرتُقَالِيَّةِ تَنتَظِر
فِيمَا كُنتُ أَتمَشَّى هُنَاكَ فِي الشَّارِع
مَعِي صُندُوقَانِ مِنَ البِيرَةِ وَنِصفُ لِترٍ وِيسكِي
ثُمَّ قَفَزَت خَارِجَ السَّيَّارَة
وَبَدَأَت تَنتَزِعُ زُجَاجَاتِ البِيرَة
وَتُحَطِّمُهَا عَلَى الرَّصِيف
ثُمَّ أَخَذَت نِصفَ اللِّترِ وِيسكِي
وَحَطَّمَتهُ أَيضًا ،
قَائِلَةً : هَا ! أَكُنتَ سَتُسكِرُهَا
بِهَذَا ثُمَّ تُضَاجِعُهَا !
مَشَيتُ أَنَا إِلَى المَدخَلِ حَيثُ المَرأَةُ الأُخرَى
تَقِفُ فِي مُنتَصَفَ طَرِيقِ صُعُودِ الدَّرَج ،
ثُمَّ فَجأَةً رَكَضَت هِيَ مِنَ الشَّارِعِ إِلَى الدَّاخِل

وَصعَدَت الدَّرَجَ ، ثُمَّ ضرَبَت المَرأَةَ الأُخرَى
بِحَقِيبَتِهَا ، قَائِلَةً :
إِنَّهُ رَجُلِي ! إِنَّهُ رَجُلِي !
وَبَعدَهَا جرَت لِلخَارِج
وَقَفَزَت دَاخِلَ سَيَّارَتِهَا الفُولكِس البُرتُقَالِيَّة
وَقَادَتهَا بَعِيدًا .
خَرَجتُ وَمَعِي مُكنِسَةٌ
وَبَدَأتُ أَكنِسُ الزُّجَاج
عِندَمَا سَمِعتُ صَوتًا
هُنَاكَ حَيثُ كَانَتِ الفُولكِس البُرتُقَالِيَّة
تَجرِي نَحوَ الرَّصِيف وَنَحوِي –
تَمَكَّنتُ مِنَ القَفزِ عَلَى حَائِطٍ
وَمَضَت .
ثُمَّ أَخَذتُ المُكنِسَةَ ، وَبَدَأتُ أَكنِس الزُّجَاجَ مَرَّةً أُخرَى ،
وَفَجأَةً كَانَت هِيَ تَقِفُ هُنَاك ؛
أَخَذَتِ المُكنِسَةَ ، وَكَسَرَتهَا إِلَى ثَلاَث قِطَع ،
ثُمَّ وَجَدَت زُجَاجَةَ بِيرَةٍ لَم تَكُن قَد كُسِرَت
فَرَمَت بِهَا عَلَى زُجَاجِ شُرَّاعَةِ البَاب .
مِمَّا أَحدَثَ فَتحَةً مُستَدِيرَةً نَظِيفَة

فَهَتَفَتِ المَرأَةُ الأُخرَى مِن أَسفَل
الدَّرَج : بِحَقِّ اللهِ ، بُوكُوفِسكِي ، اذهَب مَعَهَا !
رَكِبتُ الفُولكِس البُرتُقَالِيَّة وَانطَلَقنَا مَعًا .

اسحَب خَيطًا ، تَتَحَرَّك دُميَة...

عَلَى كُلِّ إِنسَانٍ أَن يُدرِك
أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يُمكِنُ أَن يَتلاَشَى
بِسُرعَةٍ جِدًّا :
القِطَّةُ ، المَرأَةُ ، الوَظِيفَة ،
الإِطَارَاتُ الأَمَامِيَّة ،
الفِرَاشُ ، الجُدرَان ،
الغُرفَةُ ؛ فَكُلَّ حَاجِيَّاتِنَا
بِمَا فِي ذَلِكَ الحُب ،
تَستَنِدُ عَلَى أُسُسٍ مِن رَمل –
وَأَيّ سَبَب آخَر ،
بِغَضِّ النَّظَرِ عَن عَدَمِ تَعَلُّقِه بِالأَمر :
كَوَفَاةِ فَتًى فِي هُونغ كُونغ
أَو عَاصِفَةٌ ثَلجِيَّةٌ فِي أُومَاهَا...

يُمكِنُ أَن يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبَ الفَتكِ بِك .
تَتَحَطَّمُ جَمِيعُ أَدوَاتِكَ الصِّينِيَّةِ عَلَ
أَرضِيَّةِ المَطبَخِ ، سَتَدخُلُ فَتَاتُك
وَأَنتَ سَتَكُونُ وَاقِفًا ، ثَمِلاً ،
وَسَطَه ، وَسَتَسأَلُكَ :
يَا إِلَهِي ، مَا الَّذِي يَجرِي ؟
وَسَتُجِيبُ: لاَ أَدرِي ،
لاَ أَدرِي...

أَكثَرُ صَلابةً مِن لَحمٍ بَقَريٍّ مَفرُوم-

حَرَكَةُ القَلبِ البَشَرِي :
خُنِقَ بِالقُربِ مِن ميسوري .
وَغُمِرَ بِالشَّمعِ السَّاخِنِ فِي بُوسطِن .
حُرِقَ مِثلَ البَطَاطَا فِي نُورفُولك .
فُقِدَ فِي جِبَال أَليغَاني .
وُجِدَ مَرَّةً أُخرَى فِي 4 مُلصَقَاتٍ لِسَرِيرِ مَاهُوجني
فِي نُيُو أُورلِيانز .
أُغرِقَ وَمُزِجَ بِفَاصُولِيَا البينتُو
فِي إل باسو ،
عُلِّقَ عَلَى الصَّلِيبِ مِثلَ كَلبٍ ثَمِل
فِي دِنفَر .
قُطِعَ إِلَى نِصفَينِ وَحُمِّصَ فِي
كَالاَمَازُو .

وُجِدَ مُسَرطَنًا عَلَى مَتنِ قَارِبِ صَيد
قُبَالَةَ سَاحِلِ المِكسِيك ؛
خُدِعَ وَسُجِنَ فِي دَايتُونَا بِيتش .
رُكِلَ مِن خَادِمَةِ دَارِ حَضَانَة
تَرتَدِي ثَوبَ جِنَجهَام أَخضَرَ فِي أَبيَض ،
مُنتَظِرًا قَائِمَةً فِي كَارُولِينَا الشَّمَالِيَّة
بِمَوقِفِ الحَافِلَات ؛
مَدعُوكًا فِي زَيتِ الزَّيتُونِ وَبَولِ مَاعِز
عَلَى يَدِ عَاهِرَةٍ لاَعِبَةِ شِطرَنج فِي القَرِيَةِ الشَّرقِيَّة ؛
لُوِّنَ بِالأَحمَرِ ، الأَبيَضِ ، الأَزرَق
بِمُوجِبِ قَانُونٍ صَادِرٍ عَنِ الكُونجرِس .
نُسِفَ مِن قِبَلِ امرَأَةٍ ذَاتِ صِبغَةٍ شَقرَاء
وَمُؤَخِّرَةٍ كَبِيرَةٍ فِي كَانسَاس ؛
التُهِمَ وَنُطِحَ مِن قِبَلِ امرَأَة لَدَيهَا رُوحُ ثَور
فِي إِيست لاَنسِينَغ .
تَحَجَّرَ مِن قِبَلِ فَتَاةٍ لَدَيهَا أَصَابِعُ صَغِيرَة ،
لَدَيهَا سِنٌّ وَاحِدَةٌ مَفقُودَة ،
بِالفَكِّ الأَمَامِيِّ ، وَغَازٌ يَضِخُّ فِي ميسا .
حَرَكَةُ القَلبِ البَشَرِيِّ تَستَمِرُّ

وَتَستَمِرُّ
وَتَستَمِرُّ
لِفَترَةٍ مِنَ الوَقت .

أَصـــوَات

[1]

شَارِبِي يَكتَسِي بِمَعجُونٍ ما
وَشَعرِي المُستَعَارُ وَحَاجِبِي
وَحَتَّى عَينَايَ...
أَذهَلَنِي بَعدَ ذَلِكَ شَيءٌ مَا...
غِطَاءُ المصبَاحِ يَتَأرجَح ، أَسمَعُ
أَصوَاتَ غَلَيَانٍ بَطِيءٍ وَسِحرٍ
لاَ تُصَدَّقُ .

[2]

أَعرِفُ أَنِّي جُنِنتُ ، تَقرِيبًا
مِثلَ فِعل نَظَرِيَّة :
المَفقُودُونَ وُجِدُوا

المَرضَى أَصِحَّاء
غَيرُ المُبدِعِينَ هُم
المُبدِعُون .

[3]

حَتَّى لَو كُنتُ مُستَرِيحًا ، مُستَأْنِسًا
مُحَنَّكًا فَلَن أَتَمَكَّنَ أَبَدًا مِن شُربِ
دِمَاءِ الجَمَاهِيرِ
وَأُسَمِّيهَا نَبِيذًا .

[4]

لِمَاذَا كَانَ يَجِبُ عَلَيَّ أَن أَرفَعَ سَيَّارَةَ تِلكَ الفَتَاةِ الجَمِيلَة
مِن مُمتَصِّ الصَّدَمَاتِ لِأَنَّ الرَّافِعَةَ كَانَت عَالِقَة ؟
لَم أَستَطِع فَردَ ظَهرِي
فَأَخَذُونِي بَعِيدًا مِثلَ الكَعكَةِ المُملَّحَةِ ثُم
عَالَجُونِي . لَكِن مَا أَزَالُ عَاجِزًا عَن الحرَكَة...
كَانَ خَطَأَ المُستَشفَى ، خَطَأَ الأَطِبَّاء .
ثُمَّ أَوقَعَنِي هَذَانِ الفَتَيَانِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى
غُرفَةِ الأَشِعَّة... فَصَرَختُ سَأُقَاضِيكُم !

وَلَكِنِّي أَعتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ خَطَأً تِلكَ الفَتَاة –
فَلَم يَكُن يَنبَغِي لَهَا أَن تُظهِرَ لِي هَذِهِ السَّاق
وَهَذَا الرِّدف .

[5]

أَنصِت ، أَنصِت ، **حُبٌّ زِبَالَة ، تَسَرُّب مَنَوِي مُتَقَطِّع ، حُبٌّ زِبَالَة ، حُب ، حُب ؛ اقتُل ، تَعَلَّم استِخدَامَ سِلَاح ؛ مَنَاطِقُ مَفتُوحَةٌ ، فَلتُدرِك ، كُن إِلَهِيًّا ، حُبٌّ زِبَالَة ، إِنَّهَا** تَقتَرِبُ مِن...

[6]

فِي رِوَايَتِي الأُولَى اقتَبَستُ مِن إِرنِست هِمِنغوَاي ،
وَأَنَا أَعِيشُ فِي رَغَدٍ مُنذُ ذَلِكَ الحِين . أَنَا عَلَى الأَرجَح
أَفضَلُ صُحَفِيٍّ عَرِفَتهُ أَمرِيكَا مُنذُ أَيِّ وَقتٍ مَضَى ، يُمكِنُنِي
الهُرَاءُ فِي أَيِّ مَوضُوعٍ ، وَهُوَ مَا يُؤَثِّرُ عَلَى
شَيءٍ مَا . وَأَنتَ مُعجَبٌ بِي أَكثَرَ بِكَثِيرٍ
مِن أَوَّلِ رَجُلٍ تَلتَقِي بِهِ فِي الشَّارِع
فِي الصَّبَاحِ ، أَسَاسًا ، رُغمَ أَنَّهَا
حَقِيقَةٌ ، فَقَد عِشتُ خِلَالَ عَصرٍ لاَ كِتَابَ

فِيهِ عَلَى الإِطلاَق ، لِذَا فَقَد فُزتُ بِمَكَانَةٍ مَا
لِأَنَّ لاَشَيءَ آخَرَ ظَهَرَ . حَسَنًا ،
إِنَّهُ عَصرٌ سَيِّءٌ . أَفتَرِضُ أَنَّنِي الأَوَّل .
لَكِنَّهُ بِالكَادِ ذَاتُ الشَّيءِ
عِندَمَا كَانَ لَدَينَا عَمَالِقَةٌ تُحَمِّسُنَا . انسَ ذَلِك :
إِنَّنِي أَحيَا فِي رَغَد .

[7]

كُنتُ كَاتِبًا سَيِّئًا ، لَقَد قَتَلتُ نيويل كونفيرس وايث لِأَنَّنِي صَنَعتُ
مِنهُ أَكثَرَ مِمَّا كَانَ يَستَحِقُّ ، ثُمَّ قُمتُ بِالإِضَافَات
مِن كِتَابِيَ بِأَكثَرَ مِمَّا كَانَ مَوجُودًا . لَقَد كَانَ هُنَاكَ
ثَلاَثَةُ كُتَّابٍ سَيِّئِين فِي أَدَبِ أَمرِيكَا المَقبُول .
دريسير ، بِالطَّبعِ ، كَانَ الأَسوَأ .
ثُمَّ كَانَ لَدَينَا تُومَاس وُولف ، وَمِن ثَمَّ أَنَا . لَكِنِّي
عِندَمَا حَاوَلتُ الاختِيَارَ بَينِي وَبَينَ وُولف ،
اخترتُ وُولف . أَعنِي اخترتُه بِاعتِبَارِه الأَسوَأ . أُفَضِّلُ أَن
أُفَكِّرَ فِي مَا قَالَهُ كَابُوت عَنِّي – كَاتِبٌ سِيِّءٌ آخَرُ :
إِنَّهُ مُجَرَّدُ آلَةٍ كَاتِبَة . أَحيَانًا
حَتَّى الكُتَّابُ السَّيِّئُونُ يَقُولُونَ الحَقِيقَة .

[8]

مُشكِلَتِي ، مِثل الأَغلَبِيَّة ، هِيَ القِيمَةُ الفَنِّيَّة . أَنَا
مَوجُودٌ ، مَلِيءٌ بِالبَطَاطِسِ المَقلِيَّةِ وَالمَجد
وَأَنظُرُ حَولِي ، فَأَرَى هَيئَةَ الفَن ، أَندَفِعُ فِيه
ثُمَّ أُخبِرُهُم : كَم أَنَا رَائِعٌ وَمَاذَا أَعتَقِد .
هَذِهِ هِيَ ذَاتُ البَلاَدَةِ الَّتِي دَمَّرَت الفَنَّ تَقرِيبًا لِقُرُونٍ .
وَذَاتَ مَرَّةٍ سَجَّلتُ
لِنَفسِي وَأَنَا أَقرَأُ قَصَائِدِي عَلَى أَسَدٍ فِي حَدِيقَةِ حَيَوَان .
لَقَد زَأَرَ فِعلاً ، كَمَا لَو كَانَ يَتَأَلَّم ، كُلُّ الشُّعَرَاءِ يُدِيرُون
هَذَا التَّسجِيلَ وَيَضحَكُونَ عِندَمَا يَثمَلُون .

[9]

أَتَذَكَّرُ رِوَايَتِي عَنِ السِّجنِ حَيث
صُوَرٌ لِأَبطَالٍ وَعُشَّاقٍ كَانَت تَطفُو
عَلَى الجُدرَانِ الصَّخرِيَّة ؟
أَصبَحتُ شَهِيرًا . ثُمَّ جِئتُ إِلَى هُنَا .
شَعَرتُ بِالحَمَاسِ لِرَاكِبِي دَرَّاجَاتٍ نَارِيَّةٍ سُود
فِي وِيست فَالِي وبيكَرسفِيلد
أَخَذُوا شُهرَتِي وَكَدَّسُوهَا

ثُمَّ جَعلُونِي أُلُوكُ وِحدتَهُم وَخَرَفَهُم
وَأَحلاَمَهُم بِالكَادِيلاَك وَايت سُول وَالكَادِيلاَك بلاَك سُول
ثُمَّ دَهَنُوا مُؤَخِّرَتِي حَتَّى أَنفِي وَأُذُنِي فِيمَا كُنتُ أُرَدِّد
الشُّيُوعِيَّة ، الشُّيُوعِيَّة
فَيَبتَسِمُونَ ابتِسَامَةً عَرِيضَةً وَهُم يَعرِفُونَ أَنَّنِي لَم أَعنِ ذَلِك .

مُبَاشَـــرةً عَلَى طَرِيق

أَنَا
مُعَلَّقٌ بِمِسمَارٍ
وَالشَّمسُ تُذِيبُ قَلبِي
أَنَا
ابنُ عَمٍّ لِثُعبَانٍ
وَأَخشَى الشَّلاَلاَت
أَنَا
أَخَافُ النِّسَاءَ وَالجُدرَانَ الخَضرَاء
الشُّرطِيُّ يُوقِفُنِي
يُخبِرُنِي
بَينَمَا الأَشجَارُ تَدُورُ فِي الرِّيح
(أَنَا أُفِيقُ مِن سُكرِي) إِلَى حَدٍّ أَن اهتَرَأت كُوفِيَّتِي
وَمَسَّاحَةُ الزُّجَاجِ الأَمَامِيِّ لاَ تَعمَل

وَكَشَّافُ الضَّوءِ الأَيمَنُ الخَلفِيُّ مَكسُور .
لَيسَ لَدَيَّ ضَوءٌ احتِيَاطِي ،
وَقَّعتُ عَلَى تَنوِيهٍ ، وَأَنَا شَاكِر ،
دَاخِلِي ،
بِأَنَّهُم لَم يَأْخُذُونِي بِالسَّبَب
الذِي اعتَقَدتُه
الحُزنُ يَقطُرُ مِثلَ قَطرَاتِ مَاء
فِي بِئرٍ نِصفِ مُسَمَّمة ،
أَعرِفُ أَنَّ فُرَصِي تَقَلَّصَت تَقرِيبًا
إِلَى لاَ شَيءَ تَقرِيبًا –
فَأَنَا مِثلُ خُنفِسَاءٍ فِي الحَمَّامِ عِندَمَا تَنقر
مِفتَاحَ الضَّوءِ عِندَ الثَّالِثَةِ صَبَاحًا .
الحُبُّ ، أَخِيرًا ، مَعَ قُمَاشَةٍ مَحشُورَةٍ فِي
حَلَقِهَا ، صُوَرُ الفَرَحِ
تَحَوَّلَت إِلَى دَبَابِيسِ وَرَق ،
وَأَنتَ تَعرِفُ أَنَّكَ تَعرِفُ أَنَّكَ تَعرِف .
بِمُجَرَّدِ فَهمِ هَذِهِ العَمَلِيَّةِ (مَا
يَجِبُ أَن تَفهَمَه
هُو

أَنَّ مُعظَمَ الأَشيَاء
لَن تُجدِي ، لِذَلِك
فَلاَ تُحَاوِل
إِنقَاذَهُم ، وَبِحُلُولِ الوَقتِ تَتَعَلَّمُ هَذَا
أَنَّ السَّنَوَاتِ نَفِدَت
مِنكَ) – وَبِمُجَرَّدِ أَن تَفهَمَ هَذِهِ العَمَلِيَّة
لَن تَحتَاجَ إِلاَ إِلَى أَن تُحرَقَ 2 أَو 3 مَرَّاتٍ أُخرَى
قَبلَ أَن يَضَعُوكَ بَعِيدًا ، وَ
مِنَ الجَيِّدِ أَن تَعرِفَ أَن –
تَتَوَقَّفَ عَن كَونِكَ سَرِيعًا جِدًّا فِي إِجَابَاتِك
وَأَن تَستَرخِي –
فَأَنتَ عَلَى وَشَكِ الانتِهَاءِ ، أَيضًا ، فَحَسب
كَمَا أَنَا . لاَ خَجَل
هُنَاكَ . أَستَطِيعُ السَّيرَ دَاخِلَ أَيِّ بَارٍ
وَأَطلُبُ وِيسكِي وَالمَاء ،
أَدفَعُ ،
وَأَضَعُ يَدِي حَولَ الزُّجَاج ،
فَهُم لاَ يَعرِفُون ، لَن يَعرِفُوا ،
لاَ عَنكَ وَلاَ عَنِّي ،

سَوفَ يَتَحَدَّثُونَ عَن كُرَةِ القَدَم
وَالطَّقسِ وَأَزمَةِ الطَّاقَة ،
وَأَيَادِينَا سَوفَ تَصِلُ إِلَى
المِرآةِ لِنُشَاهِدَ الأَيدِي
ثُمَّ نَجرَعُه حَتَّى النِّهَايَة –
جِين ، بَاربرَا ، فرَانسِيس ، لِيندَا ، لِيزَا ، ستِيلاَ ،
خُفُّ الأَبِ البُنِّيُّ الجِلدُ
مَقلُوبٌ فِي الحَمَّام ،
كِلابٌ مَجهُولَةٌ مَيِّتَة ،
صَحِيفَةُ الغَد ،
مَاءٌ يَغلِي يَخرُجُ مِنَ مُبَرِّدِ السَّيَّارَة فِي
ظَهِيرَةِ يَومِ خَمِيسٍ ، يَحرِقُ ذِرَاعَك
حَتَّى مُنتَصَفِ المِرفَق ، وَأَنتَ حَتَّى لَستَ
غَاضِبًا مِنَ الأَلَم ،
مُبتَسِمًا لِلفَائِزِين
مُبتَسِمًا لِلرَّجُلِ الَّذِي ضَاجَعَ فَتَاتَك
فِيمَا كُنتَ ثَمِلاً أَو بَعِيدًا
مُبتَسِمًا لِلفَتَاةِ الَّتِي سَمَحَت لَه .
الوَردُ يَعوِي

فِي الرِّيحِ الخَفِيفَة ،
لَقَد قُلنَا الأَشيَاءَ الضَّرُورِيَّة ،
وَالخُرُوجُ هُوَ الشَّيءُ التَّالِي ، فَقَط أَوَدُّ
أَن أَقُولَ
بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا قَد يَقُولُون ،
إِنَّنِي لَم أَكُن مَجنُونًا أَبَدًا
بِسَبَبِ أَيِّ شَيء .

بِلاَ حُلـــــم

النَّادِلاَتُ العَجَائِزُ ذَوَاتُ الشَّعرِ الأَشيَب
دَاخِلَ المَقهَى اللَّيلِي
صَرَفنَ النَّظَرَ عَنه ،
وَكُلَّمَا سِرتُ عَلَى الأَرصِفَة
المُضَاءَةِ وَنَظَرتُ إِلَى نَوَافِذِ
بُيُوتِ الرِّعَايَة
أَستَطِيعُ أَن أَرَى أَنَّهُ لَم يَعُد
مَعَهُم .
أَرَى النَّاسَ يَجلِسُونَ عَلَى مَقَاعِدِ الحَدَائِقِ العَامَّة
وَأَستَطِيعُ أَنَ أَرَى مِن خِلاَلِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي
يَجلِسُونَ وَيَنظُرُونَ بِهَا
أَنَّهُ ذَهَب .

أَرَى النَّاسَ يَقُودُونَ السَّيَّارَات
أَرَاهُم بِالطَّرِيق
يَقُودُونَ سَيَّارَاتِهِم
دَونَ أَن يُحِبُّواْ أَو يُحَبُّوا –
أَو يَهتَمُّوا
بِالجِنس . كُلُّ شَيءٍ مَنسِيٌّ
مِثل فِيلمٍ قَدِيم .

أَرَى النَّاسَ فِي المَتَاجِرِ
وَالسُّوبَر مَارِكت
يَسِيرُونَ فِي المَمَرَّات
يَشتَرُونَ أَشيَاءً
وَأَستَطِيعُ أَن أَرَى مِن كَيفِيَّةِ مُلاَءَمَةِ
مَلاَبِسِهِم لَهُم وَالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَمشُونَ بِهَا
وَمِن وُجُوهِهِم وَأَعيُنِهِم
أَنَّهُم لاَ يَهتَمُّونَ بِشَيء
وَأَلاَّ شَيءَ يَهتَمُّ
بِهِم .

أَستَطِيعُ أَن أَرَى مَائَةَ شَخصٍ يَومِيًّا
استَسلَمُوا
تَمَامًا .
وَإِذَا ذَهَبتُ إِلَى مِضمَارِ سِبَاقٍ
أَو حَدَثٍ رِيَاضِيٍّ
أَستَطِيعُ أَن أَرَى آلاَفًا
لاَ يَشعُرُونَ بِشَيءٍ
أَو أَحَدٍ
وَلاَ يَتَلَقُّون أَيَّة مشَاعِرَ
مُتَبَادَلَة .
فِي كُلِّ مَكَانٍ أَرَى أُولَئِكَ الَّذِين
لاَ يَتُوقُونَ إِلَى شَيءٍ غَير
الطَّعَامِ ، المَأْوَى ،
وَالمَلاَبِسِ ؛ يُرَكِّزُون
عَلَى ذَلِك ،
بِلاَ حُلم .

لاَ أَفهَمُ لِمَاذَا لاَ يَتَلاَشَى هَؤُلاَء
النَّاس

لاَ أَفهَمُ لِمَاذَا لاَ يَنتَهِي هَؤُلاَء
النَّاس
لِمَاذَا لاَ تَقتُلُهُم
الغُيُوم
أَو لِمَاذَا لاَ تَقتُلُهُم
الكِلاَب
أَو لِمَاذَا لاَ تَقتُلُهُم
الزُّهُورُ وَالأَطفَال ،
أَنَا لاَ أَفهَم .
أَفتَرِضُ أَنَّهُم قُتِلُوا ذَاتَ يَوم
وَمَعَ ذَلِكَ لاَ أَستَطِيعُ التَّكَيُّفَ مَعَ
حَقِيقَتِهِم
لِأَنَّهُم
كَثِيرُون .

كُلَّ يَومٍ ، كُلَّ لَيلَةٍ ،
هُنَاكَ المَزِيدُ مِنهُم
فِي مِترُو الأَنفَاق
وَفِي المَبَانِي

وَفِي الحَدَائِق العَامَّة

لاَ يَشعُرُونَ بِالذُّعر
لِأَنَّهُم لاَ يُحِبُّون
أَو يُحَبُّون
هُنَاكَ الكَثِيرُ الكَثِيرُ الكَثِيرُ
مِن رُفَقَائِي مِن المَخلُوقَات .

سَعفُ النَّخِيــل

فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الـــ 12 مُنتَصَف اللَّيل
1974 -1973
لُوس انجلُوس
بَدَأَ المَطَرُ فِي الهطُولِ عَلَى
سَعَفِ النَّخِيلِ خَارِجَ نَافِذَتِي
الأَبوَاقُ وَالأَلعَابُ النَّارِيَّةُ
تَوَقَّفَت
ثُمَّ أَرعَدَتِ السَّمَاء .
كُنتُ قَد ذَهَبتُ إِلَى الفِرَاشِ فِي الـــ9 مَسَاءً
أَطفَأْتُ الأَضوَاء
وَسَحَبتُ الأَغطِيَة –
ابتِهَاجُهُم ، سَعَادَتُهُم ،
صُرَاخُهُم ، قُبَّعَاتُهُم الوَرَقِيَّة ،

سَيَّارَاتُهُم ، نِسَاؤُهُم ،
سُكرُهُمُ المُستَهجَن...
لَيلَةُ رَأْسِ السَّنَةِ المِيلاَدِيَّةِ دَائِمًا
تُرعِبُنِي
الحَيَاةُ لاَ تَعرِفُ شَيئًا عَنِ السِّنِين .
الآنَ الأَبوَاقُ تَوَقَّفَت
وَالأَلعَابُ النَّارِيَّةُ وَالرَّعد...
انتَهَى كُلُّ شَيءٍ فِي خَمسِ دَقَائِق...
كُلُّ مَا أَسمَعُهُ هُوَ المَطَر
عَلَى سَعَفِ النَّخِيل ،
وَأَعتَقِد ،
أَنَّنِي لَن أَفهَمَ النَّاس ،
وَلَكِنِّي تَعَايَشتُ
مَعَ ذَلِك .

عبير الفقي: **مقدمة عن الشَّــاعر**.....5
مقدمة المؤلِّـــف.....11

المجموعة الأولَى: **تُمسِكُ قَلبِي فِي يَدَيهَا**.....17

مَأسَاةُ أَورَاق الشَّجَر.....21
إِلَى العَاهِرةِ الَّتِي أَخَذَت قَصَائِدِي.....23
حَالةُ العلاَقَات الدُّوليَّةِ مِن شُرفَة الطَّابِق الثَّالِث.....25
إِلَى مَارلِيـــن م 27
حَيَــاةُ بُورُوديــن.....29
بِلاَ مقَــابِل.....32
قِصَّــةُ حُب أدبيَّــة.....34
التَّــوهَم.....37
اليَومُ الَّذِي أَمطَرَت فِيهِ عَلَى مُتحَف لُوس انجِلُوس.....41
بِيرَةُ الثَّانِيَـــة صبَاحًا.....43
مَرحَى يَقُولُ الوَرد.....45
فَنَّــانُ يَومِ الأَحَــد.....47
شَـــاعِرٌ عجُـــوز.....49
السِّــباق.....53

ڤيجَـــاس.....56
المنــزل.....59
جَانِبٌ مِنَ الشَّمس.....62
الثَّرثَـــارُون.....63
ظَهِيرَةٌ مُمتِعَــةٌ فِي الفِرَاش.....65
القِسُّ وَمُصَــارِعُ الثِّيرَان.....68
حُبٌّ وَشُهــرَةٌ وَمَوت.....70
أبِـــي.....71
الطَّـــائر.....73
الذَّات المنفَـــردة.....75
حصَانٌ بِـ340 دُولاَرًا ، وعَاهِرةٌ بِمَائَة دُولاَر.....78

المجموعة الثَّانية: **صَلِيبٌ فِي يَدِ الموت**.....81

مَنظَرٌ مِنَ الشَّاشَة.....85
صَلِيبٌ فِي يَدِ المَوت.....87
عُشـــب.....91
زغَـــب.....93
ليسَت السَّيِّدَة جُودِيثا.....95
العمَّـــال.....98
فَاصُولِيَــاء بِالثُّــوم.....105

مَـــامَا 107
رَشَّاشَاتٌ ... وَأبرَاجٌ ... وَسَاعَات.....109
شَيءٌ مَا لِلمُضَارِبِين ، وَالرَّاهِبَات ، وَصِبِيَةِ البَقَّالِين وَأَنتَ... 114
تمايـــلِي معِي.....123
نَقصٌ بِكُل شَيءٍ تَقرِيبًا.....125
رقَـــم 6..... 128
لاَ تعُودِي لَكن إِن عُدت... 130
مُندهِشٌ فِي الحيَاةِ مِثل حَرِيق.....133
اطبُخـــي.....135
زنابق في عقلي.....138
أَنَا مَيِّتٌ لَكِنِّي أَعرِفُ أَنَّ المَوتَى لَيسَوا هَكَذَا 144
مِثل بَنَفسَجَةٍ فِي الثَّلج.....146
رِسَالةٌ مِن بَعِيدٍ جِدًّا.....148
رَجُلٌ فِي الشَّمسِ.....150
امـــرأة.....152
مِثل كُلِّ السَّنَوَاتِ المُهدَرة.....153
إِنَّهُم ، جَمِيعًا ، يَعرِفُون.....157
يَـــومٌ لَطِيـــف.....165

المجموعة الثَّالثة: **فِي شَارِع الرُّعب وطَرِيق العذَاب**.....169

زُجَـــاجةُ بِيـــرة.....173

الجثَّـــة.....175
ضَربَـــةٌ قَاضيَـــة.....180
قَبل ظَهيرةِ يَوم أحَـد.....181
سِباقٌ سَابعٌ عِندمَا تأرجَحت الملائكَةُ خَفيضَةً ثُم احترقَت.....184
أخرُج لأُحضرَ البريـــد.....188
كُنت أُريدُ الإطاحَة بِالحُكُومةِ لَكِن كُلُّ مَا أَطَحتُ بِه كَانَ زَوجَة شَخصٍ
مَا.....191
الفتيَـــات.....195
مُلاحظَة في إشعَارَات الرَّفض.....197
قصَّـــة حقيقيَّـــة.....200
كَلبُ بَـج سَابِق.....203
طَبَقَـــة.....205
تعَايُـــش.....208
المثقَّفـــة.....213
كأسُ رِد آي.....216
قَابلتُ عبقريَّـــا.....222
بُـــؤس.....223
أن تُقبِّل الدِّيـدَانَ قبلَ النَّوم.....226
جُون دِيلينجر وَالصيَّادُ المَلعُون.....230
عاشِـق الزَّهـــرة.....235
غَرامَـــةٌ مُرُوريَّـــة.....237

قَليلٌ مِن النَّوم وسلامٌ مِن سكُون.....241
بَل بدَا رَجـــلاً لطيـفًا.....245
أطفَـــالٌ فِي السَّـــمَاء.....247
الطَّقسُ حَارٌّ فِي خَلفِيَّةِ سَاعَتِي.....253
مُلاحظةٌ لِسيِّدَةٍ تنتَظِر رُوبرت برُوك.....257
الفَارِقُ بَين شَاعرٍ سَيِّءٍ وَآخَر جَيِّدٍ هُو الحَظ.....259
السَّتائِر تلَوِّح ، وَالنَّاس يمشُون بَعدَ الظَّهيرة هُنا وَفِي بِرلِين وفِي
نيُويُورك وفِي المِكسِيك.....263
مِن أَجلِ دُعَـــاةِ الرَّحمَة.....268

المجموعة الأخيرة: **مُحترقًا في مَاءٍ.. غَريقًا فِي لهِيب**.....269

الآن.....273
رجَـال القمَامة.....275
حَدِيقَـــةُ حَيـــوَان.....277
تِلِيفزيُـــون.....279
ضَـــائع.....283
مُثِيـــرة.....285
حُـــب.....289
تَحرقُ وتَحرقُ وتَحرق.....291
الطَّريـــق.....293

خارج الأحضَـــان... 295
مَــوتُ شَخصٍ أحمَــق.....297
نغميَّـــات.....300
مهــلاً ، دوللي.....301
ليلَـــةٌ ســـيئة.....304
البحث عن عمَــل.....306
العَدَّةُ الـــ 8..... 309
عِــراك كِلاب.....312
رســـائل.....313
إدِي وَايِف.....316
صيَّاد السَّـــمك.....320
مُؤَخِّـــرَاتٌ مُثِـــيرَة.....322
مَا جَدوَى وُجُود عنـــوَان؟.....324
النَّمِـــرَة.....326
الصَّيَّـــد.....327
عمليَّـــة تشحيـــم.....329
بعض النَّـــاس.....334
أَبَانَا ، الكَائِن فِي السَّمَاء –.....336
أعصَـــاب.....339
الإيجَارُ مُرتَفِـــعٌ أيضًا.....341
ضَحِــكٌ أَدَبِي.....344

شَجَنُ الاحتِضَار.....346
تشَـــارلز.....350
علَى الحلَبَـــة.....353
صَدِيقِي ، أَندرِيــه.....356
كنتُ ســـعيدًا.....359
مشكلة مع إســبانيا.....362
ليلـــةٌ رطبَـــة.....365
نَحنُ ، الفَنَّانِين –.....368
لاَ يمكنُني البقَاء فِي نَفسِ الغُرفَة معَ تِلك المَرأةِ مُدَّةَ خَمسِ دقَائِق.....371
كاريزمَـــا.....375
صَوت حيَوَات البشَر.....377
إنقَاذُ رَصِيفِ المينَاء.....380
محتَـــرِق.....386
الجَحِيمُ بِلاَ ضَـــرَاوة... 388
اسحَب خَيطًا ، تَتَحَرَّك دُميَة... 391
أَكثَرُ صَلابةً مِن لَحمٍ بَقَرِيٍّ مَفرُوم–.....393
أصـــوَات.....396
مُبَاشَـــرةً عَلَى طَرِيق.....402
بلاَ حُـــلم.....407
سَـــعف النَّخيـــل.....412

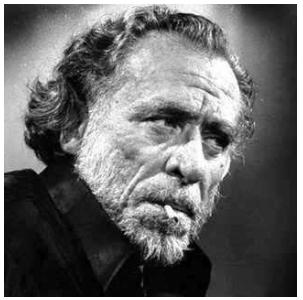

المؤلف: **تشَارلِز بُوكُوفْسكِي**

شاعر أمريكي (1920–1994)، من أهم الأصوات الشعرية الأمريكية في القرن العشرين. يستند عالمه الشعري على الحياة اليومية للفقراء، وفعل الكتابة، والعلاقة مع المرأة. ويكتشف– خلال ذلك– الفانتازي في تفاصيل اليومي، والجوهري في مكامن العادي، والشعري في تضاعيف النثري.

من أهم أعماله الشعرية: "**الأيَّام تفرُّ كخيولٍ بريَّةٍ عبر التلال**" (1969)؛ "**أيُّها الطائرُ المُحاكي ، تمنَّ لي الحظَّ**" (1972)؛ "**احتِرَاقٌ فِي مَاءٍ ، غَرَقٌ فِي لَهِيب: قَصَائِد مُختَارَة 1955–1973**" (1974)؛ "**الحُبُّ كلبٌ مِن الجحيم: قصائد 1974–1977**" (1977)؛ "**شكسبير لم يفعل هذا أبدًا**" (1979)؛ "**موسيقى المياهِ السَّاخنة**" (1983)؛ "**الحربُ طَوَال الوقت: قصائد 1981–1984**" (1984)؛ "**الليلةُ الأخيرةُ من قصائد الأرض**" (1992)؛ "**ما يهمُّ هو كيف يمكنك المشيُ جيِّدًا خلال النار: قصائد جديدة**" (1999)؛ "**اللَّيلُ تمزَّق جنونًا مع خطواتٍ: قصائد جديدة**" (2001)؛ "**الغربلة خلال الجنون من أجل الكلمة، الخط، الطريق: قصائد جديدة**" (2002).

المترجمة: **عبير الفقي:**

شاعرةٌ ومُترجِمةٌ . صدر لها ثلاثة دواوين شِعرية: "**كلُّ شيءٍ يحدث**

هناك" (2015) ؛ "**رُوحٌ قديمةٌ بنافذةِ عرضٍ**" (2014) ؛ "**أنا لا أكتبُ إليكَ**" (2013) .

نُشرت لها بعضُ النُّصوص الشِّعرية المُترجَمة في العديد من المواقع الأدبية (موقع كتب– الجسرة الثقافية– أصوات الشمال) .

صدر مؤخرًا في "آفاق عالميـــة"

غابرييل غارسيا ماركيز: **مئة عـــام من العزلة**، ترجمة صالح علماني؛

ف. سكُوت فيتزجيرالـــد: **جاتســـبي العظيـــم**، ترجمة ســـارة العنـــاني؛

ليُـــو هُونـــغ: **الشـــيخ والوقائع الفاضحـــة**، قصـــص، ترجمة (عن الصينية) وتقديم د. محســـن فرجـــاني؛

مارجريت يورســـنار: **مذكرات هَادريَـــان**، ترجمة وتقديم حســـن عبد الفضيـــل.